

شرح المفصل

✽ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ✽
✽ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ✽
✽ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ✽

الجزء الثالث

✽ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ✽

✽ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ✽

ادارة الطباعة النيرية

اصحابها واولادها في دار الحديث بدار السلام

✽ صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمرفقة مشيخة الازهر المعمورة ✽

حقوق الطبع على هذا الشكل والتصحيح محفوظة الى

ادارة الطباعة النيرية بمصر بشارع الكهكيين نمرة ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وحق ما يضاف اليه كلا أن يكون معرفة ومعنى أو ما هو في معنى
المنفى كقوله

وَقَوْلُهُ
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُنِي وَوَهَبًا وَيَعْلَمُ أَنْ سَيَلْقَاهُ كَلَانَا
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدًى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

ونظيره عوان بين ذلك ويجوز التفريق في الشعر كقوله كلا زيد وعمرو، وحكه اذا أضيف الى الظاهر
أن يجري مجرى عصا ورخي تقول جاءني كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين واذا
أضيف الى المضمر أن يجري مجرى المنفى على ما ذكر وفي العرب من يقر آخره على الالف في الوجهين ﴿
قال الشارح : قد تقدم الكلام على « كلا » وأحكامها وأنها مفردة معناها التثنية وهي موضوع لتأكيد
التثنية كما أن كلا وأجمع لتأكيد الجمع وهي من الالفاظ المضافة التي يؤكد بها المعارف وكل لفظ مضاف
يؤكد به المعنى يكون مضافا الى ضمير ذلك المؤكد نحو جاءني زيد نفسه وعينه وأكلت الرغيف كله
وانما كان كذلك ليعلم أنه له ويمكن لمعناه فذلك وجب أن تكون كلا مضافة الى معرفة ومعنى لانه لا
يؤكد بها الا ما هذه سبيله وان خرج عن سنن التأكيد بأن يكون مبتدأ نحو كلا أخوك جاءني أو فاعلا
نحو جاءني كلا أخوك فلن يخرج عن حكم التأكيد ومعناه ويجاز ذلك على اقامة التأكيد مقام المؤكد كما
تقام الصفة مقام الموصوف فاذا قال جاءني كلا أخوك فأصله جاءني أخوك كلاهما الا أنك وضعت
التأكيد موضع المؤكد مبالغة ثم أضيفته الى لفظ المؤكد للبيان فلذلك لزم أن يضاف الى المنفى ولا يضاف

الا الى معرفة لانه لا يكون تأكيذا الا المعرفة ، وحكم كلنا حكم كلا الا أن كلنا المؤنث وكلا للمذكر فأما قوله « فان الله يعلمني الخ (١) » فالبيت للتمر بن تولب والشاهد فيه اضافته الى نا وهو ضمير جمع وكلا اما يضاف الى تثنية وذاك لان الاثنين والجمع في الكناية عن المشكلم واحد وان شئت أن تقول هو للجمع ولكنه حل الكلام على المعنى لانه عنى نفسه ووهبا واليه أشار صاحب الكتاب وهو أجود لانه قد يقع لفظ الجمع على التثنية نحو قوله تعالى (فقد صفت قلوبكما) وقوله (تسودوا المحراب) ثم قال خصمان ويروى سيلقاه بالياء وسنلقاه بالنون فن رواه بالياء جعل كلانا فاعله ومن رواه بالنون جعل كلانا تأكيذا للضمير المتكلمين وأما قول ابن الزبيري (٢) في يوم أحد

يا غرابَ البينِ أنعمتَ فَعِلْ لَمَّا تَنطَقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى وَكَلَّا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ
وَالصَّغِيَّاتُ خِيَاسٌ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءُ قَبْرِ مُنْزٍ وَمُقْلُ
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ

فالشاهد فيه اضافة كلا الى مفرد يراد به التثنية كما أضيف في الذي قبله الى لفظ الجمع اذ كان المراد به التثنية ومثل ذلك في أن المراد به للتثنية قوله تعالى (عوان بين ذلك) أى بين الفروض والبكارة فجاز اضافة كلا اليه كما جاز اضافة بين اليه الآن بين يضاف الى اثنين فصاعداً وكلا يضاف الى اثنين فقط ومن ذلك قوله تعالى (وان كل ذلك لما مناع الحياة الدنيا) أضيف كل اليه حيث كان المراد به الكثرة وقوله « ويجوز التفريق في الشعر » يريد أنك تضيفه الى اسم واحد ثم تعطف عليه اسماً آخر بالواو نحو كلا زيد وعمرو لان للعطف بالواو نظير التثنية اذ كانت الواو لا ترتب كالتثنية فحمل الكلام في الشعر على المعنى نحو قوله كِلَا السَّيْفِ وَالسَّاقِ الذِي ضُرِبَتْ بِهِ عَلَى دَهَشٍ أَلْقَاهُ بَاثْنَيْنِ صَاحِبُهُ (٣)

وصار ذلك كقولك زيد وعمرو قلما كما تقول الزيدان قلما ولا يجوز مثله في حال الاختيار والسمة ألا ترى أنك لا تقول كلا أخيك وأبيك ذاهب كما لم يميز كل عبد الله وأخيه وأبيه ذاهبون ، ولو قلت

(١) هو التمر بن تولب النكلى شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن إسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أدله وكان أحد أجواد العرب المذكورين وقرسانهم . وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق وكان ابو عمرو ابن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . ومثله قول معروف
كونوا كن وامي أخاه بنفسه نعيش جيماً أو نموت كلانا
وقول الشاعر : نعم الفتى عهدت اليه مطيقي في حين جد بنا السير كلانا

(٢) ابن الزبيري هو أحد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يهجونهم وقد قال هذه الكلمة بعد موقعة أحد شهامة بالمسلمين وقد أجابه عليها حسان بن ثابت بقصيدة أخرى من بحرهما وقفيتهما ومطلعا :

ذهبت بابن الزبيري وقمة كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتهم ولنا منكم وكذلك الحرب أحيانا دول
اذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفح الجبل

(٣) الشاهد فيه اضافة كلا الى السيف وهو اسـم مفرد ودى لا تضاف إلا الى المثنى وجاز ذلك لانه عطف على المفرد مفرداً آخر فصار كأنه أضافها الى المثنى لان مجموعهما اثنان .

كلا زيد فعمر و جاء في لم يجر في الشعر ولا غيره لانك كنت تصيف كلا الى مفرد مخصوص وانما يضاف الى اثنين أو الى مفرد في معني التثنية أو الى لفظ مشترك بين التثنية والجمع فاعرفه ، وقوله « وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجرى عصا ورحى » يريد أن آخره يكون بالالف اذا أضيف الى ظاهر في حال الرفع والنصب والجر وهو القياس لانه عندنا اسم مفرد ومقصود كهما ورحى ولا اشكال في ذلك على أصلنا انما الاشكال على أصل الكوفيين لانها عندهم تثنية صحيحة ، وقوله « واذا أضيف الى المضمر أن يجري مجرى المثني » يعني أن الفه تنقلب ياء في حال النصب والجر كما تنقلب في التثنية فنقول جاءني أخواك كلاهما ورأيت أخويك كليهما ومررت بأخويك كليهما تثبت الالف في حال الرفع وتنقلب ياء في حال النصب والجر كما أن التثنية كذلك الا أن انقلابها في التثنية للاعراب واختلاف العامل وانقلابها في كلا وكتلا للاعراب بل للحمل على لدا وعلى ما تقدم ، « ومن العرب من » يجري في كلا وكتلا على القياس « فيقر الالف بحالها » ولا يقلبها لا مع ظاهر ولا مضمر فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأفضل التفضيل يضاف الى نحو ما يضاف اليه أى تقول هو أفضل الرجلين وأفضل القوم وتقول هو أفضل رجل وهما أفضل رجلين وهم أفضل رجال والمعنى في هذا اثبات الفضل على الرجال اذا فصلوا رجلا رجلا واثنين اثنين وجماعة جماعة ﴾

قال الشارح : وأفضل الذى يراد به التفضيل يضاف الى ما بعده وحكمه في الاضافة حكم أى لا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الناس وأفضل القوم أضفته اليهم لانه واحد منهم وتقول حمارك أفره (١) الحير وعبدك خير العبيد فاضافة أفعال الى ما بعده اضافة البعض الى الكل والواحد الى الجنس ولو قلت عبدك أحسن الاحرار وحمارك أفره البغال لم يجوز لانك لم تضعه الى ما هو بعضه وانما وجبت اضافته الى ما هو بعض له لانك اذا أردت تفضيل الشيء على جنسه فلم يكن بد من أن تضعه الى الذى تفضله عليه ليعلم أنه قد فضل أمثاله من ذلك الجنس ولو أردت تفضيله على غير جنسه لآتيت بمن فاصلة له عن الاضافة ويكون الاول في حكم المنون فقلت عبدك أحسن من الاحرار وحمارك أفره من البغال ، والذي يدل على أن الاول في حكم المنون الا أنه لا ينصرف لو وزن الفعل والصفة أنه اذا قصص عن وزن الفعل يدخله التنوين نحو قولك عبدك خير من الاحرار وبذلك شر من الحير لما حذف الميزة تخفيفاً نقص الاسم عن لفظ الفعل فانصرف والذي يدل على أن ما لا ينصرف في حكم المنون وان لم يكن فيه تنوين قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا ، واعلم أن اضافة أفعال هذه التى يراد بها التفضيل من الاضافات المنفصلة غير المحضة فلا تغيد تعريفا لان النية فيها التنوين والانفصال لتقديرها فيها من وانما كانت من فيها مقدرة لان المراد منها التفضيل فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فقد زعمت أن فضل زيد ابتداء من فضل عمرو راقياً صاعداً في مراتب الزيادة فعمل بهذا أنه أفضل من كل من كان مقدار فضله كفضل عمرو وأنه علا من هذا الابتداء ولم يعلم بوضع الانتهاء كما تقول سار زيد من بغداد فعمل مخاطب ابتداء مسيره ولم يعلم أين انتهى فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتداء التفضيل على مقدار المفضل عليه

(١) قال في القاموس : فره ككرم فرادة وفرادية حذفوا فرته الناقة فهي منره ومفرهة اذا كانت تنتج الفره اه

وكل من كان في منزلته لم يكن بد من الدلالة على هذا المعنى وقد يحذف من من اللفظ تخفيفاً ويضاف الاسم الاول الى الثاني وهي مرادة مقدرة واذا كانت من مقدرة فصلته مما قبله فلذلك كانت اضافته منفصلة ولا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الرجال لانه واحد منهم، وتقول « هو أفضل رجل » وأصله أفضل الرجال الا أنك خففت فزعت الالف واللام وغبرت بناء الجمع الى الواحد الشائع دالا على النوع مفى عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى وان أثبت بالالف واللام والجمع فقد حققت وجئت بالاصل وأعطيت الكلام حقه وان انرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور لانه يدل على الجنس فكان كقولك أفضل الرجال اذ المراد بالرجال الجنس لا رجال مهودون فهو كقولهم أهلك الناس الدرهم والدينار أى جنس الدراهم والدينانير، ومثل ذلك في ترك الالف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور قولك كل رجل والمراد الرجال ومثله قولهم عشرون درهما والمراد من الدراهم، وتقول « هما أفضل رجلين وهم أفضل رجال » والمعنى أنهما يفضلان هذا الجنس اذا ميزوا رجلين رجلين ويفضلونه اذا ميزوا جماعة جماعة فاعرفه *

قال صاحب للكتاب ﴿ وله معنيان أحدهما أن يراد أنه زائد على المضاف اليهم في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثاني ان يؤخذ مطابقا له الزيادة فيها اطلاقاً يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك نحو قولك الناقص والاشج أعدلا بنى مروان كأنك قلت عادلا بنى مروان فأت على الاول يجوز لك توحيد في التنثية والجمع وأن لا تؤنثه قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس) وعلى الثاني ليس لك الا أن تنثيه وتجمعه وتؤنثه ﴿

قال الشارح : اعلم ان « أفل على ضربين » أحدهما أن يكون مضافا الى جماعة هو بعضهم تزيد صفته على صفتهم وجميعهم مشتركون في الصفة فتقول عبد الله أفضل القوم فهو أحد القوم وهم شركاء في الفضل المذكور يزيد فضله على فضاهم والذي قضى بذلك كلمة أفل من حيث كانت مقدرة بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم فالتقدير أنه يزيد فضله عليهم أو يرجح فضله والرجحان انما يكون بعد التساوى وكذلك لفظ الزيادة يقتضى مزيدا عليه فلذلك من المعنى اشترطوا الشركة في الصفة، وقد ذهب بعضهم الى أن اشتراط الاشتراك في الصفة لا يلزمه واستدل على ذلك بقولهم ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال وان كان لاحق لابن الخال في الميراث ومثله قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) وان كان لا خير في مستقر أهل النار ولا حسن في مقيلم، وهذا لا حاجة لهم فيه لان ذلك جاء على زعمهم واعتقادهم وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن مطلق القرابة يوجب الميراث سواء كانوا من ذوى الارحام أو العصبات فقيل ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال لانه أقرب وكذلك قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) جاء على زعمهم واعتقادهم ان مقيلم في الآخرة حسن ومستقرهم جميل فقال ان نزلنا معكم نزولاً نظر فأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا، « والثاني أن تؤخذ الزيادة مطلقاً » من غير تعرض الى ابتدائها ولا انتهائها وتصير من صفات الذات بمنزلة الفاضل الا ان في الافضل مبالغة ليست في الفاضل وتضيغه الى ما بعده لا للتفضيله

عليهم وتقدير من على ما كان في الاول لكن للتخصيص كما تكون اضافة مالا تفضيل فيه فتقول أفضلكم
كما تقول فاضلكم أي الفاضل المختص بكم ، ومنه قولهم « الناقص والاشج أعدلا بني مروان » فتقولهم
أعدلا ههنا بمعنى العادلين منهم ألا ترى انه نناه ولو كان المراد التفضيل لكان وحدا على كل حال ،
« والاشج » ههنا عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان يقال له أشج بني أمية من أجل شجرة حافر دابة
كانت بجيبته وكان أعدل أهل زمانه وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان
يقول عمر بن الخطاب ان من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ولما فحجه حمار
برجله فأصاب جيبته وأثر فيها قبل هذا أشج بني أمية يملك ويملأ الأرض عدلا فلما بعد سليمان بن
عبد الملك سنة ست وتسعين وكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر ، « والناقص » هو يزيد بن الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة ستة أشهر أو أقل ولي سنة ست وعشرين ومائة وكان عادلا
منكرا للفكر وهو الذي قتل ابن عمه الوليد اذ كان مسرفا على نفسه وكان يقال له الناقص لانه نقص
من أرزاق الجند وخط منها يقال قصصته فأنا ناقصه ونقص الشيء فهو ناقص يكون متمديا وغير متعد ،
« فالنوع الاول منهما لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث » لانه مقدر بالفعل والمصدر فإذا قلت زيد أفضل القوم
كان معناه يزيد فضله عليهم فكل واحد من الفعل والمصدر لا يصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيته فكذلك
ما كان في معناه ولذلك لا يدخله ألف ولا م قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)
فوحده وإن كانوا جماعة ، وقال بعضهم إنما لم يثن الفعل ولم يجمع ولم يؤنث لانه مضارع لبعض الذي
يقع للتذكير والتأنيث والواحد والاثنتين والجمع اذ كان بعضا لما أضيف اليه ولا يكون الا فكرة كما
ان الفعل كذلك اذ حل محله ، وقال الكوفيون اذا أضيف على معنى من فهو نكرة وهو رأى أبي على
واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وقال البصريون هو معرفة بالاضافة على كل حال الا أن يضاف الى
نكرة ، « وأما النوع الثاني » فأنك تثنيه وتجمعه وتؤنثه وتدخل فيه الالف واللام فتقول زيد الافضل
أبا والأكرم خالا وتقول في التثنية هما الافضلان وفي الجمع هم الافضلون والافضل قال الله تعالى (قل
هل تنبئكم بالأخسرين أعمالا) ، ويكون بناء المؤنث على غير بناء المذكر فتقول هند الفضلى وفي التثنية
الفضليان وفي الجمع الفضليات والفضل كما تقول الفاضل والفاضلة والفاضلان ولا يصح دخول من فيه
لا تقول الافضل منك لان من إنما يؤتى بها اذا كان أفضل بمعنى الفضل فتدخل لابتداء الغاية التي منها
ابتداء الفضل فاذا نقلته الى الذات بطل ذلك المعنى فاما قوله

وَأَسْتَبَالًا كَثَرٌ مِنْهُمْ حَصًّا وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ (١)

(١) البيت للأعشى ميمون من قصيدة يهزها في علقمة بن علقمة بن علاثة الماصري وكان قد استجار به من كل شيء حتى
الموت فأجاره من كل شيء الا الموت وكانت بين علقمة وطاهر بن الطفيل منافرة فألقى الاعشى عامرا فاستجار به
فأجاره من كل شيء حتى الموت فقال له : وكيف قال ان مت في جوارى وديتك ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا
بقصيدته التي اولها :
علم ما انت الى عامر الناقص الاوتار والوتر
حكمتوه فففى بينكم أليح مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالى غبن الحاسر

فان منهم لا يتعلق بالاكثر الملفوظ بها ويحتمل أمرين أحدهما أن يتعلق بأكثر محذوفة دل عليها قوله بالاكثر كأنه قال واست بلاكثر بأكثر منهم لانه اذا جاز أن تقول زيد الافضل أجاز أن تقول زيد أفضل أبالان كل واحد يدل على الآخر والثاني أن يكون معناه التبيين فيتعلق بمحذوف كأنه قال أغنى منهم ويكون المعنى ولست بالاكثر من قبيلتك أى فيهم من هو أكثر منك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمع الوجهان في قوله عليه السلام ، ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطون ﴾ كنفاء الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم الى وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة أسوأكم أخلاقا الترنارون المتفيعون ﴿

قال الشارح : هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بحث فيه على حسن الخلق ولين الجانب « فالموطون » اللينون من قولهم وطأت الفراش أى لينته ومهدته « والا كناف » جمع كنف وهو الجانب ومنه كنف الطائر جناحه وقوله « الذين يألفون ويؤلفون » أى يصحبون الناس بالمعروف فيرغب في صحبتهم للينهم ورفقهم من قوله المؤمنون هينون ليسون أى منقادون وقوله « الترنارون المتفيعون » يريد الذين يكثرون الكلام ويتكفون فيه فيخرجون عن المقصد والحق يقال رجل ترنار وهو المكثار في الكلام ومنه عين ثرة وترنارة اذا كانت واسعة الماء ويقال للترنار نهر بعينه كأنه سعي بذلك لكثرة مائه وليس الترنار من لفظ الثرة إنما هو من معناه وان وافقه في بعض حروفه إنما هو كسبسط وسبطر ودمث ودمثر فثرة من باب حب ودر وترنارة من باب زلزل وقلقل « والمتفيع » هو القوي يتوسع في كلامه ويقف به فيه ، وقد جاء تفسير للحديث فيه قيل ما المتفيعون قال المتكثرون وكأنه يؤل الى الاول لانه يكون من التكثير ، والشاهد فيه انه وحد أحبكم وأقربكم لانه أراد المعنى الاول وهو أفضل الذى بمعنى التفضيل لانه يكون في جميع الاحوال بلفظ واحد لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وجمع أحاسنكم وهو جمع أحسن لانه لم يرد به التفضيل وانما المراد به الذات نحو الحسن وكذلك أبغضكم وأقربكم وحدهما لان المراد بهما التفضيل وجمع أسوأكم وهو جمع أسوأ لانه بمعنى اللسى *

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى الوجه الاول لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته لانه لما أضفت الاخوة الى ضميره فقد أخرجه من جملتهم من قبل ان المضاف حقه أن يكون غير المضاف اليه ألا ترى أنك اذا قلت هؤلاء اخوة زيد لم يكن زيد في عداد المضافين اليه واذا خرج من جملتهم لم يحز اضافة أفضل الذى هو هو اليهم لان من شرطه اضافته الى جملة هو بعضها ، وعلى الوجه الثانى لا يتمتع ومنه قول من قال لنصيب أنت أشمر أهل جلدتك كأنه قال أنت شاعرهم ﴿

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن أفضل على ضربين أحدهما أن يكون بمعنى الفعل نحو زيد أفضل للقوم أى يفضلهم والثانى أن يكون من صفات الذات بمعنى الفاضل فيهم فاذا قلت زيد أفضل للقوم وأردت تفضيله عليهم فلا بد من تقديره من فيه وان لم تكن مافوظا بها لان التفضيل لا بد أن يذكر فيه ابتداء الغاية التى منها بدء الفضل راقياً وذلك انما يكون بمن فان أظهرتها فهو حق الكلام وان حذفها فلمسلم مخاطب أن التفضيل لا يقع الا بها الا أنك اذا أظهرتها فقد فضلتها على غيره واذا أضفتها لم تأت بمن

كنت قد فضلت على جنسه الذي هو بعضه واذا قد علم أن أفضل انما يضاف الى ما هو بعضه فليعلم انه « لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته » وذلك انك إذا أضفت الاخوة الى ضميره خرج من جملتهم وإذا كان خارجا منهم صار غيرهم وإذا صار غيرهم لم يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته كما لا يجوز أن تقول الياقوت أفضل الزجاج لانه ليس من الزجاج فحينئذ يلزم من المسألة أحد أمرين كل واحد منهما ممنوع أحدهما ما ذكرناه من اضافة أفضل الى غيره اذ اخوة زيد غير زيد والامر الثاني اضافة الشيء الى نفسه وذلك اذا قلنا ان زيدا من جملة الاخوة نظراً الى مقتضى اضافة أفضل ثم أضفت الاخوة الى ضمير زيد وهو من جملتهم كنت قد أضفته الى نفسه باضافتك إياه الى ضميره وذلك فاسد ؛ فلما على النوع الثاني وهو أن يكون أفضل فيه للذات بمعنى فاعل فانه يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته ولا يمتنع فيه كاستناعه من القسم الاول اذ المراد انه فاضل فيهم لانه لا يلزم في هذا النوع أن يكون أفضل بعض ما أضيف اليه وعليه جاء « قولهم لتصيب أنت أشعر أهل جلدتك » لان أهل جلده غيره واذا كانوا غيره لم تسغ اضافة أفضل اذا كان هو إياه اليهم لما ذكرته ويجوز على الوجه الثاني لانه بمعنى الشاعر فيهم أو شاعرهم فاعرفه *
﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب « ويضاف الشيء الى غيره بأدنى ملاسة بينهما كقول أحد حاملي الخشبة لصاحبه خذ طرفك وقال « اذا كوكب الخرقاء لاح بسحره » أضاف الكوكب اليها لجدها في عملها اذا طلع وقال إذا قال قدنى قال بالله حلفتة أتغننى عني ذا إنائك أجمعاً

للاسته في شربه وهو لساقى اللبن *

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن الاضافة المحضة على ضربين اضافة اسم الى اسم هو بعضه لبيان جنس المضاف لتعريف شخصه ويقدر لذلك بمن نحو قولك نوب خز وباب ساج والثاني اضافة اسم الى اسم غيره بمعنى اللام لتعريف شخص المضاف وتخصيصه بالتعريف بنحو غلام زيد عرفت الغلام باضافتك إياه الى معرفة والتخصيص بنحو قولك راكب فرس فاضافته هنا الى نكرة لا تفيد التعريف وانما تفيد ضرباً من التخصيص واخراج المضاف من نوع الى نوع أخص منه ألا ترى ان راكب فرس أخص من راكب فالمراد بالاضافة الاولى التبعيض وأن الثاني أهم من الاول وان له اسمه والمراد بالاضافة الثانية الملك أو الاختصاص فالملك بنحو غلام زيد ومعناه أنه يملكه والاختصاص بنحو سيد الغلام أى يختص به بما بينهما من الملاسة والاختلاط ومنه جل الدابة وسرج الفرس * ويضاف الشيء الى الشيء بأدنى ملاسة بنحو قولك لقمته في طريق أضيف للطريق اليك لجرد مرورك فيه ومثله « قول أحد حاملي الخشبة خذ طرفك » أضاف الطرف اليه للملاسة إياه في حال الحل فأما قول الشاعر

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحره سهيل أذاعت غزاهما في القرائب (١)

الشاهد فيه أنه أضاف الكوكب اليها لجدها في عملها عند طلوعه وذلك أن الكيسة من النساء تستعد

(١) لمجد من نسب هذا البيت الى قائدهم يروون يده * وقالت سهاء البيت فوقك منيح * ولما تيسر أخيراً للركائب والعرقاء : الحفاة التي لا تقدر الامور واذا عت : نشرت وترقت من اذاعة الغبر ومنيح : به خروج من قولهم أتهج البيلى في الثوب وهو كناية عن اشتداد البرد وعدم وجدان الوقاية منه . وقوله سهيل بدل أو عطف بيان للكوكب . . . وقد ذكر الشارح معنى البيت ووجه الاستشهاد به

صيفاً فتنام وقت طلوع سهيل وهو وقت البرد والخرقاء ذات الغفلة تكسل عن الاستعداد فإذا طلع سهيل وبردت نجد في العمل وتفرق قطنها في قبيلتها تستعين بهن فخصصها لذلك ، وكذلك قول الآخر

• إذا قال قدني الخ • (١) كذا أشده أبو الحسن باللام للقسم وفتح آخر الفعل على ارادة نون التأكيد وحذفها ضرورة وأشد أحمد بن يحيى لتغني عن بنون التأكيد الشديدة ، والبيت قالشاهد فيه انه أضاف الاناء الى المخاطب للملازمة اياه وقت أكله منه أو شربه ما فيه من اللبن والاناء في الحقيقة لساقى اللبن ، والمعنى لتأكلن وتمعنن ذا الاناء وذو الاناء ما فيه من لبن أو أكل والعرب تقول أغنى عنى وجهك أى اجعله بحيث يكون غنياً عنى لا يحتاج الى رؤيتي ، يقول له الضيف قدنى أى حسبي ما أكلت أو شربت فيقول المضيف لتغني عنى جميع ما فى الاناء ولا ترده على بل اشربه كله يصف رجلاً مضيافاً •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • والذى أبوه من اضافة الشيء الى نفسه أن تأخذ الاسمين المعلقين على عين أو معنى واحد كالليث والاسد وزيد وأبى عبد الله والحبس والمنع ونظائرهن فتضيف أحدهما الى الآخر فذلك يمكن من الاحالة فأما نحو قولك جميع القوم وكل الدرام وعين الشيء ونفسه فليس من ذلك •

قال الشارح : اضافة الشيء الى نفسه مما لا يصح وذلك من قبل ان الغرض من الاضافة التعريف وللتخصيص والشيء لا يعرف بنفسه لانه ان كان معرفة كان مستغنياً عن الاضافة بما فيه من التعريف لان نفسه موجودة غير مفقودة وليس في الاضافة الا ما فيه وان كان عارياً منه كان أذهب في الاحالة والامتناع لان الاسمين المترادفين على حقيقة واحدة لا يصيران غيرين باضافة أحدهما الى الآخر ويحدث بذلك تخصيص كما يحدث من اضافة الاسماء المتباينة نحو غلام زيد وراكب فرس مع ان التضايغ انما يقع بين شئتين كل واحد منهما غير الآخر كما ان التفرقة تكون أيضاً فيما كان كذلك فلذلك لا تضيف اسماً الى اسم آخر مرادف له على حقيقته ولا الى كنيته سواء كان ذلك الاسم معلقاً على عين أو معنى

« فالعين نحو قولك الليث والاسد » لا تقول ليث الاسد ولا أسامة أبى الحارث ولا « زيد أبى عبد الله » وأبو عبد الله زيد « والمعنى نحو الحبس والمنع » فلا تقول حبس منع اذ الحبس والمنع واحد ، فأما اضافة الاسم الى اللقب نحو سعيد كرز وقيس بطة فذلك جائز غير ممنوع وان كانا لعين واحدة وذلك من قبل انه لما اشتهر باللقب حتى صار هو الاعرف وصار الاسم مجهولاً كأنه غير المسى بانفراده اعتقد فيه التنكير وأضيف الى اللقب للتعريف وجعلوا الاسم مع اللقب بمنزلة ما أضيف ثم سمي به نحو عبد الله وعبد الدار وكان اللقب أولى أن يضاف اليه لانه صار أعرف ، فأما قولهم « جميع القوم وكل الدرام وعين الشيء ونفسه » فعلى تنزيل الاول من الثانى منزلة الاجنبى و اضافته راجعة الى معنى اللام ومن فجيع وكل اسمان لأجزاء الشيء ونفسه وعينه منزلان عندهم منزلة الاجنبى بمعنى خالص الشيء وحقيقته فيقولون نفس الشيء وعينه فتكون منزلته من الشيء منزلة البعض من الكل والثانى منه ليس بالاول ألا ترى انه

(١) تمام البيت فى المتن وهو لحرب بن عتاب - بتشديد النون الموحدة بعد عين مهلة مفتوحة الطائي وبعدد دفعت اليه رسل كروماء جلدة وأغضيت عنه الطرف حتى تضلما

يقال له نفس وله حقيقة كما يقال له علم وله مال ونحوهما وذلك يخاطبون أنفسهم ويراجعونها مراجعة
الاجنبى فيقال يا نفس لا تفعل كذا قال الشاعر

ولي نفس أقول لها إذا ما تنا زهني أملئ أو عساني (١)

وقال الآخر أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يدي أصابني ولم ترد (٢)

ويؤيد ذلك أنك لا تقول ضربتي بضم التاء ولا ضربتك بفتحها لاتحاد الفاعل والمفعول وتقول ضربت
نفسى كما تقول ضربت غلامى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ولا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا الصفة الى موصوفها
وقلوا دار الآخرة وصلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربي وبقعة الحقاء على تأويل دار الحياة الآخرة
وصلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع وجانب المكان الغربي وبقعة الحبة الحقاء ، وقولوا عليه سحق عامة
وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جاثبة خير ومغربة خير على الذهاب بهذه الاوصاف مذهب
خاتم وسوار وباب ومائة لكونها محتملة مثابها لياخص أمرها بالاضافة كفعل النابغة في اجراء الطير على
العائدات بياناً وتلخيصاً لاتقدم لصفة على الموصوف حيث قال * والمؤمن المائذات الطير * *

قال الشارح : الصفة والموصوف شئ واحد لانهما لعين واحدة فاذا قلت جاءني زيد العاقل فالعاقل
هو زيد وزيد هو العاقل ألا ترى أنك اذا سنلت عن كل واحد منهما لجاز أن تفسره بالآخر فتقول في
جواب من العاقل زيد وفي جواب من زيد العاقل فاذا كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً لم يميز
اضافة أحدهما الى الآخر فلا تقول هذا زيد العاقل وهذا عاقل زيد بالاضافة وأحدهما هو الآخر ، وقد
ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من اضافة الموصوف الى صفته وللصفة الى موصوفها وللتأويل فيها على غير ذلك
فن ذلك قولهم « صلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربي وبقعة الحقاء » فهذه الاشياء حقاً أن تكون
صفة للاول اذ الصلاة هي الاولى والمسجد هو الجامع وانما أزيل عن الصفة وأضيف الاسم اليه على
تأويل أنه صفة لموصوف محذوف والتقدير صلاة الساعة الاولى يعنى من الزوال ومسجد الوقت الجامع أو
اليوم الجامع وجانب المكان الغربي وبقعة الحبة الحقاء سميت حقاء لانها تنبت في مجاري السيل فتجرفها
السيول ، « فان قلت » الصلاة الاولى والمسجد الجامع فأجريته وصفاً له فهو الجيد والاكثر وان أضفت
فوجهه ما ذكرناه وهو قبيح لاقامتك فيه الصفة مقام الموصوف وليس ذلك بالسهل ، ومثله « دار

(١) البيت لعمران بن حطان الخارجي وقبل للاسدى والمضى اذا تازعتني ندى في امر الدنيا خافتها وأقول لعل أتورط
فيها فأكف حينئذ عما تدعون اليه منها ولا أقربه وقد أتى به الشارح ليشب ان العرب كانوا يخاطبون أنفسهم ويضربونها
اليوم فتكون منزلتها منهم مثقلة البعض من الكل واذا جاز هذا صحت الاضافة في قولهم جميع القوم وكل الدراهم وعين النسيء
لان هذه ليست الا ذلك

(٢) البيت لاعرابي قتل أخوه ابتاً له وهو من ابيات الحماسة وبعده

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخى حين ادعوه وذا ولدى

والتأساء : الاسوة وكل ما يؤتى به من الحزن والتزوية حسن الصبر وقوله احدى يدي اصابتني على التشبيه
والجواز وقوله كلاهما أى أخيه وولده والمضى : أتى انما نفس بهذا القول لاجل السواة وحسن الصبر وان كل واحد من
الواتر والمفتود يصلح لان يرضى به عوضاً عن الآخر . والشاهد فيه كالذى في البيت السابق .

الآخرة « وحق اليقين وحب الحصيد وتأويله دار الساعة. والآخرة وتلك تسمى القيامة الساعة وحق الأمر اليقين وحب الثبت الحصيد وكذلك كل ما جاء منه ، وقالوا « عليه سحق عمامة وجرّد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جائية خبر ومغربة خبر » فهذا ظاهره عكس ما تقدم لأن ما تقدم فيه إضافة الموصوف الى صفته وهذا فيه إضافة الصفة الى موصوفها ألا ترى ان المعنى عليه عمامة سحق وهي البالية وقطيفة جرد وهي الخلق وثياب أخلاق أى بالية تقدم هذه الصفات وأزالها عن الوصفية وأضافها الى الاسم إضافة البعض الى الكل على مذهب خاتم ذهب والمراد من ذهب وسوار فضة أى من فضة كأنه سحق من عمامة جعل للسحق بعض العمامة وكذلك جرد قطيفة أى من قطيفة وأخلاق من ثياب ، ومنه قولهم « جائية خبر » ومعناه خبر يجوب الارض من بلد الى بلد أي يقطعها يقال جبت البلاد أجوبها اذا قطعتها فلما قدمها وأزالها عن الوصفية احتملت أشياء وترددت فيها فأضافها الى الخبر إضافة بيان كقولك مائة درهم لما احتملت المائة معدودات أضافها الى نوع منها للبيان ، ومثله « مغربة خبر » يقال هل جاءكم مغربة خبر يعني خبراً طراً عليهم من بلاد سوى بلدكم فهو لذلك غريب فلما قدمها احتملت الخبر وغيره فأضافها الى الخبر على ما تقدم لتلخيص أمرها وتبيينه وإلهاه في جائية ومغربة للمبالغة كحلامة ونسابة فأما قوله والمؤمن للعائذات الطير تسحقها رُ كَبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنَدِ (١)

فالبيت للناينة والشاهد فيه إضافة العائذات الى الطير فهو من قبيل سحق عمامة لان العائذات من صفة الطير وجملة الامر ان المؤمن اسم فاعل من آمن كما قال الله تعالى (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فالؤمن هو الله تعالى أي آمنهم من الخوف لكونهم في الحرم وحولهم فيه ، والعائذات يحتمل أمرين أن يكون مجروراً وأن يكون منصوباً فمن جملة مجروراً كانت الكسرة عند علامة الجر على حد الحسن الوجه والضارب الرجل وجر الطير بإضافة العائذات اليه على حد هذا الضارب الرجل والحسن الوجه وذلك لما أوقعت اسم الفاعل الذي هو المؤمن على العائذات وأضفته اليه تخفيفاً على اقامة الصفة مقام الموصوف احتمل أشياء من أناسي وغيرهم فبين ذلك بإضافته الى الطير ، ومن نصبه كانت الكسرة عنده علامة النصب على حد قولك الضارب الرجل بالنصب ويجوز مع ذلك خفض الطير ونصبه فانخفض على الاضافة على ما سبق على حد رأيت الضارب الرجل ومن نصبه فعلى البدل من العائذات أو عطف البيان أو على التشبيه بالفعل *

(١) البيت للناينة الديباني كما ذكر المصنف والشارح وهو من مملقته وقبلة

فلا لعمر الذي قد زرتّه حججاً وما هريق على الانصاب من جسد

وما أن أتيت بشيء أنت تكرهه أنا فلا رفعت سوطي الى يدي

وبعد

وهريق وأريق ولحد . والانصاب حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتدع عندها . والجسد هنا الدم . ويطلق على صبح ومثله الجساد . والعائذات ما عان بالبيت من الطير أي التجأ . وقوله بين الغيل هو بفتح الغين . وروى أبو عبيدة « بين الغيل والسعد » بكسر الغين وقال هما (أي الغيل والسعد) أجتان كأنهما بين مكة ومي . لكن أكرر الاصمعي هذه الرواية وقال إنما النيل بكسر الفين الفيضة والغيل بفتح الفين الماء وإنما يعنى النافذة ما كان يخرج من أبي قبيس وقوله فلا رفعت سوطي الى يدي دواء على نفسه بأن تشل يده يعتذر للثمان بن المنذر ويقسم له بأنه لم يأت شيئا ينكره ولم يرتكب ما يكرهه وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أضيف المسمى الى اسمه في نحو قولهم اقيته ذات مرة وذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات اليمين وذات الشمال وسرنا ذا صباح قال أنس بن مدركة الخثعمي

عزمت على إقامة ذي صباح لا مرياً يسود من يسود
وقال الكميث إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازح من قلبي ظيماً وأنبب

قال الشارح : اعلم أنهم قد أضافوا المسمى الى الاسم بمبالغة في البيان لان الجمع بينهما أكد من افراد أحدهما بالذكر وفي ذلك دليل من جهة النحو ان الاسم عندهم غير المسمى اذ لو كان اياه لما جاز اضافته اليه وكان من اضافة الشيء الى نفسه فالاسم هو اللفظ المعلق على الحقيقة عيناً كانت تلك الحقيقة أو معنى تمييزاً لها باللقب ممن بشاركا في للنوع والمسمى تلك الحقيقة وهي ذات ذلك اللقب أى صاحبه فن ذلك قولهم « اقيته ذات مرة » والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم الذى هو مرة ومثله « ذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات الشمال وسرنا ذا صباح » كل هذا معناه وتقديره داره شمالا وسرنا صباحا بالطريق التى ذكرناها الا ان فى قولنا ذا صباح وذات مرة تفخيلا للامر ومن ذلك قول الشاعر

﴿ عزمت على اقامة ذي صباح الخ ﴾ (١) المراد على اقامة صاحب هذا الاسم وصاحبه هو صباح فكأنه قال على اقامة صباح ؛ وما مجرورة الموضع لانها وصف لامرأى عتيده ومؤثر يسود من يسود ؛ ومثله قول الكميث * إليكم ذوى آل النبي الخ * (٢) المراد إليكم يا آل النبي أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي ولوقال يا آل النبي لم يكن فيه ما فى قوله يا ذوى آل النبي من المدح والتعظيم وفائدة هذا الاسلوب ظاهرة لانه لما قال يا ذوى آل النبي فقد جعلهم أصحاب هذا الاسم وهو آل النبي ومن كان صاحب هذا الاسم كان ممدوحا معظما لا محالة ، وكان قياس البيت ألب بالادغام وانما فكاه ضرورة الشعر على حد قوله * انى أجود لا قوام وان ضنونا * (٣) ومنه قول الاعشى

(١) البيت من شواهد سيبويه { ج ١ ص ١١٦ } وقال هو لرجل من خثعم ولم يسمه كما لم يسمه الاعلام . وقال سيبويه « ونو صباح بمنزلة ذات مرة تقول سير عليه ذاصباح أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا انه قد جاء فى لغة خثعم مفارقات لذات مرة وذات ليلة . وأما الجيدة السرية فان يكون بمنزلة « اه وقال الاعلام « الشاهد فيه جرذى صباح بالاضافة اتساعاً ومجازاً والوجه فيه أن يستعمل ظرفاً لصفة تمكنه واذا جاز ان يضاف اليه فيجرى جاز ان يخبر عنه فيرفع فيقول سير عليه ذو صباح ونات مرة وهذا قليل لم يسمع الا فى هذه اللغة « اه ولا يشرب الى ذهنك ان كلامهما فى الناحية التى يتكلم فيها المصنف والشارح بل كلام سيبويه فى اضافة اقامة الى ذى صباح وكلام المؤلف هنا فى اضافة ذى الى صباح فنفطن والله يرشدك . ومبنى البيت عزمت على الاقامة فى الصباح وتأخير الفارقة على الدوام الى ان يرتفع النهار وثوقا معنى يقوى عليهم وظفرى بهم ثم بين أنه مستحق للسيادة على قومه بما عنده من صحة الرأى وشدة المزج فقال لا مرياً يسود من يسود وما زائدة للتأكيد

(٢) هو من قصيدة له مطلعها * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * ولا لعباً منى وذوالشيب يامب * وهى من جملة قصائده التى تسمى الهاشميات يقولها فى مدح بنى هاشم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تطلمت معناه تشوقت . وقوله نوازح هو جمع نازعة من قولهم نزعته نفسه الى الشيء أى رغبته فيه وطلبته والظماء جمع ظمأى وهى المطاشى وقوله الببو جمع لب وهو العقل وكان قياس الكلمة الادغام ولكنه اضطر ففكه

(٣) هذا مجزئ بيت لقنن بن ام صاحب وصدده مهلاً اغازل قد جربت من خاقى وأراد ضنونا فكك الادغام وشبهه بما استعمل فى الكلام نحو لحقت عينه اذا التصقت وضرب البلد كثرت ضبابه وأل السقاء اذا تغير ريحه . يصف

فكذبوها بما قالت فصَبَحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ والشَّرْعَا (١)

أى صبحهم الجيش الذى يقال له آل حسان ومثله قول الآخر

إذا ما كنتُ مثلَ ذُوئى عَدِيٍّ ودِينَارٍ قَمامَ عَلى ناعِي (٢)

أى مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا وديناراً ، وعليه قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذى عالم عليم أى وفوق كل شخص يسمى عالماً عليهم ويحتمل أن يكون العالم هنا مصدراً بمعنى العلم كالفالج والباطل فيكون كقراءة الجماعة أى وفوق كل ذى علم عليهم ، وحكى عن العرب هذا ذو زيد ومعناه هذا صاحب هذا الاسم وقد كثر ذلك عندهم ، وربما لطف هذا المعنى على قوم فحولوه على زيادة ذى وذات والصواب ما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى نحو قول لبيد * الى الحول ثم اسم السلام عليهما * وفى قول ذى الرمة * داع يناديه باسم المَاء مبعوم * و * تداعين باسم الشيب فى متشمل * ان * المضاف يعنون الاسم مقحم * خروجه ودخوله سواء ، وحكوا هذا حى زيد وأنتك وحى فلان قائم وحى فلانة شاهد وأنشدوا

يا قَرْنَ إِنِّ أَبَاكَ حَىَّ خُوَيْلِدٍ قد كُنْتُ خَائِمْهُ عَلَى الإِحْمَاقِ

وعن الاخفش انه سمع أعرابياً يقول فى أبيات قالهن حى رباح باقحام حى والمعنى هذا زيد وان أباك خويلداً وقالهن رباح ، ومنه قول الشماخ * ونفيت عنه مقام الذئب (٣) * أى الذئب ﴿ قال الشارح : هذا الفصل يخالف ما قبله لان هذا فيه اضافة الاسم الى المسمى والذى قبله فيه اضافة المسمى الى الاسم فقول لبيد

الشاعر نفسه بأنه جواد كريم لا يهرفه الغفل عن الجود ولو كان الذى يجود عليه مانعاً له بغضه عليه بما له يريد أن جوده سجية فلا سبيل الى أن يكفه عنه المثل

(١) الشاهد فى هذا البيت كالشاهد الذى فى بيت الكميت والخميسى حيث اضاف ذو الى آل . وقوله الشرع - بزنة ذئب - جمع شرع - بكسر فسكون - وهو الوزر . ويزجى معناه يسوق ويدفع والبيت للأعشى ميمون يريد صبحهم الجيش الذى يقال له آل حسان

(٢) الشاهد فيه كالذى فيها قبله حيث اضاف ندى الى عدى ودينار وقوله قمام على ناعى معناه الدماء على نفسه بالموث والناعى الذى يندب الميت ويخبر به الناس قال

(٣) هذه قطعة من بيت للشماخ بن زرار الغطفانى من قصيدة له يمدح بها عراية الاوى الانصارى وأولها

من نحو بلدتها ناع فينماها	من جها أتمنى ان يلاقينى
ظنون . أن مطر ح الظنون	كلا يومى طوالة وصل أروى
عليه الطير كالورق اللجين	وماء قد وردت لوصل أروى
مقام الذئب كالرجل اللعين	ذعرت به القطا ونفيت عنه
بأخضع فى الحوادث مستكين	ولست اذا الهوم تحقرتنى

ونسب بعضهم هذا الشاهد الى ذى الرمة وهو خطأ فاضح . وقوله طوالة هو اسم يثر كان اقيما عليها مرتين . والظنون الذى لا يوثق به من قولهم يثر ظنون اذا كانت قليلة المَاء وذعرت أنزعت والقطا ضرب من الطير معروف ونفيت طردت وقوله مقام هو مقحم والمعنى طردت عنه الذئب واللعين الطريد وقيل هو شئ ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحش وقوله بأخضع هو أفعل من الخضوع وهو الذل والمعنى أنه لا يندل ولا يخضع للحوادث

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَدَرَ (١)

فان المراد ثم اسم معنى السلام عليكما فحذف المضاف واسم معنى السلام هو السلام فكأنه قال ثم السلام عليكما فكذا قولنا باسم الله المراد باسم معنى الله أو اسم معناه الله فكأنه قال بالله ومثله قول ذى الرمة لا ينعش الطرف إلا ما تحونه داع يناديه باسم الماء مبعوم (٢)

المراد باسم معنى الماء فحذف المضاف واسم معنى الماء هو الماء وماء حكاية صوت الشاة قال الشاعر ونادى بها ماء إذا نار ثورَة أصفح نواً إذا قام يخرق (٣)

وإذا كان أصل الصوت ماء فالالف واللام فيه زائدة لأنها لا تعلق بهذا القبيل ألا ترى أنهم لم يلحقوا بها غاق وصه ونحوه من قب وطق قال سيبويه في لو وليت إذا جعلنا اسمين جملوه بمنزلة ابن عرس وقال في الحاء والجيم جملوه بمنزلة للعباس ويجوز أن يشبه أحدهما بالآخر فيدخل عليه الالف واللام لأنه كثر دخولها فيه ومنه قول الآخر * يدعوني بالماء ماء أسوداً (٤) * يعني يدعوني الغنم بالماء أى يقلن لى بهذا للصوت الذي هو ماء أسوداً ، وأما قول ذى الرمة

تداعبن باسم الشيب في متلّم جوانب من بصره وسلام (٥)

فان شيب حكاية صوت جنبها الماء ورشفها عند الشرب قال للشاعر

فلما دعت شيباً يجنبى عنيرة مشافرها في ماء مزين وابل (٦)

(١) هو من كلمة للبيد يقولها حين دنا أجله لانتبه وهي
تغنى ابتغى أن يعيش أبوها وهل أنا الا من ريمة أو مضر
إذا حان يوماً أن يموت أبوكا فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي ليس جاره مضاعاً ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحَوْلِ الخ
روى أنها كانتا تذهبان الى قبره كل يوم فترحمان عليه وتبكيان من غير صباح ولا ظم ثم تمران بنادى بنى كلاب وتذكران
ما تراه وتنصرفان الى تمام الحول
(٢) هو من قصيدة لذي الرمة أولها

أهن قرست من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم
فاما قوله مبعوم فان أصل البقام صوت الظباء خاصة فاستعمله في مجرد الصوت وقوله ينعش الطرف أى يرفقه ويخونه
أى تهده وفاعل ينعش ضمير يعود على ساجي الطرف المذكور في بيت قبل هذا وهو
كأنها أم ساجي الطرف أخذها مستودع ضمير الوعاء مرخوم
وما في قوله ما تحونه مصدرية أى أنه لا يرفع جفن عينه في حالة من الاحوال الا في الحال التي يتهده فيها داع يناديه
وقد ذكر الشارح وجه الاستدلال بهذا البيت

(٣) أتى بهذا البيت استدلالاً على ان ماء حكاية لصوت الشاة فقول ذى الرمة في البيت الذى قبله باسم الماء معناه
ان الداعي يناديه بهذا اللفظ وهو ماء
(٤) الشاهد في هذا كالذى في البيت السابق

(٥) استشهد بهذا البيت لاقام لفظ اسم وهو من قصيدة لذي الرمة يمدح فيها ابراهيم بن هشام بن الوليد بن
المغيرة وقوله المتلّم أراد به الحوض وأصل معناه الذى قد ذهب وتكسر وهم يجعلونه صفة للحوض . وقوله بصره هى
الحجارة تكون رخوة وفيها يياض وقوله سلام - بزة كتاب - جمع سلة - بفتح فس - وهى الحجارة

(٦) استشهد بهذا البيت لانتابت ان شيئاً حكاية صوت لجذب الغنم الماء ورشفها وقوله عنيرة هو موضع بين
مكة والبصرة وقوله مشافرها هو جمع مشفر - يدرس الميم ويفتح - وهو للبعير كالشفة لك وقد يستعمل في الناس . وقوله في

وأبو عبيدة يحمل المضاف في ذلك كله على الزيادة في هذا للفصل والذي قبله فالمراد عنده بقوله
 * ثم اسم السلام عليكما * أي السلام عليكما فالمضاف الذي هو اسم زائد مقحم وكذلك اسم من باسم
 الله المراد بالله ، وكذلك قوله * ليحكم ذوى آل النبي * المراد آل النبي وذو زائدة عنده ولم يجرى ان
 المعنى على ما ذكر الا أن للطريقين مختلفان فهو يمتد في اللفظ زيادة مضاف ونحن نمتد فيه حذف مضاف
 على ما تقدم ، وصاحب الكتاب قد اعتقد زيادة المضاف الذي هو اسم هنا ولم يمتد في الذي قبله
 فكانه مذهب ثالث والحق ما ذكرناه ، وأما قولهم * حي زيد وأنتك وحي فلان قائم وحي فلانة
 شاهد * فهو من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كالفصل المتقدم فالحى هنا ليس بالقبيلة من قولك حى
 نعيم وقبيلة كلب انما هو من قولك هذا رجل حى وامرأة حية وتلخيصه الشخص الحى للذى اسمه زيد
 وأنتك وللشخص الحى للذى اسمه فلان قائم ومنه قول الشاعر * ياقر أن أباك حى خويلد الخ (١) *
 كأنه قال أباك الشخص الحى خويلد من أمره كذا وكذا ومثله قول الآخر

أَلَا قَبِيحَ الْإِلَهِ بَنَى زِيَادٍ وَحَيَّ أَبِيهِمْ قَبِيحَ الْحِمَارِ (٢)

يريد وأباهم الشخص الحى ، وأبو عبيدة يحمل ذلك كله على الزيادة والاقحام فاعرفه *
 فصل * قال صاحب الكتاب * وتضاف أسماء الزمان الى الفعل قال الله تعالى (هذا يوم ينفع
 الصادقين صدقهم) وتقول جنتك اذ جاء زيد وأنتك اذا احمر للبسر وما رأيتك منذ دخل الشتاء ومنذ
 قدم فلان وقال * حنت نوار ولات هنا حنت (٣) * وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضاً كقولك أنتك
 زمان الحجاج أمير واذ الخليفة عبد الملك ، وقد أضيف المكان اليهما فى قولهم اجلس حيث جلس زيد
 وحيث زيد جالس *

ماء مزق وبأقل يحتمل ان يكون قد اراد ماء السحاب الذي ينتج البقل ويحتمل ان يكون قد أراد موضعين بعينها فاما مزق
 فقال يافوت هي قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها أو أربعة وأما بأقل فلم أجده من ذكره والوجه الاول أقرب
 (١) تمام البيت في المتن وبمده وكان حياً فلكم لم يمشروا فيها بأقلية أحن زقاق
 والشاهد فيه أقحام لفظ حى . وقوله قر هو مرخم قره وهو اسم رجل والاحاق هو مصدر قولك أحق الرجل اذا ولد
 له ولد أحق والمعنى أنك باقره لاحق وليس هذا الحق حادثاً فيك بل لقد ورثته عن أبيك فاني كنت أرى عليه دلائل
 الاحاق وأشاهد في محايله أنه سيولد له ولد أحق وأنتك لمصداق فراسخ وشاهد صدق حمدي والشعر لجبار بن سلمى
 ابن مالك وهو شاعر جاهلي

(٢) الشاهد فيه كالذى في البيت السابق حيث أقحم لفظ حى وأراد قبيح الاله بنى زياد وأباهم وهو من أبيات
 ابن زيد بن ربيعة بن مفرغ الجهمي وزيد الهجو هو زيد بن أبيه الذي استأخذه معاوية بأبي سفيان وقوله قبيح من باب
 فتح والمصدر القبح بالفتح والاسم بالفهم ومناه نعام عن الخير وأبده
 (٣) هذا شطر بيت لحجل بن نضلة وكان قد أسر بنت عمرو بن كثوم وركب بها المفاوز فلما ابتعدت عن ديار
 أهلها تلهفت عليهم واشتاقهم وحنن اليهم ، ففي ذلك يقول حجل

حنن نوار ولات هنا حنت وبدا التي كانت نوار أحننت
 لما رأته ماء السلى مشروباً والفرث يصر في الاناء أرنت

وهنا - بفتح الهاء وكسرهما مع تشديد النون - حكاهما السيرافي وقال الكسري - وهي عند عامة علماء اللغة اسم
 اشارة للقريب وعند ابن مالك للبيد وعند صاحب الكتاب مجردة لمنى الحين والسلى - بفتح السين مقصوراً - هو
 الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها من الماشية وقوله أرنت هو من الرنة وهي الصوت

قال الشارح : قد تقدم ان الاضافة الى الافعال مما لا يصح لان الاضافة ينبغي بها تعريف المضاف واخرجه من ايهام الى تخصيص على حسب خصوص المضاف اليه في نفسه والافعال لا تكون الا نكرات ولا يكون شيء منها أخص من شيء فامتنعت الاضافة اليها لعدم جدواها الا أنهم قد أضافوا أسماء الزمان الى الافعال فقالوا هذا يوم يقوم زيد وساعة يذهب عمرو « وقال الله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) » وقال ويوم يقوم الناس وقال الشاعر

عَلَى حِينٍ عَاتَيْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصَحَّ وَالشَّيْبُ وَأَزْعُ (١)

فأضاف الحين الى الفعل الماضي ، فقال قوم الاضافة انما وقعت الى الفعل نفسه تنزيلا له منزلة الفعل المسمى مصدراً وقد يقع الفعل موقع المصدر في مواضع نحو قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وكقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) والمراد الانذار وعدم الانذار ومنه قول الشاعر

• فقالوا ما تشاء فقلت أهو (٢) • قالوا واختص الزمان بذلك من بين سائر الاسماء للملاسة بين الفعل وبينه وذلك أن الزمان حركة الفاعل والفعل حركة الفاعل ولاقتران الزمان بالحدث فلما كان بينهما هذه المناسبة اختص بالاضافة ولما كان الفعل لا ينفك من الفاعل صارت الاضافة في اللفظ الى الجملة والمراد الفعل نفسه ، وقال قوم انما أضيف الزمان الى الفعل لان الفعل يدل على الحدث وللزمان فالزمان أجد مدلولي الفعل فساغت الاضافة اليه كاضافة البيض الى الكحل ، وذهب قوم الى أن الاضافة انما هي الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده فأضافوا الزمان الى الجملة من الفعل والفاعل كما أضافوه الى الجملة من المبتدأ والخبر فقالوا هذا يوم يقوم زيد كما قالوا رأيت يوم زيد أمير وزمن أبوك غائب وتكون الاضافة في اللفظ الى الجملة والمراد المصدر فاذا قلت هذا يوم يقوم زيد أو يوم زيد قائم فاعتريد يوم قيام زيد فكأنه أضاف الى مدلولات الجمل ومدلولاتها معان وان كانت تتركب من الاعيان والمعاني والازمنة تكون ظروفها للمعاني دون الاعيان نحو قولك القتال اليوم ولو قلت زيد اليوم لم يصح فالملاسة اذاً بين الزمان والمعني ظاهرة ، والاضافة تصح بأدنى ملاسة فاذا قلت « أتيتك زمن الحجاج أمير وعبد الملك خليفة » والمعني زمناً كان ظرفاً لامارة الحجاج وخلافة عبد الملك فالاضافة في الحقيقة انما هي الى الحدث الدال عليه الجملة لا الى الجملة اذ الاضافة لا تجوز الا الى ما تجوز اضافته ، وقد رد ابن درستويه القول الاول وقال الزمن انما أضيف الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده ويدل على ذلك أن موضع الجملة خفض بلا خلاف ولو كانت الاضافة الى الفعل لكان مخفوضاً أو كان مفتوحاً في موضع الخفض فالاضافة الى الجملة والمراد مدلولها الذي هو الحدث فأما قول صاحب الكتاب « وتضاف أسماء

(١) هذا بيت للناطقة الديالى والشاهد فيه اضافة حين وهو اسم زمان الى عاتيت . والرواية عند سيويه بفتح حين . قال « كأنه جبل حين وعاتيت اسماً واحداً » اه وقال الاعلم « وبنواؤها { أى حين } مه { أى الفعل } على الفتح لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنأ عن أصلها بنى الاسم » اه بشرف ثم قال « واعرابها جائز على الاصل » اه ومعنى البيت يصف الشاعر أنه بكى على الديار في حين متشبه ومما تبتته لنفسه على صباه وطربه . والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعاً والمعني عاتيت نفسي على العبا لمكان شيبي (٢) استشهد بهذا البيت لوقوع الفعل في موقع المصدر وقد مضى هذا البيت وشرحه

الزمان الى الفعل « فالمراد الى الجملة من الفعل والفاعل ولم يذكر الفاعل للعلم بأن الفعل لا بد له من فاعل لا أنه أراد أن الزمان مضاف الى الفعل مفرداً من الفاعل والذي يدل على ذلك قوله فيما بعد « وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضاً » قوله أيضاً دليل على ما قلناه ، فأما « إذ وإذا » فظرفان من ظروف الزمان أيضاً ويضافان الى الجمل كسائر أسماء الزمان الا أن غيرهما من أسماء الزمان الباب فيه اضافته الى المفرد نحو صمت يوم الجمعة وصليت يوم الخميس و اضافتها الى الجملة على طريق الجواز والتأويل واذا وإذا لا تضافان الا الى الجمل فاذا تضاف الى الجملتين الفعلية والاسمية نحو جئتكَ اذ زيد قائم واذا قام زيد واذا لا تضاف الا الى جملة فعلية نحو « آتيك اذا احمر البسر » واذا طلعت الشمس وسيأتي الكلام عليهما مستقصى ان شاء الله تعالى « فأما منذ » فهي في نفسها لا تضاف البتة لانها تكون على ضربين حرف واسم فاذا كانت حرفاً كانت بمعنى الحاضر وكانت الاضافة فيها أبعد وكان ما بعدها مخفوضاً بمعنى في نحو قولك ما رأيته منذ الليلة أى في الليلة واذا كانت اسماً كانت بمعنى الامد وكانت مرفوعة بالابتداء وما بعدها خبرها فهي لا تكون مضافة البتة فاذا قلت ما رأيته منذ دخل الشتاء ومنذ قام زيد فالتقدير ما رأيته منذ زمن قام زيد أو وقت قام زيد فالزمن والوقت مضاف الى الفعل ثم حذف المضاف للعلم بمكانه ، فمثل به لانه موضع يضاف فيه الزمان الى الفعل لا أن منذ في نفسها هي المضافة فالزمن والوقت مضاف الى الفعل فأما قول سيديويه في باب الاضافة الى الفعل وبما أضيف الى الفعل قولهم منذ كان كذا فليس يريد أن مذ مضافة الى الفعل وإنما المراد أن المضاف الى الفعل الزمن المحذوف والذي يقع بعد مذ خبر للمبتدأ وذلك أنك اذا قلت ما رأيته مذ كان كذا وكذا فتقديره مذ زمن كان كذا وكذا فحذف الزمن وأقيم الفعل مقامه فالفعل في موضع خبر المبتدأ ولا يجوز أن تكون مذ نفسها مضافة لانه كان يلزم لو أضفتها الى الفعل أن تكون ظرفاً ومذ لا تستعمل الا مبتدأة ولذلك منعوا جواز الاخبار عنها ، وأما قوله « ولات هنا حنت (١) » فالشاهد فيه أنه أضاف هنا الى حنت وهنا أصلها المكان وفيها ثلاث لغات هنا وهنا وهنا وقد أجريت مجرى الزمان مجازاً قال الاعشى

لَاتَ هُنَا ذِكْرِي جَبِيرَةَ أَوْ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ (٢)

أي ليس هذا أو أن ذكرى جبيرة وهي امرأة وكذلك قوله « حنت نوار ولات هنا حنت »

(١) قد مر قريباً قولنا على ذلك البيت

(٢) رواية البيت كما في الكتاب هي رواية كثير من العلماء لكن رواه أبو زيد القرشي في جهره أشعار العرب لا تأتي ذكرى جبيرة الخ ثم قال « تأتي تحين من قولك قد آن أي قد حان » ولا يخفى أن الشاهد يضيغ على هذه الرواية .. هذا والبيت من قصيدة زعم القرشي أنها معلقة الاعشى ومطلعا

ما بكاه الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وعامة الرواة الذين يذكرون الاعشى في أصحاب الملقات يمدون مملته القصيدة التي أوها

ودع هريرة أن الراكب مر محمل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقوله ذكرى معناه التذكر وقوله جبيرة هو بالجيم في بعض الروايات كما هنا ويروي خبيرة بالخاء المعجمة وهو اسم

امرأة . وبعد البيت حل أهلي وسط القيس فبادو لي وحلت علوية بالسخال

والقيس وبادولي والسخال أسماء مواضع وقوله علوية نسبة الى المالبة بأعلى نجد

أى ليس هذا أو ان حين . ونوار اسم امرأة . وقد أضيف حيث من الامكنة الى الجملة . وذلك على التشبيه باذ واذا فى الزمان من جهة ابهامها وذلك أن حيث ظرف من ظروف الامكنة يقع على الجهات الست وغيرها من الامكنة فناسب اذ واذا فى وقوعهما على جميع الزمان الماضى والمستقبل فأما اذ فهمة فى جميع الزمان الماضى لاختصاص لها بزمان منه دون آخر بل هى مبهمه فى الجميع واذا كذلك مبهمه فى جميع الأزمنة المستقبله كلها ، فاحتاجت الى جملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت اذ واذا كذلك وسيأتى الكلام عليها مستقصى فى موضعها من الظروف المبهمه .

قال صاحب الكتاب ﴿ وما يضاف الى الفعل آية اقرب معناها من معنى الوقت قال

بآيَةٍ يُقَدِّمُونَ الْخَبِيرَ شَعْنًا كَأَنَّ عَلَى سَنَائِكُمَا مَدَامَا

وقال أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي تَمِيمًا بآيَةٍ مَا يُجْبُونُ الطَّعَامَا

وذو فى قولهم اذهب بذى تسلم واذهبوا بذى تسلمان واذهبوا بذى تسلمون أى بذى سلامتك والمعنى بالامر الذى يسلمك ﴿

قال للشارح : قد أضيف الى الفعل غير الزمان مما هو جار مجراء وشبهه له قالوا أتبني بآية قام زيد « فأضافوا آية الى الجملة » من الفعل والفاعل لأنها بمنزلة الوقت وذلك أن الآية العلامة والاوقات علامات لمعرفة الحوادث وترتيبها فى كونها ما يتقدم منها وما يتأخر وما يقترن وجوده بوجود غيره والمقدار الذى بين وجود المتقدم منها والمتأخر فصار ذكر الوقت علماً له ألا ترى أنها تكون علامات لحلول الديون وغيرها فصح اضافة الآية الى الفعل كما تضيف الوقت لانها فى التحصيل يؤولان الى شئ واحد فأما قول الشاعر * بآية يقدمون الخليل شعناً الخ * (١) فالشاهد فيه اضافة الآية الى الفعل الذى هو يقدمون يقول أبلغهم كذا بعلامة اقدمهم الخليل شعناً متغيرة من الجهد وشبه ما يتصعب من عرقها ودمها بالدماء لحرته ، والسنانك جمع سنبك وهو مقدم الحوافر يريد انه لما صار ذلك عادة لهم وأمرأ لازماً صار علامة ، وكذلك قال الآخر * ألا من مبالغ الخ * (٢) البيت لزيد بن عمرو بن

(١) لم أجده من نسب هذا البيت الى قائله ، وقد استشهد به على اضافة آية الى الفعل ، وهى مما يضاف الى الفعل مقروناً بما النافية أو المصدرية أو غير مقرون بها ، والافتتان وعدمه سواء فى ظاهر عبارة بعض النحويين . وإطلاق المؤلف مجيئه بالشاهدين وأحدهما خال من ما يفيد ذلك ، اسكن قال فى التسهيل « وقد يضاف آية بمعنى علامة الى الفعل المنصرف . قال الدمامى وزعم ابن جنى أن الجملة بعد آية على تقدير ما المصدرية ولا يجوز اضافة آية الى الفعل أصلاً ووجه أن الاضافة الى الجملة انما ينبغى أن تكون فى الظروف وما أشبهها بوجه ، وآية بعيدة من الظروف ، ولما قدر ما المصدرية دون أن المهدودة التقدير لأن الفعل لم يرد منصوباً ، ولانه لا يحتسب بالمستقبل » اه وقال الاعام فى شرح هذا الشاهد « الشاهد فيه اضافة آية الى تقدمون على تأويل المصدر أى بآية اقدمكم الخليل . وجاز هذا فيها لانه اسم من أسماء الافعال لانها بمعنى علامة والعلامة من العلم وأسماء الافعال تضارع الزمان فن حيث جاز أن يضاف الزمان الى الفعل جاز هذا فى آية وكان اضافتها على تأويل اقامتها مقام الوقت فكأنه قال بعلامة وقت تقدمون » اه والشاهد - بضم الشين - جم أشعث وهو الذى تغير من السفر والجهد . يقول أبلغهم عنى كذا بعلامة اقدمهم الخليل لقاء شعناً متغيرة من السفر والجهد

(٢) أكثر الناس لا يذكرون نسبة هذا البيت الى قائله لكن نسبة الشارح هنا الى زيد بن عمرو بن الصق السكلاى تيمناً للعلم وسماه سيبويه يزيد ، وكان اسم الصق خوياً فصره بنو تميم ضربة على رأسه فادمتسه فكان اذا

الصمق والشاهد فيه أيضاً إضافة الآية الى يحبون والمغنى اذا رأيت تمبا فبلغهم عن الرسالة فكان قاتلاً قال بأى علامة تعرف تميم فقال بعلامة ما يحبون الطعام وانما ذكر حب تميم الطعام وجعل ذلك آية لهم يعرفون بها لما كان من أمرهم في تحريق عمرو بن هند لهم ووفود البرجي عليه ثم شم رائحة المحرقين فظنهم طاماماً يصنع قنذف به الى النار ، والبراجم حتى من تميم (١) وخبرهم مشهور وذلك أن عمرو بن هند كان نذر أن يحرق مائة رجل من بني دارم بسبب قتلهم أخا (٢) له فأحرق تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم وأراد أن يكمل مائة فلم يجد فوفد عليه رجل فقال له عمرو ما جاء بك فقال حب الطعام قد أقوىيت الآن ثلاثاً لم أذق طاماماً ولما سطع الدخان ظننتها نار طعام فقال له عمرو ومن أنت فقال من البراجم فقال * ان الشقي وافد البراجم * فذهبت مثلاً ورعى به الى النار ، قال أبو عبيدة خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجم ودارم من أولاد حنظلة ، وأما قولهم * اذهب بندي تسلم (٣) * فعناه بندي سلامتك فهو من إضافة المسمى الى الاسم فكانه قال اذهب بسلامتك قتل الفعل منزلة المصدر على حد قوله * فقالوا ما نشاء فقلت أهو * (٤) وقد ذكر بعض العلماء أن ذي هنا بمعنى الذي كأنه قال اذهب بالذي تسلم والهاء محذوفة وهو مصدر كأنه قال بالسلامة الذي تسلمه وذكر لانه أراد السلام وإن لم يستعمل فاعرفه *

فصل * قال صاحب الكتاب * ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف في الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة * لله در اليوم من لامها * وقول درنا * هما أخوا في الحرب من لا أخاله * وأما قول الفرزدق * بين ذراعي وجهه الاسد * وقول الاعشى * الا علالة أو بداهة ساج * فعلى حذف المضاف اليه من الاول استثناء عنه بالثاني وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله

فَرَجَّجْهَا بِمِرْجَسَةٍ رَجَّ الْقَاوِصَ أَبِي مَزَادَةَ

فسيدويه برىء من عهده *

قال الشارح : الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح لانهما كالشيء الواحد فالمضاف اليه من تمام المضاف يقوم مقام التنوين ويعاقبه فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والتنون كذلك لا يحسن الفصل

سمع الصوت الشديد صمق فذهب عقله فن تم سموه الصمق - بزنة كتف - قال الاعلام * الشاهد فيه إضافة آية الى يحبون ، وما زائدة للتوكيد والتول في القول في الذي قبله ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر فلا يكون فيه شاهد على هذا لان اضافتها الى المصدر كاضافتها الى سائر الاسماء اه وقال الدماميني « وزعم سيديويه أن ماهذه زائدة ولا حاجة الى ذلك الا على تقدير كونها لا تضاف الى مفرد وليس كذلك قال الله تعالى (ان آية ملكه أن يأتيتكم النابوت) بل ذلك هو الاصل والغالب فإذا أمكن لم يجز البدول عنه »

(١) البراجم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك وانما قيل لهم البراجم لان أباهم تبش أصابه وقال كونوا كبراجم يدي هذه أى لا تتفرقوا فان الائتلاف أعز لكم

(٢) ذكر صاحب القاموس أن اسم أخيه سعد وقال شارحه انما هو أسعد

(٣) قال سيديويه * وما يضاف أيضاً الى الفعل قوله لا أقفل بندي تسلم ولا أقفل بندي تسلمان ولا أقفل بندي تسلمون المتن لا أقفل بسلامتك وذو مضافة الى الفعل كإضافة ما قبله كأنه قال لا أقفل بندي سلامتك فتو ههنا الاسم الذي يسلمك وصاحب سلامتك اه ويقصد بما قبله منذ وآية

(٤) سبق القول على هذا الشاهد

بينهما « وقد فصل بينهما بالظرف » في الشعر ضرورة فما جاء في الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدِمَا اسْتَعْبِرَتْ لَلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مِنْ لَامَهَا (١)

ساتيدما جبل بعينه قيل لا ير عليه يوم من الزمان لا يسفك فيه دم فسمى ساتيدما ، بصف امرأة
أنها مرت بهذا الجبل فذكرت بلادها لقربه من بلادها فبكت فقال لله در اليوم من لامها على بكائها
وشوقها ، فن في موضع خفض باضافة در اليه واليوم نصب على الظرف وقد فصل به بينهما ولا يجوز
اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع في الظروف وجعله مفعولا به لانك لو خفضت اليوم بالاضافة لم
يكن لمن ما يعمل فيه بخلاف قول الآخر

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسُلِيٍّ مُشْمَلٍ طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسَلَ (٢)

(١) عمرو بن قميئة - سفيئة - وقبل البيت الشاهد

قد سألني بنت عمرو عن ال أرض التي تنكر أعلامها
وبسده تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

وعمر بن قميئة هذا هو صاحب امرئ القيس الذي خرج معه الى قهر ملك الروم فلما رأى الدرب بكى وفيه يقول
امرئ القيس بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقبصرا

قال أبو الندى « وانما أراد عمرو بن قميئة بهذه الايات نفسه لا ابنته فكيف عن نفسه بها » اه وقوله تنكر معناه تجهل
تقول أنككرته انكاراً خلاف عرفته وكذا تنكرت - بوزان تنبت - غير انه لا يتصرف . والاعلام الجبال ويجوز أن يريد
سما النار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلكه يريد أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه
واستعيرت بكت من وحشة الزربة وليدها من أراضى أهلها . وقوله لله در من لامها هو دعاء والمرب تقول لله در فلان
اذا دعوا له وقيل أنهم يريدون لله عمله أى جبل الله عمله في الاشياء الحسنة التي يرضاها وقوله أخوالها فيها وأعمامها
هو بالنصب على تقدير اخبار قبل كأنه قال تذكرت أخوالها الخ وقد استشهد سيويه به لذلك وهو جائز لان الكلام
قبله قد تم وأجاز بهمضم ان يكون أخوالها بدلا من قوله أرضاً المعمول للفعل المذكور بدل اشتغال قال العمري وساتيدما
جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً قال الشاعر

أبرد من ثلج ساتيدما وأثر ماء من المكسر

وقيل هو نهر قرب أروزن وقول العمري أنه جبل بالهند خطأ فاحش اذ أين الهند من بلاد الروم التي كان عمرو قد أخذ
طريقه اليها وقال البكري ساتيدما جبل متصل من بحر الروم الى بحر الهند والشاهد في البيت الفصل بين المتضافين بالظرف
وهو قوله اليوم قال أبو عثمان « فلما أضفت درا الى اليوم لقي قولك من لامها لاموضم له لانه ليس كالفرض فيكون اللتان
في موضع نصب بالمصدر فيكون بمنزلة عجيبت من اعطاء زيد درهما فاذا بقى لا موضع له لم تجز الاضافة في در واذا لم تجز
في در الى اليوم جعلته فاعلا بين المتضاف والمتضاف اليه وجعلته متصلا باللام ومفعولا لا ولا يكون مفعولا لقوله لامها لان الذي في
حين الصلة لا يعمل فيما قبلها » اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيويه وقد نسبته هو والاعلام الى الشماخ لكن في نسخة ديوان الشماخ المطبوعة

سنة ١٢٢٧ نسبة هذا الى جبار بن جزء أخى الشماخ من أرجوزة اولها

قالت سليمة است بالخادى المدل مالك لا تملك أعضاء الابل

والبيت الذي في الشرح كرواية سيويه والاعلام وهو ملحق من بيتين وهما

رب ابن عم سليمة مشمل بحجه القوم وتشتام الابل

في الشول وشواش وفي الحى رفل طباخ-ساعات الكرى زاد الكسل

وسليمة اسم امرأة والخادى سائق الابل والمشمل الحاد في أسره المشمر وتشتام تبغضه وأصله مهوز فليسته
والشواش الخفيف السريع والشول الابل التي شالت ألبانها أى رفعتها والزفلة - بوزان قطر - لابس الثياب المتجمل
بها . والمعنى أنه - وان كان يرعى الابل - خفيف سريع ، والشاهد فيه اضافة طباخ الى ساعات الكرى ونصب

فهذا يشهد بنصب الزاد وضافة طبياخ الى ساعات وساخ ذلك لانه لما أضحت طبياخ الى ساعات صار بمنزلة المنون وكان مما ينصب لما فيه من معنى الفعل فنصب الزاد وليس كذلك در من قوله الله در اليوم من لامها لانك لو نونت درا لم يكن له أن ينصب فلذلك لزم نصب لليوم على الظرف والحكم على من بالخفض ؛ ويجوز في طبياخ ساعات الكرى خفض الزاد ويكون ساعات الكرى منصوباً على الظرف وقد فصلت به مضطراً ، وما جاء الفصل فيه أيضاً قول درنا بنت عبعة من بنى قيس بن ثعلبة

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَاهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْؤَهُ فَدَعَاهُمَا (١)

الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالجار والمجرور وهو كالذي تقدم ، ترى أخويها تقول كانا لمن لأخ له في الحرب ولا ناصر كالأخوين ينصرانه ، وأما قول الفرزدق

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَرَقَّتْ لَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ (٢)

أنشده سيبويه على انه فصل بين المضاف والمضاف اليه وأن المعنى بين ذراعى الأسد والجبهة مقحمة على نية التأخير ، وقد رد ذلك عليه محمد بن يزيد وقال لو كان كما ظن لقال وجبته لكنه من باب العطف والتقدير بين ذراعى الأسد وجبهة الأسد ومثله في حذف المضاف اليه من الاول للدلالة الثاني عليه قوله • يأنيم تيم عدى • (٣) والمراد يأتيم عدى تيم عدى فهو من قبيل مررت بخير وأفضل من ثم والمراد بخير من ثم وأفضل من ثم ، وقد اختار صاحب هذا الكتاب هذا الوجه وهذا لا يقدر فيها ذهب اليه سيبويه لانه يجوز أن يكون المراد ما ذكره ويكون الفصل صحيحاً بالجبهة ؛ ويجوز أن يكون كما ذكره أبو العباس ولا يخرج عن الفصل وان كان المضاف اليه مقدراً لان المضاف اليه لما حذف من اللفظ ولي المضاف شيئاً غير المضاف اليه وهذه صورة الفصل بين المضاف والمضاف اليه ألا ترى انه استقبح علمت أن يقوم زيد وان كانت الهاء مقدرة لانها لما لم تخرج الى اللفظ ولي الحرف الفعل فتصبح عندهم حتي تموضوا السبن أو سوف أو قد فكما ان هذا المحذوف لما لم يخرج الى اللفظ لم يعتد به كذلك المضاف اليه اذا حذف لم يقع به اعتداد فحصل الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، وأما قوله كان يلزم

الزاد فعولاً لطباخ والتقدير طبياخ ساعات الكرى على تشبيه الساعات بالمفعول به لا على الظرف كذا قال الاعلم • والمعنى أنه اذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند تدميرهم وغلبة الكرى عليهم كفاهم ذلك وشعر في خدمتهم • والعرب تفتخر بهذا ونحوه .. واماك اذا أنهت النظر فيما نقلناه لك في شرح البيت السابق عن أبي عثمان علمت وجه المغايرة بينهما • قيل ويجوز اضافة طبياخ الى زاد وجعل ساعات الكرى ظرفاً فاصلاً بين المتضامتين والاول أجود (١) درنا بدل مضمومة فراه ساكنة فتون بعدها ألف ، وبوزان بشرى والبيت من شواهد سيبويه . قال الاعلم « الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالمجرور » اه والتقدير هما أخوا من لأخ له في الحرب ينصرانه ويشدان أزره • ترى أخويها فتقول لقد كانا أخوين نصيرين لمن لا يجد له أخاً في الحرب ينصره ويشد عضده والمراد وصنهما بالشجاعة واغاثته اللهاق

(٢) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت واختلاف العلماء في تقديره والبيت للفرزدق يصف فيه عارض سحاب يعترض بين نوه الذراع ونوه الجبهة وهما من أنواء الأسد وأنوائه أحد الأنواء • وذكر الذراعين والنوء انما هو للذراع المقبوضة منهما لا ذراعهما في أعضاء الأسد • ومن منادى وقيل المنادى محذوف ومن استفهامية ، والرؤية بصرية والامراض السحاب الذي يمرض الافق وقوله أسر بهى في رواية بدل أرقته هو بالبناء على مجهول وجعلته ماضياً لمرض والذراعان والجبهة من منازل القمر وعند العرب أن السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون غزير المطر لذلك يسميه (٣) هذه قطعة من بيت تقدم القول عليه

أن تقول وجبته فتقول وعلى ما ذهب اليه أبو العباس يلزمه أن يقول وجبته أيضا فعذره عن ذلك عذر سيويه ، وأما معنى البيت فانه وصف عارض سحب اترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواء من أحد الأنواء وذكر الذراعين والنوء للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في أعضاء الاسد والنسبية ، ونظيره قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يريد من البحرين وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما ، وأما قول الاعشى

ولا تقابل بالعصى ولا ترامي بالحجارة إلا علالة أو بداهة سابح نهج الجزارة (١)

فالشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه مثل الذي قبله والخلاف فيه كالذي قبله والتقدير فيه الا علالة سابح أو بداهة ، فلما الفصل بغير الظرف فلم يرد به بيت والقياس يدفعه فاما « قوله »
* فزجبتها بمزجة الخ * (٢) فانه أشده الاخفش في هذا الباب والشاهد فيه انه أضاف المصدر

(١) هذان بيتان الاعشى ميمون وقبلهما . وهناك يكذب ظنكم ان لا اجتماع ولا يار . يقول اذا غزونا كم علمتم أن ظنكم باننا لانغزوكم كذب وهو زعمكم اننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل غازين . وقوله الا علالة استثناء منقطع من قوله لا اجتماع اى لكن نزوركم بالخيل (والعلالة) بضم العين المهملة بنية جرى الفرس (والبداهة) بضم الباء الموحدة اول جرى الفرس واول الاضراب ويرى بتقديم بداهة على علالة وعلى هذه الرواية فولا حد الشئيين . والسابح الفرس الذى يدحو الارض يديه في العدو والتهد المرتفع (والجزارة) بضم الجيم الراس واليدان والرجلان يريد ان في عنقه وقوائمه طولا وارقاعا وهذا مما يدح فى الخيل وصفان وقومه اصحاب حرب يقاتلون على الخيل لاصحاب ابل يرونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصى والحجارة . والشاهد فيه كمال الاعلم اضافة العلالة الى القارح مع الفصل بالبداهة ضرورة وسوغ ذلك انها مقتضيان الاضافة الى القارح اقتضاء واحدا فانزلنا منزلة اسم واحده مضاف الى القارح كما لو انايم تم عدى وتقدر هذا قبل الفصل الا علالة قارح او بداهة فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم البداهة وضما الى العلالة فاقبث القارح واضيفت اليه فاقبث به وقد كانت العلالة مضافة الى القارح قبل تقديم البداهة فبقيت على اضافتها وهذا تقديم سيويه وقد خولف فيه والصحيح اعماله . كذا قال الاعلم والرواية عنده قارح بدل سابح . وقال ابو على « ليس من اعترض في قوله الا علالة او بداهة قارح بان المضاف اليه محذوف بدافع ان يكون بمنزلة ما شبه به بمن قوله لله در اليوم من لامها لانه دولى المضاف غير المضاف اليه واذا وليه غيره في اللفظ فقد وقع الفصل بينهما كما وقع الفصل في اللفظ بينهما في قوله لله در اليوم من لامها واذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما وزاد عليه فيه ان المضاف هنا محذوف وفي لله در اليوم مذكور فلا يخلو الامر من ان يكون اراد المضاف اليه محذوف لدلالة الثانى عليه او اراد اضافته الى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف وكيف كانت انقصة الفصل حاصل بين المضاف والمضاف اليه . واعتراض بان قالوا كان على تقدير الاضافة الى قارح الظاهر لكان الا علالة او بداهة قارح لا يلزم لانه يلزم ان يكون الا علالة قارح او بداهة قارح فيظهر المضاف اليه موضع الاضمار فتحذف من اللفظ كما جاز عند من خاف سيويه بان يذكر علالة وهو يريد الاضافة في حذف المضاف » اه

(٢) تتم هذا البيت في المتن وهو بيت يستشهد به بعض النحاة للفصل بين المتضامتين بالمفعول فالمضاف هوزج والمضاف اليه قوله اى مزادة والنسب فصل بينهما هو القلوص وهو مفعول لزوج : والزج مصدر قولنا زججته اذا طعنته بالزج وهي الحديد التى في اسفل المرح (والقلوص) بفتح القاف الناقاة الشابة : وابوه مزادة كثيرة رجل ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل او ذكر له سابقا ولا حقا وغاية ما في الامر ان البغدادي يقول « قال ابن خلف هذا البيت يروى

الي الفاعل وفصل بينهما بالمفعول وذلك ضعيف جداً لم يصح نقله عن سيديوه على ان ابن كيسان قد نقل عن بعض النحويين انه يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف اليه اذا جاز أن يسكت على الاول منهما لانه يصير ما فرق بينهما كالسكتة التي تقع بينهما ؛ وقد قرأ ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب الاولاد وخفض الشركاء فهذا فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ؛ وحكي الكسائي أخذته بأذى ألف درهم وهذا أخش بما تقدم لانه أدخل حرف الجر على الفعل وفصل به بين الجار والمجرور ولا يقاس على شيء من ذلك ؛ وانما جاز بالظرف لان الاحداث وغيرها لا تكون الا في زمان أو مكان فكانت كالوجوده وان لم تذكر فكان ذكرها وعدمها سيان فلذلك جاز اقحامها قافره *
فصل * قال صاحب الكتاب * واذا أمنوا الالباس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه وأعربوه بأعرابه والعلم فيه قوله عز وجل (واسأل القرية) لانه لا يابس ان المسؤول أهلها لاهي ولا يقال رأيت هنداً يعنون غلام هند وقد جاء الملبس في الشعر قال ذو الرمة

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَضَيْ نَجْبَةً فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

وقال * بما أعيا النطاسي حديما * أي ابن هوبر وابن حديم *

قل الشارح : اعلم ان المضاف قد حذف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار اذا لم يشكل وانما سوغ ذلك النقة بعلم المخاطب اذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا حصل المعنى بقريئة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بلزائه اختصاراً واذا حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وأعرب بأعرابه ، والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى (واسأل القرية) والمراد أهل القرية لانه قد علم ان القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل لان الغرض من السؤال رد الجواب وليس الحجر والمدرم مما يجيب واحد منهما ، وقوله « والعلم فيه » يريد ان الآية قد اشتهر أمرها بذلك حتى صارت علماً علي جواز حذف المضاف اذ الامر واضح فيها من جهة المعنى ، ومن ذلك قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله) وقوله (ولكن البر من اتقى) تقديره بر من وان شئت كن تقديره ولكن ذا البر من اتقى فلا بد من حذف المضاف لان البر حدث ومن اتقى جنة فلا يصح أن يكون خبراً عنه لان الخبر

لبعض المدنيين المولدين وتيل هو لبعض المؤنثين ممن لا يمتنع بشعره « اه والمعنى ان زج راحلته لتسرع كما يفعل ابومزادة بالقلوص وبعضهم يروي البيت زج الصعاب ابومزادة ولاشاهد فيه حينذاك والصعاب جمع صعب وهو نقيض الدلول المتفاد قال البغدادى « وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيديوه حتى قال السيرافي لم يثبت احد من اهل الرواية وهو من زبادات ابى الحسن الاخفش في حواشي كتاب سيديوه فادخله بعض النساخ في بعض النسخ حتى شرحه الا علم وابن خلف في جملة آياته « اه واذا علمت هذا سهل عليك ان تدرك ان تبرة المؤلف لسيديوه من هذا البيت معناها انه لم يروه لاما ذهب اليه بعضهم من ان برامته من هذه الرواية وانه يرويه . زج القلوص ابومزادة . وانما كان سيديوه بريشاً من هذا لانه لا يرى جواز الفصل بين المتضامين بغير الظرف واذا كان هذا رايه ومذهبه فان مما تقتضيه بدهاة العقل انه لا يروى ما يخالفه والمسألة خلافية يطول فيها القول وتنسج عندها مذاهب الحديث وفي كتاب الانصاف لابن الانباري ما يثلج صدرك ويروح عن نفسك *

إذا كان مفرداً كان هو الاول أو منزلاً منزله فلذلك حمل على حذف المضاف ، والاول أشبه لان حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ لان الاتساع بالاعجاز أولى منه بالصدور ، ومن ذلك قولهم اليلة الهلال لابد من حذف المضاف رفعت اليلة أو نصبتها فان رفعت كان التقدير اليلة ليلة الهلال وان نصبت كان التقدير اليلة حدوث الهلال أو طلوعه ، ومن ذلك قول الشاعر

المال يزري بأقوام ذوى حسبٍ وقد يسود غير السيد المال (١)

أى فقد المال يزرى وهو كثير واسع وكان أبو الحسن مع كثرة لا يقيسه بل يقهره على المسموع منه فأما ما بليس فلا يجوز لنا استعماله ولا القياس عليه لو قلت « رأيت هنداً وأنت تريد غلام هند » لم يجوز لان الرؤية يجوز أن تقع على هند كما تقع على الغلام ، وقد جاء من ذلك شيء يسير لانفة بدلالة الحال عليه واخبار القائل أو معرفة المخاطب قل الشاعر * عشية فرّ الحارثيون الخ * (٢) قال ابن الكلبي المهور هو يزيد بن هوبر كان قتل في المعركة فحذف المضاف لان المخاطب مشاهد لذلك في الحرب فلا يشكل عليه المقتول يؤيد صحة ما قلناه قول عمر بن الخطاب

ونحن ضربنا بالكلاب ابن هوبر وجمع نبي الديان حتى تبددوا (٣)

(١) استشهد به لجواز حذف المضاف اذا كان حذفه لا يقع المخاطب في لبس بان يسند الشيء الى غير الذى اراد المتكلم اسناده اليه مثلاً والبيت من هذا القيل فان الشطر الثاني منه دال على المضاف المحذوف من قيل انه اذا كان المال يحمل غير السيد سيداً فلا بد ان ليس المال نفسه هو الذى يزرى بذوى الحسب بل عدم المال وفقدانه وذلك ظاهر لمن تدبر وتذوق المعاني الشعرية التى يقصد اليها الشعراء *

(٢) البيت لذي الرمة كإلى المتن والشاهد فيه حذف المضاف وهو ابن الذى من حقه ان يتقدم على هوبر فى الكلام مع ان حذفه يقع فى اللبس لانه يحمل المخاطب يحكم على من لم يقصد المتكلم الحكم عليه فان الذى قضى نجه ومات هو ابن هوبر لا هوبر الذى اسند اليه فى البيت واعلم ان صاحب المفصل قد ذكر فى الكشف عند قوله تعالى (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) ان هذا البيت والذى بعده من قبيل الحذف لامن قبيل الالباس كما ذكرهنا وهو فى دعوى الالباس تابع لآبى على فانه قال « قد جاء فى الشعر ايات فيها حذف مضاف مع انه يؤدى الى الالباس » ومثل ما ذكره وبقول الشاعر *

ارض تخبرها الطيب مقلها كعب ابن مامة وابن أم دوداد

فان الشاعر اراد ابن أم دوداد اذ هو كنيته فحذف الاب والصواب ان هذا كل من قبيل الحذف الذى يفهمه المخاطب لان قبيل الالباس وذلك لان اللبس انما يكون بالنسبة الى المخاطب بالكلام ولا يجوز ان ينسب اللبس الى من كان من امثاله فانهم كانوا يحدفون اعتماداً على فهم المخاطبين لانهم حضروا وعلموا ما يقال لهم عنه *

(٣) اراد بهذا البيت ان بين ان المعنى فى البيت السابق بانه قضى نجه هو ابن هوبر كما قدره (والكلاب) بضم الكاف وآخره باء موحدة اسم واديسلك بين ظهري ثملان وثلان جبل في ديار بني ثمر وفي الكلاب هذا كان الكلاب الاول والكلاب الثانى وهما من ايامهم المشهورة والمراد فى البيت هو الكلاب الثانى . وابن هوبر سباه ابن عبدربه فى المقد الفريد يزيد وعده فى جملة من ذكر من الفرسان الذين شهدوا هذه الواقعة وهو احد الاملاك الاربعة هو يزيد ابن عبد المدان ويزيد بن المامور ويزيد بن الحرم وكلهم حارثيون *

فصرح بآبن هوير ، ومثله قوله * كما أعيان النطاسى حذياً • هكذا يقيم في نسخ المنفصل كما بالكاف وإنما هو بالياء وصدره

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَأَنْتِي بِصَبْرٍ بِمَا أَعْيَا النُّطَاسِيَّ حَذِيًّا (١)

والنطاسى الطبيب يقال نطيس مثل فسيق ونطاسى بكسر النون وقال أبو عبيدة هو بفتح النون والمراد ابن حذيم فحذف المضاف ، ومن ذلك قول كثير

حَزَيْتَ لِي بِحَزْمٍ قَيْدَةَ مُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَظَاةِ الرَّقَالِ (٢)

فيدة موضع ونظاة قصبة خير والمراد كنخل اليهودى والرتل طوال النخل وحزيت قدرت يقال حزيت النخل أحزبها إذا قدرت ما عليها ؛ وقد جاء من ذلك في الشعر أبيات مع ما فيه من الالباس كأن ذلك انقة الشاعر يعلم المخاطب أو نظرا الى كثرة حذف المضاف الذى لابس فيه فلم يعبا بالالباس فاعرفه • قال صاحب الكتاب * وكما أعطوا هذا الثابت حق المحذوف في الاعراب فقد أعطوه حقه في غيره قال حسان

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلِيلِ

فذكر الضمير في يصفق حيث أراد ماء بردى وقد جاء قوله عز وجل (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قاتلون) على ما لا ثابت والمحذوف جميعا *

قال الشارح : قد أعربوا المضاف اليه بأعراب المضاف لوقوعه موقعه ومباشرته العامل نحو قوله تعالى (واسأل القرية) فالاصل فاسأل أهل القرية فالقرية مخفوضة كما ترى بإضافة الأهل إليها فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه فباشره العامل فانتصب انتصاب المفعول به وإن لم يكن إياه في الحقيقة

(١) البيت لاوس بن حجر من كلمة يوطها لى الحارث بن سدوس بن شيبان وهم أهل القرية باليمامة حيث اقتسموا مزارعهم وقيل إنما اقتسم مزارع بنو حنيفة وبنو سميم وكان أوس أغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السام ثم جاور فيهم فاقسموا مزارعهم وأول الحكمة فان ياتكم منى هجاء فمما به حبا كم منى جبل بن ارقا وقد استشهد المؤلف بالبيت على ان فيه حذف مضاف والمراد ابن حذيم لانه المعروف بالطب المشهور به لا حذيم وهذاوافق ما قاله في المستقصى وما قاله ابوالندى وماورد في المثل (اطب من ابن حذيم) لكن قال يعقوب بن السكيت في شرح ديوان اوس بن حجر «حذيم رجل من تيم الرباب وكان متطليا علما» اه وتبعه صاحب القاموس وعلى ذلك فلا حذف ولا شاهد في البيت وحذيم بكسر الحاء المهملة وبمدها ذال معجمة سا كناية عن مثانة نخية ويروى (طبيب بماعيا) والنطاس هو بكسر النون العالم الشديد النظر في الامور . واستقصى عليها فهو متنطس ومنه قيل المتطبيب نطيس كفسيق ونطاسى بكسر النون وفتحها اه وقوله فيها قال البغدادى «الضمير للمعزى وفيه حذف مضاف اى فهل لكم ميل في ردها» اه

(٢) كثير هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعي من عمرو بن خزاعة ثم من الازد . وحزيت بالهاء المهملة - فسر الشارح بقدرت وقال ياقوت في معجمه «حزيت رفقت» اه وفي القاموس «وأحزى بالياء علم به وارتفع وأشرف» اه . . وفيدة موضع كما قال الشارح ولم يزد ياقوت عن ذلك وقال المجد الفيروز اهادى «وحزم فيدة موضع» اه ونظاة - بفتح النون - قيل هو اسم لارض خير وقال الزمخشري نظاة حصن بحجر وقيل عن بها تسقى بعض الخيل قراها وهى بقة والشاهد في البيت حذف المضاف وقد قرره الشارح في قوله «كنخل اليهود» وقد قرره ياقوت بقوله «كتحدى اليهود» والبيت في صفة ظمن

كذلك أعطوه حكمه في غير الاعراب من التأنيث والتذكير فن ذلك قول حسان بن ثابت
 * يسقون من ورد البريص الخ * (١) الشاهد فيه تذكير الضمير الراجع الى بردي وهو مؤنث
 ألا ترى أن ألفه كألف حمراء وبشكى وهذا البناء لا تكون ألفه الا للتأنيث هذا ظاهر اللفظ ويجوز أن
 يكون المضمر عائدا الى المحذوف وهو الماء فيكون المحذوف مرادا من وجهه وغير مراد من وجهه فن
 جهة عود الضمير اليه كان ملحوظا مرادا ومن جهة الاعراب غير مراد ؛ والبريص هنا موضع بدمشق
 بالصاد المهملة وبردى نهر بها وتصفيق الشراب تحويله من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر والسلسل
 الطيب يقال ماء سلسل أى سهل المشرب عذب ، وأما قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا
 بياتا أو هم قائلون) فالمراد وكم من أهل قرية ثم حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه في قولهم
 فجاءها بأسنا نظرا الى التأنيث في اللفظ وهو القرية وذكر في قوله أو هم قائلون ملاحظة المحذوف *

فصل في قول صاحب الكتاب * وقد حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه في قولهم
 ما كل سوداء تمر ولا بيضاء شحمة قل سيوبه كأنك أظهرت كل قلمات ولا كل بيضاء وقال أبو ذؤاد
 أكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا
 ويقولون ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه ومثله ما مثل أخيك ولا أهلك يقولان ذاك وهو في
 الشذوذ نظير اضمار الجار *

قال الشارح : اعلم ان حذف المضاف وإبقاء عمله ضعيف في القياس قليل في الاستعمال أما ضعفه
 في القياس فلوجبه أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه فإذا قلت غلام زيد فأصله غلام
 لزيد وإذا قلت ثوب خز فأصله ثوب من خز فحذفت حرف الجر وبقي المضاف نائباً عنه ودليلا عليه
 فإذا أخذت نَحْذِفْهُ فقد أجبحت بحذف النائب والمنوب عنه وليس كذلك في الفصل قبله نحو وأسأل
 القرية لانك أقمت المضاف اليه مقامه وأعربت به باعرابه فصار المضاف المحذوف كال مطرح المنسب وصارت
 المعاملة مع التأنيث المفوظ به ، والوجه الثاني أن المضاف عامل في المضاف اليه الجر ولا يحسن حذف
 الجار وتبقية عمله فن ذلك قولهم في المثل « ما كل سوداء تمر ولا بيضاء شحمة » موضع الشاهد أن ترفع
 كلا بما وتخفّض سوداء بالاضافة والفتحة علامة الخفض لانه لا ينصرف وتمر منصوب لانه خبر ما

(١) البيت من قصيدة لحسان يمدح بها آل جفنة ملوك الشام وقبله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المنزل
 يشنون حق ما نهر كلامهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقد استشهد به على أنه قد يقوم المضاف اليه مقام المضاف في التذكير لان الشاعر أراد ماء بردي ولولم يقم المضاف اليه
 مقام المضاف في التذكير لوجب أن يقال تصفيق بالناء لان بردي من صيغ التأنيث وهو نهر دمشق ويروي صاحب الاغانى الشطر
 الثاني من البيت « كأنما تصفيق بالرحيق السلسل » وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه والبريص - بفتح الباء الموحدة وآخره
 صاد مهملة - موضع بأرض دمشق قال الجواليقي « وليس بالمر في الصحيح وقد تكلمت به العرب وأحبب رومى الاصل » اه
 وقال بعضهم « هو بالصاد المعجمة واد في دار العرب » اه ورواية المهمة أكثر وأجود والباء في قوله بالرحيق للصاحبة أى
 عزوجاً بالجر الصافية السائلة والتصفيق التحويل من اناء الى اناء ليتصفي حقيقة التحويل من صفق الى صفق أى من ناحية
 الى ناحية ومتفق الباء التي في الرقيق محذوف تقديره يمزج والسلسل ومثله السلسال السهل الانحدار السامع القرب
 يمدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء الا بمزجها بالجر لسهولتهم وكرمهم وتعظيمهم من يرد عليهم

وبيضاء مخفوض أيضاً على تقدير كل كأنك لفظت بها فقلت ولا كل بيضاء وشحمة منصوب عطفاً على نمرة ، وكان أبو الحسن الاخفش وجماعة من البصر بين يحملون ذلك وما كان مثله على العطف على عاملين وهو رأى الكوفيين وذلك أن بيضاء جر عطفاً على سوداء والعامل فيها وما كل وقوله شحمة منصوب عطفاً على خبر ما ومثله عندهم ما زيد بقاءم ولا قاعد عمرو تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما كما كان في المثل عاملان كل وما قالوا وقد عطفت شيئين على شيئين والعامل فيهما شيان مختلفان ، وسيبويه والخليل لا يريان ذلك ولا يجيزانه والحجة لهما في ذلك أن حرف العطف خلف عن العامل ونائب عنه وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب العربية فلا يجوز أن يتسلط على عمل الاعراب بما لا يتسلط ما أقيم مقامه فإذا أقيم مقام الفعل لم يجز أن يتسلط على عمل الجر فلهم العلة لم يجز العطف عندهما على عاملين فلذلك حملوه على حذف المضاف ، « فان قيل » حذف المضاف وإبقاء عمله على خلاف الأصل وهو ضعيف والعطف على عاملين ضعيف أيضاً فلم كان حمله على الجار أولى من حمله على العطف على عاملين قيل لان حذف الجار قد جاء في كلامهم وله وجه من القياس فأما مجيئه فنحو قوله * وبلدة ايس لها أنيس (١) * والمراد ورب بلدة وقولهم في القسم الله لا فلان ويحكى عن روضة أنه كان يقال له كيف أصبحت فيقول خير عافاك الله يريد بخير وقد حمل أصحابنا قراءة حمزة في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تسمون به والارحام) على حذف الجار وأن التقدير فيه وبالارحام ، والامر فيها ليس بالبعيد ذلك البعد فقد ثبت بهذا جواز حذف الجار في الاستعمال وان كان قليلاً ولم يثبت في الاستعمال العطف على عاملين فكان حمله على ماله نظير أولى وهو من قبيل أحسن القبيحين وأما من جهة القياس فلأن الفعل لما كان يكثر فيه الحذف وشاركه الحذف في كونه عاملاً جاز فيه ما جاز في الفعل على سبيل الندرة ، وقد كثر النقلب بهذا المثل وأجازوا فيه وجوهاً من الاعراب وجلتها خمسة أوجه أحدها ما تقدم والآخر أن تقول ما كل سوداء نمرة ولا بيضاء شحمة وترفع ولا تعمل ما وتعطف جملة على جملة ، الثالث ما كل سوداء نمرة ولا بيضاء شحمة تنصب الاول على اعمال ما وترفع بيضاء وشحمة على الاستئناف كأنك عطفت جملة على جملة ، الرابع ما كل سوداء نمرة ولا بيضاء شحمة لا تعمل ما ولكن تحذف كلا وتبقى أثرها ، الخامس ما كل سوداء نمرة ولا بيضاء شحمة وهو أحسنها لانه لا حذف فيه ، فأما « قول أبي ذؤاد * أكل امرئ نحسين امرأ الخ (٢) * » فسيبويه يحمله على

(١) سبق القول على هذا البيت

(٢) قال سيبويه « وتقول ما كل سوداء نمرة ولا بيضاء شحمة وان شئت نصبت شحمة ... وبيضاء في موضع جر كأنك انظمت بكل فقلت ولا كل بيضاء قال أبو ذؤاد وذكر البيت ثم قال فاستغنيت عن تنبيه { أى تكرار المضاف } بذكرك إياه في أول الكلام ولغة النباهة على مخاطب . وجاز كما جاز في قولك ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه وان شئت قلت ولا مثل أخيه فكما جاز في جمع الخبر كذلك جاز في تفريقه ، وتفريقه أن تقول ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه بكرة ذاك وكذلك ما مثل أخيك ولا أخيك يقولان ذاك » اه وأبو ذؤاد هو حارثة بن الحجاج من أباد بن زرار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافاً للخليل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غيرها تصرف بين مدح ونحو وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر .. وقوله توقد أصله تتوقد لحذف إحدى التامين . قال الاعمش « أراد وكل نار لحذف لما جرى من ذكر كل مع تقديم الجروحين وحصول الرتبة في آخر الكلام واتصال الجروور بحرف المطف لفظاً ومعنى ولو كان

حذف مضاف تقديره وكل نار إلا أنه حذف ويقدرها موجودة وأبو الحسن يحمله على العطف على عاملين فيخفض ناراً بالمعطف على امرئ المحفوض بكل وينصب ناراً بالمعطف على الخبر وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبو الحسن ، وأما قولهم « ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه » فهذا يجوز أن يكون المراد ولا مثل أخيه ويجوز أن لا يقدر مثل بل يكون الاخ مطوفاً على عبدالله والعامل فيهما مثل الاول ودل على معنى خبره خبر الاول فاستغني عنه فهو أظهر خبر الثاني وقال ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكرهه لم يكن بد من تقدير مثل أو المعطف على عاملين إذ كان الاخ مجروراً بعامل ويكرهه في موضع نصب بعامل آخر واذا كان لا بد فيه من أحد الوجهين وأحدهما لا يصح وجب حمله على الوجه الآخر وهو على تقدير مضاف محذوف وهو مثل ، وكان أبو العباس يمنع جواز هذه المسألة ونظائرها لانه كان لا يرى حذف الجار ولا يري العطف على عاملين ولا محمل لها سوى هذين الوجهين ، فأما قولك « ما مثل أخيك ولا أهلك يقولان ذاك » فهذا لا بد فيه من تقدير مثل أيضاً وليس من جهة العطف على عاملين لكن من جهة أخرى وذلك أنك إذا عطفت الاب على الاخ لم يجز تقنية الخبر لوجهين أحدهما أنه يلزم من ذلك أن يعمل في الخبر عاملان وهو مثل وما النافية المجازية اذا جعلت موضع يقولان نصباً لأن العامل في الخبر هو العامل في الخبر عنه وان لم تعملها كان العامل في الخبر أيضاً شيئاً (١) الابتداء ومثله وذلك لا يجوز ، والوجه الثاني أن ما لا تعمل في خبر ما لا تعمل فيه ولا عمل لما في الاب فلم يجز أن تعمل في خبره فلذلك وجب تقديره مثل مع الاب وساغ حذفها لتقديم ذكرها ويكون التقدير ما مثل أخيك ولا مثل أهلك يقولان ذاك لأن ما قد عملت في مثل الاول ومثل الثاني لأن حرف العطف يشرك بين المعطوف عليه والمعطوف في عمل العامل ، وقوله « وهو في الشذوذ نظير اضمار الجار » يعني حذف المضاف وإبقاء عمله نحو قوله

رسم دارٍ وقفت في ظلمة كنت أقضى الحياة من جلته (٢)

ونحو قول رؤبة خير (٣) عافاك الله يريد بخير وكلاهما قليل في الاستعمال والقياس معاً والجامع بينهما أنهما جميعاً من عوامل الخفض *

فصل قال صاحب الكتاب * وقد حذف المضاف إليه في قولهم كان ذلك إذٍ وحينئذٍ ومررت بكل قائماً قال الله تعالى (وكلا آتيناها حكماً وعِلْماً) وقال (ورفعنا بعضهم فوق بعض) وقال (لله الامر من قبل ومن بعد) وفعلته أول يريدون إذ كان كذا وكلامهم وبعضهم وقبل كل شيء وبعده وأول كل شيء وقد جاء محذوفين معاً في قول أبي ذؤاد يصف البرق * أسال البحار فانتحي للعقيق * وقول الاسود

تأليف البيت أمحسين امرأ كل امرئ ونار توقد بالليل ناراً لم يجز حتى تظهر كلا لأنك ان أعطيت الكلام حقه من الاستواء ازمك تأخير النار المحرورة بكل المقدرة كما أخرت كلا الاول فكنت تقول أمحسين امرأ كل امرئ وأمحسين ناراً نار تريد كل نار وذلك فاسد فتأمل ذلك تجده صحيحاً جارياً على أصل مطرد * اه

(١) كذا بالأصل

(٢) تقدم القول على هذا البيت في الحواشي التي علقنا بها في باب حروف الجر فارجع إليه

(٣) رؤبة بن العجاج وأبوه العجاج راجزان من رجاز العرب في عهد بني أمية وكانا من أضع الاعراب للشيخ والقيصوم

• وقد جعلتني من حزمة أصبعا * قال النسوي أي أسال سقيا سحابه وذا مسافة لصبيح •
قال الشارح : اعلم أنه قد جاء عنهم حذف المضاف اليه وهو أقل من حذف المضاف وأبعد قياسا
وذلك لان الغرض من المضاف اليه التعريف والتخصيص وإذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان تقضا
للفرض وتراجعا عن المقصود فن ذلك قولهم « اذ حينئذ » وأصله أن اذ تكون مضافة الى جملة إما
ابتدائية وإما فعلية نحو جئتكَ اذ الحجاج أمير واذ قلم زيد واذ كانت إنما تضاف الى جملة لتوضيحها
وتزليل ابهامها فإذا تقدمتها جملة أما فعلية وأما اسمية ربما حذفوا الجملة المضاف اليها اذ لدلالة الجملة
المتقدمة عليها فجاءوا بالتنوين بعد اذ عوضا من المحذوف وذلك نحو قولهم اذ من قول الشاعر

نهيتك عن طلابك أم عمرو بما قبلة وأنت إذ صحيح (١)

وأصله وأنت اذ نهيتك لحذف الجملة وعوض منها بالتنوين ، ومثله « حينئذ » وساعتئذ ويومئذ والمراد
حين اذ كان كذا وكذا وساعة اذ كان كذا وكذا ويوم اذ كان كذا وكذا قال الله تعالى (اذ زلزلت
الارض زلزالها وأخرجت الارض أنفالها وقال الانسان مالمها يومئذ تحدث أخبارها) والتقدير يوم اذ
زلزلت الارض واذ أخرجت الارض أنفالها واذ قال الانسان لحذفت هذه الجمل بأسرها لدلالة ما تقدم
من الجمل وعوض منها بالتنوين فدخل وهو ساكن وكانت الذال قبله ساكنة فكسرت الذال لالتقاء
الساكنين فقبل يومئذ وليست الكسرة في الذال بأعراب وإن كانت اذ ههنا في موضع جر بإضافة ما قبلها
اليها ، والذي يدل ان الكسرة لالتقاء الساكنين لا للأعراب قوله وأنت اذ صحيح ألا تري أن اذ في
هذا البيت ليس قبلها شيء مضاف اليها فتكون مجرورة به فنبت بما ذكرناه أنها حركة بناء لا أعراب
على انه قد حكى عن أبي الحسن أن اذ ههنا مجرورة بمضاف محذوف كأنه أراد حينئذ ثم حذف حين
وهو يريد ههنا مجرورة بالمضاف المقدر على حد قوله • ونار توقد بالليل نارا • (٢) وما أبعد اعتقاد
مثل هذا من فضل ذلك السيد ومحملة ان صح على التقريب أو أنه يريد مجرورة الموضع لا اللفظ ألا
تري أن اذ مبنية في حال اضافتها الى الجملة نحو قوله تعالى (واذ قلم يا موسى) ونحو (اذ الاغلال في

(١) البيت من مقطوعة لابي ذؤيب الهذلي أولها

جالك أيها القلب الفريح ستاق من تحب فقتريح

نهيتك عن طلابك * البيت ، وبعده :

وقلت تجنين سخط ابن عم ومطلب شلة وهي الطروح

وقوله جالك بمحتمل أن يكون قد أراد الزم جالك الذي عرف منك وعهد عليك فيما تدفع اليه وتمتنع به أي صبرك
المألوف المشهور ، ويجوز أن يكون قد أراد تصير وامل ما يكون حسنا بك جيلا منك وأنت خبر بان المصادر قد
يؤمر بها توسما سواء أفردت أو أضيفت وقوله نهيتك عن طلابك يريد اذكر قلبه بما كان من وعظه له في ابتداء الامر
وزجره اياه قبل استحكام الحب فيقول دفعك عن طلب هذه المرأة بما قبله أي كان ذلك بآخر ما وصيتك به وهذا كما
تقول لمن تمتب عليه فيما لم يقبله كان آخر كلامي منك تحذيرك ما تقاسيه الساعة ولست تريد أن تلك الوصاة كانت وغرة
عن غيرها ويجوز أن يكون الذي نهيتك عن طلبها بان ذكرت لك ما يكون من عاقبة الهادي في حبها وما يغني أمرك
اليه وكنت سليما تستطيع التخلص ويمكن لك النجاة . والشاهد فيه قوله ان حيث جاء بالتنوين عوضا عن الجملة والاصل
وأنت ان الامر على هذه الحال

(٢) قد مضى قريبا القول على هذا الشاهد

أعناقهم) فاذ هذه مبنية على السكون وموضعها نصب بفعل مقدر تقديره واذكروا اذ قلتم ونحوه واذ كانت مبنية في حال الاضافة فهي اذا لم تنصف بالبناء أجدر لان حذف المضاف اليه اقتطاع جزء من الاسم « فان قيل » فلم كانت النون أولى بالعوض من غيرها قيل كان الاولى أن يكون حرفا من حروف المد واللين لحقتها وكثرة زيادتها لكنهم لما كانت معتلة لانتبت على حال لم تزداً خيراً أاذ الذال قبلها ساكن واذ ازيد حرف المد وكان ساكناً وجب تحريك الذال لالتقاء الساكنين فان كسرت الذال وكان حرف المد ألفاً أو واواً انقلبت ياء وان كانت ياء من أول مرة لم يؤمن حذفها اذا لقيها ساكن بعدها فلما كان زيادة حرف المد تؤدي الى تغييره أو حذفه تأبوا زيادته وعدلوا الي النون لانه يجامع حروف اللين في الزيادة ويناسبها من حيث انه غنة تمتد في الخيشوم فكان كالألف التي تمتد في الحلق ولا معتمد لها فيه مع انها قد جاءت عوضاً من الحركة في يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وزادوها في التثنية والجمع عوضاً من الحركة والتنوين نحو قولك جاءني الزيدان والزيدون ورأيت الزيدتين والزيدين ومررت بالزيدين والزيدين فالنون هنا عوض من الحركة والتنوين فلما كانت النون قد زيدت عوضاً فيها ذكرناه واحتيج الى حرف يكون عوضاً في يومئذ وحينئذ كانت النون أولى لانها مأنوس بزيادتها عوضاً ، وأما كل وبعض فمحذوف منهما المضاف اليه وهو مراد يدل على ذلك انهما معرفتان ولولا ارادة المضاف اليه فيهما لكانا نكرتين نحو قولك غلام زيد اذا أردت المعرفة وغلام اذا أردت النكرة ، والذي يدل على تعريفهما وقوع الحال منهما نحو قولك مررت بكل قائماً وبعض جالساً والحال انما تكون من المعرفة ولا تكون الحال من النكرة الا على ضعف وضرورة ، وانما يحذف المضاف اليه اذا جرى ذكر قوم فتقول مررت بكل أي بكلمهم ومررت ببعض أي ببعضهم وتستغنى بما جري من الكلام ومعرفة المخاطب عن اظهار الضمير المضاف اليه ، فذهب بعضهم الى ان التنوين عوض من المضاف اليه كالذي في يومئذ وحينئذ قال وانما قلنا ذلك لان هذا لا يدخله تنوين التثنية من حيث كان في نية الاضافة كما لا يدخله الالف واللام فلما نون مع ارادة الاضافة علم ان التنوين عوض من المحذوف ، وأما مذهب الجماعة فانه التنوين الذي كان يستحقه الاسم قبل الاضافة والاضافة كانت المانعة من ادخال التنوين فلما زال المانع وهو الاضافة عاد اليه ما كان له من التنوين وتقدير الاضافة لا يمنع من ادخال التنوين لان المعاملة مع اللفظ ، وأما امتناع الالف واللام من الدخول عليه فانما كان لاجل انه معرفة والالف واللام لا يدخلان المعارف هذا هو الاصل وامتناع الالف واللام من الاضافة غير المحضة انما كان بالحل على المحضة المعرفة وليس كذلك التنوين فانه يكون مع المعرفة نحو زيد وعمرو ونحوهما ، وأما « قبل وبعد » ونحوها من الظروف فمحذوف منها المضاف اليه فاذا قلت جئت قبل وبعد فالمراد قبل كذا وبعد كذا مما قد عرفه المخاطب قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد والله أعلم من قبل الاشياء ومن بعدها فحذف ذلك وهو مراد فذهب لفظه وبقي حكمه وهو التعريف وبني الاسم لان المضاف اليه من تمام المضاف فاذا قطع عنه فكانه قد بقي بعض الاسم وبعضه لا يستحق الاعراب فقام البناء فيه مقام العوض اذ لو عوضوا النون كما في يومئذ وحينئذ ونظائرها لم يؤمن التباسه بالذكور العرب وسنستقصى الكلام عليه في

موضعه ان شاء الله ، وقوله « وقد حذفنا معاً » يريد المضاف والمضاف اليه وذلك اذا تكررت الاضافة فن ذلك مسئلة الكتاب أنت مني فرسخان والمراد ذو مسافة فرسخين فحذف المضاف والمضاف اليه وأقيم المضاف اليه الثاني مقام المضاف للعلم به ، ومن ذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول ، ومنه قول أبي دؤاد

أيامن رأى لى رأى برق شريق أسال البحار فانتحى للعقيق (١)

يصف برقاً والمراد سقياً سحابه أى سحاب البرق والضمير اذا كان مفرداً منصوباً أو مجروراً فانه يكون بارزاً واذا كان مرفوعاً يكون مستتراً فسقياً فاعل أسال لا البرق فان البرق لا يسيل فلما حذف المضاف والمضاف اليه معاً أقيم الضمير المجرور مقام المضاف وصار مرفوعاً فاستكن في الفعل حين أسند اليه الفعل ، والبحار جمع بحر وهو المكان المتسم ومنه سمي البحر ببحراً لاتساعه ، وأما قول الاسود بن يعفر فأدر ك إبقاء العرادة ظلمها وقد جعلتني من حزيمة لأصبتها (٢)

فالمراد ذا مسافة أصبع فحذف المضاف والمضاف اليه لما تكرر وأقم المضاف اليه الثاني مقام المضاف الاول وأعربه بأعرابه وهو النصب ، وحزيمة هذه بقرينة المعجمة بطن من باهلة بن عرو بن نعلبة ويقال الحزيمان والزيبتان وهما حزيمة وزينة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما أضيف الى ياء المتكلم فتحكه الكسر نحو قولك في الصحيح والجارى مجرا غلامى ودلوى الا اذا كان آخره ألفاً أو ياء متحركاً ما قبلها أو واواً أما الألف فلا تغير الا في لغة هذيل في نحو قوله * سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * وفي حديث طلحة رضى الله عنه فوضعوا اللج على تقي يجعلونها اذا لم تكن لتثنية ياء ويدغمونها وقالوا جميعاً لدى ولديه ولديك كما قالوا على وعليه عليك ويا . الاضافة مفتوحة الا ما جاء عن نافع يحياى ومماى وهو غريب ﴾

قال الشارح : اعلم ان ياء المتكلم حكمها أن يكسر ما قبلها نحو قولك غلامى وصاحي ودلوى وانما واجب

(١) الشاهد فيه أنه حذف المضاف والمضاف اليه الاول واكتفى بالمضاف اليه الثاني والاصل أسال سقياً سحابه البحار فحذف المضاف وهو سقياً والمضاف اليه وهو سحاب ولم يبق الا المضاف اليه الثاني وهو الضمير المجرور باضافة سحاب فلما اتصل بالتمل وأقيم مقام المضاف ارتفع فاستتر . وهذا ظاهر ان شاء الله . . . والرأى الامان والتلاؤ وقوله شريق مثناه مشرق والبحار جمع بحر والمراد به الوديان والعقيق مكان يمينه وانتحى له أى قصده وسار اليه . . . وقد ذكرنا اسم أبي دؤاد ومنزله فيما مضى قريباً

(٢) عامة أهل الادب يروون هذا البيت في كلمة للكعبة اليربوعى . قال أبو الحسن الاخفش رواية المبرد « والكعبة لقبه واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب عربي وكثير من الناس يقول عرنى ولا يدري وعرينه من الذين » اه . . . هذا البيت من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلبي على سرح بني يربوع فأتى الصريح اليهم وبأن الكعبة يومئذ نازلا بارضهم فجد بهم حتى ردوا السرح وقد أفلت حزيمة وأول هذه الكلمة أسرهم أسرى بمنرج اللوى ولا أمر للدمعى الا مضياً

ومنا : فان تنج منها بأحزيم بن طارق فقد تركت ما خاف ظهرك بلقما وقوله بأحزيم هو سرخم حزيمة بالحاء المهملة . وقوله بلقما هو الارض القفر لا نبات بها . يريد فان نحوت منها فقد تركت ما خاف ظهرك مما جسته يدك من ذلك السرح لا شيء لك فيه والظلع - يسكرون اللام - مصدر قولك ظلع الفرس وغيره أى عرج في مشيه . . . والشاهد فيه حذف المضاف والمضاف اليه الاول والاكتفاء بالمضاف اليه الثاني كما في البيت الذى قبله وأصل الكلام : وقد جعلتني العرادة من حزيم ذا مسافة اصبع فحصل ما ذكرناه في الشاهد الذي سبق

كسر ما قبل ياء المتكلم ليسم الياء من التنبيه والاقبال وذلك أن ياء المتكلم تكون ساكنة ومفتوحة
فلو لم يكن يكسر ما قبلها كانت تنقلب في الرفع واواً في لغة من أسكنها وكان اللفظ في الرفع هذا
غلامو فيذهب صيغة الاضافة وكانت تنقلب في النصب ألفاً في لغة من فتحها فكنت تقول رأيت غلاماً
فلما كان اعراب ما قبلها يؤدي الى تغييرها واتقلابها الى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا الى كسر ما قبلها
البتة ، « فان قيل » فأنتم قد قلبتموها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً قيل ذلك شيء اختص به
النداء كما اختص بالعدل نحو يا غدار ويا فساق ويا غدر ويا فسق ويا هناء ولا يستعمل ذلك في
غير النداء ، وليس كسر ما قبلها لثقل الضمة ألا ترى ان الفتحة أخف الحركات ومع ذلك كسرت
فلم أن الكسرة فيها تغير الاستئصال فنقول هذا غلامى وصاحي ونحوهما من الصحيح الام او ما جرى
مجرى الصحيح فالصحيح ما لم يكن حرف اعرابه ألفاً ولا واوا ولا ياء نحو رجل وفس والجاري مجري
الصحيح ما كان آخره ياء أو واوا قبلها ما كن نحو ظبي ودولانه اذا سكن ما قبلها بعددنا عن شبه
الالف وجرتا مجري الصحيح في تحمل حركات الاعراب فلذلك تقول هذا دلولى وظبي فتكسر ما قبل ياء
الاضافة كما تكسر ما قبلها من الصحيح ، واعلم أنهم قد اختلفوا في هذه الكسرة فذهب قوم الى أنها حركة
بناء وليست اعراباً لانها لم تحدث بمعامل وانما حدوثها عن علة وهو وقوع ياء النفس بعدها ولذلك لا
تختلف باختلاف العوامل ألا تراك تقول جاء غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فتختلف العوامل في
أوله ولا يختلف حركة حرف الاعراب بل يلزم الكسر البتة مع امكان تحركه الا ان هذه الكسرة وان
كانت بناء فهي عارضة في الاسم لوقوع الياء بعدها وليست الحركة فيها كالحركة في المبنى بمشابهة الحروف
أو تضمن معناها أو التي تحدث في الاسم بعد وجوب بنائه وتلزم كالتى في أمس وهؤلاء ألا ترى أن البناء
فيهما وجب لتضمن الحرف ثم عرض التحريك لالتقاء الساكنين والساكنان من كلمة واحدة لا ينفصل
أحدهما من الآخر فصار مما يثبت الكلمة على الحركة فحركة الآخر كحركة أولها وما هو حشو فيها من
جهة اللزوم والشبات واذا كانت عارضة لم نعر الكلمة بها مبنية ونظير ذلك حركة التقاء الساكنين نحو
لم يعم الرجل ولم تذهب الجارية فهذه الكسرة ليست اعراباً ألا ترى ان لم لا نفعل الكسرة وانما علمها
العزم الذي هو سكن مع ان الحركة لالتقاء الساكنين بناء فالكلمة باقية على اعرابها لكونها عارضة نزول
عند زوال الساكن فالكسرة هنا كالضمة في نحو لم يضربوا والفتحة في نحو لم يضربا في كونها عارضتين
لواو والالف ، وقد ذهب قوم الى ان هذه الحركة لها حكم بين حكيتين وليست اعراباً ولا بناء أما كونها
غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهى فيه فدل على أنها غير اعراب وأما كونها غير بناء
فلان الكلمة لم يوجد فيها شيء من أسباب البناء وأسباب البناء مشابهة الحرف نحو الذى والى او تضمن
معنى الحرف نحو أين وكيف أو وقوعه موقع الفعل المبني نحو نزال وتراك فلما لم يوجد فيها شيء من ذلك
دل على أنها معرفة متمكنة اذ لم يعرض فيها ما يخرجها عن التمكن الا ترى أنه لا فرق بين قولك غلامى
وقولك غلامك وغلامه في التمكن واستحقاق الاعراب فكما أن غلامه وغلامك مربان فكذلك غلامى
معرب والاول اقيس « فان كان الاسم المضاف معتلاً كما كان آخره ألفاً فانك اذا أضفته الى ياء المتكلم

أثبت الألف وفتحت الياء وذلك نحو قواك عصاي وهداي وبشراي وإنما فتحت الياء لسكون الألف قبلها فلما وجب تحريكها كان تحريكها بجر كنهها الأصلية أولى من اجتلاب حركة غريبة ومن العرب من قلب هذه الألف ياء في الإضافة إلى ياء المتكلم فيقول هوئى وعصئى وهديئى وله وجه صالح في القياس وذلك أنه لما كانت ياء المتكلم أبداً بكسر الحرف الذى قبلها إذا كان حرفاً صحيحاً نحو هذا غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى وكانت الياء وسيلة الكسرة في نحو أخيك وأبيك وفى التنثية والجمع من نحو الزيد بن والزيد بن وجب أن لا يقولوا رأيت عصاي بآثبات الألف كما لم يقولوا رأيت غلامى بفتح الميم فأبدلوا من الألف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا هذه عصئى وهديئى كما قولوا صاحي وغلامئى وهو كثير قال أبو ذؤيب الهذلي

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْقُوا الْهَوَاهُمُ فَتَحَرُّوا وَلَسْكَلَ جَنْبٍ مَصْرَعُ (١)

والشاهد فيه هوى والمراد هوى فأبدل من الألف ياء لوقوعها موقع كسرة ولا يمكن الكسرة فيها ، يرى أولاده وكان له عشرة أولاد فماتوا فقال كنت أهوى حياتهم فسبقوا هوى أى انقضوا كلهم ، ومن ذلك حديث طلحة رضى الله عنه « يوم الجمل حين قال له علي كرم الله وجهه عرفنى بالجهاز وأنكرتنى بالعراق فما عداهما بدا فقال طلحة بآيتم « واللج على قفى » أى مكرها ، واللج السيف يشبه السيف لكثرة ما به وبصيصه باللج وهو الماء الكثير ، ويحكى عن يونس النحوى أنه قال لان مكنتى الله من ثلاثة يوم للقيامه لأحجنهم منهم آدم أقول أنت خلقت الله من تراب وأسكنك الجنة بغير عمل ومكنتك مما فيها من ثمار ونعيم ونهاك عن شجرة فلم خالفت حتى أوقعت بينك فى هذا العناء والنمب والثانى يوسف الصديق أقول أنت فارقت أبك مدة وأنت بمصر وهو بأرض كنعان يبتكبا مسافة يسيرة هلا كتبت اليه اننى فى هافية وخففت ما به والآخر طلحة والزبير أقول لما أتتا بإيتما علياً بالمدينة وخلعتهما بالكوفة أى شئ أحدثكما ، وقد قريء يا بشرى هذا غلام ، وبروى قطرب

يَطُوفُ بِي عِكْبٌ فِي مَعْدٍ وَيَطْعُنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيٍّ

فَإِنْ لَمْ تَتَّارَنِ مِنْ عِكْبٍ فَلَا رَوْيَتُماً أَبَدًا صَدِيًّا (٢)

(١) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد الهذلي والبيت من قصيدة له يرى بها أبناءه وكان له خمسة بنين هاجروا إلى مصر فاتوا في سنة واحدة وفيهم يقول قصيدته هذه التي مطامها

أمن المتن وريرها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقوله هوى أصله هوى قلب الألف ياء ثم أدمعها في ياء المتكلم وكذلك تفعل هذيل في كل مقصور وهذا محل الشاهد وقوله أعقوا هو من السير العنق - بفتح عين - وهو نوع من السير السريع قال الرازي « يأتى سبى عنقاً فسيحاً » ويجوز أن يكون بمعنى تبع بعضهم بعضاً وقوله تحرموا - بالبناء للمجهول - معناه اخترمتهم المنية أى اختطفتهم واحداً بعد واحد والضمير في سبقوا يعود على شبه الذين ذكروهم في بيت سابق هو قوله

أودى بنى وأعقبوني حسرة عند الرقاد وعبرة لا تفلح

(٢) استشهد به قلب الألف من المقصور ياء إذا أضيف إلى ياء المتكلم في لغة هذيل ومحل الاستشهاد قوله (قنى) وغير هذيل يقولون قناني وكذلك في قوله (صدى) فإن غيرهم يقول صداي وعكب - بكسر العين وفتح الكاف وتشديد الباء - هو القصير الضخم والمراد من الأنس والجن والذي لا مزوج واسم رجل كان سجان النهران بن المنذر قوله تتأرانى أى تأخذان لى يتأرى منه وقوله فلا رويتما الخ فإن العرب كانت تعتقد أن المقتول لا يزال يخرج من رأسه طائر ينادى اسقونى اسقونى حتى يؤخذ له بتاره ويسمون ذلك (هامة) قال ذوالاصبع المدونى

الصلة العصا والعصل الضرب بالعصا ومن قال هذا لم يقل هذان غلامى فيقلب الف التثنية في الرفع ياء كما قلبها في عصى وهدى لثلاث يذهب الدلالة على الرفع «فان قيل» فانتم تقولون في الصحيح هذا غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فيزول علم الاعراب فهلا أجزتم ذلك في التثنية «قيل» الدليل يقتضى ثبوت الاعراب في الجميع للبيان وانما خالفناه في الصحيح خوفا على اللفظة ياء الاضافة وانقلابها ومع الف التثنية فقد أمنا تغيير الياء وانقلابها فكان لنا من تغيير ألف التثنية وانقلابها مندوحة قال «وقالوا جميعا لدى ولديه ولديك» يعنى العرب وذلك أن الذي يقلب الف عصا ورعى انما هو بعض العرب لا كلهم وكل العرب تقاب لف لدى اذا اتصل بالمضمر سواء كان المضمر متكلما أو مخاطبا أو غائبا نحو لدى ولديك ولديه فلو ان ذلك تشبيها لها بالادوات نحو على والى فكما قالوا على والى وعليك واليك وعليه واليه كذلك قالوا لدى ولديك ولديه وانما قلبوا الف على والى تشبيها لها بالافعال من جهة لزومها الاسماء وعملها فيها فكما كانت الافعال تنقلب الفاتما عند اتصال ضمير الفاعل بها من نحو رميت وسعيت كذلك قلبوا الف على والى فقالوا عليه واليه لان المجرور ينزل من الجار منزلة الفاعل من الفعل من جهة لزومه له وانفكاكه اليه وخصت الف الادوات بالياء دون الواو لوجهين أحدهما ان الياء أخف من الواو والغرض انقلاب الالف الى أحدهما بحكم الشبه فكان قلبها الى الاخف اولى الثانى ان الغالب على الالف اذا كانت لاما للياء والغالب عليها اذا كانت عينا الواو فلذلك قلبت الى الياء وربما جاءت هذه الالف مع المضمر غير منقلبة على حد مجيئها مع المظاهر أنشد أبو زيد

طاروا علاهْنُ فَطَرِ عَلاَهَا واشدُّ بِمَنْثَى حَقَبٍ حَقَّوْهَا (١)

قال الجرجاني انما قلبوها مع الضمير ياء ساكنة ليدلوا بذلك على أنها أصل وليست منقلبة عن غيرها مما أصله الحركة نحو الافعال مثل غزا وسعى فاعرفه ، قال «وياء الاضافة مفتوحة» يعنى مع الالف لما ذكرناه من التفتاء الساكنين فأما قراءة نافع «محياى ومماى» بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهور ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف فانه فى الوقف يجوز أن يجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالسداد مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يزيد في صوته مع أنه استغنى بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف والشرطان المرعيان في الجمع بين ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً كالداية وشابة فاعرفه •

قال صاحب الكتاب «وأما الياء فلا تخلو من أن يفتح ما قبلها كياء التثنية وياء الاشقين والمصطفين

ياعر ألا تدع شتى ومنقصى أضر بك حيث تقول الهامة اسقوى

(١) قال أبو زيد سميد بن أوس بن ثابت الانصاري « وأنشد أبو النول لبعض اهل اليمن

أى قاتوس راكب تراها • طاروا علاهْنُ فقتل علاها واشدُّ بِمَنْثَى حَقَبٍ حَقَّوْهَا • ناهية وناجياً أباهما

قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذا الشعر فقال لى انقط عليه هذا من قول المفضل « ام ويستشهدون به لابقاء الالف على حالها فى الادوات أى الحروف مع اتصالها بياء المتكلم ومحل الاسقشهاد توله (علاهن وعلاها) فان الكثير فى الكلام ان يقال عليهن وعليها لكنه شبه ألف الادوات بألف المتصور فأبقاها كما تبقى والوص الناقصة والحقیبة بفتحيتين - الحزائم بلى حقو البعير او حبل يشده الرجل فى بطنه ، والحقو - يفتح فسكون - الكشج والبطن والحقوان مثناه وقد جاء به بالالف فى مكان النصب كما أتى بالاب فى مكان الرفع بالالف وذلك ظاهر ان شاء الله

والمرايين والمعلين أو ينكسر كياء الجمع والواو لا تخلو من أن يفتح ما قبلها كالأشقرن وأخواته أو ينضم كالمسلمون والمصطفون فما افتتح ما قبله من ذلك فندغم في ياء التثنية ياء ساكنة بين مفتوحين وما افكسر ما قبله أو انضم فندغم فيها ياء ساكنة بين مكسور ومفتوح ﴿

قال الشارح : « اذا كان آخر الاسم ياء قبلها مفتوح » كياء التثنية نحو غلامين ومسلمين ونحو ياء جمع المقصور كالأشقين والمصطفين والمرايين والمعلين ، فالأشقين جمع الأشقي والمصطفين جمع المصطفى والمرايين جمع المرامي والمعلين جمع المعلما فما كان من ذلك وأضيف الى ياء النفس فان نونه تحذف للاضافة ثم يدغم في ياء الاضافة فتقول رأيت غلامى وصاحبي وتقول هؤلاء مصطفى وأشقي فتحصل الياء بين فتحتين فتحة ما قبل الياء وفتحة ياء النفس ، « فان كان الآخر من المضاف ياء مكسوراً ما قبلها » بأن يكون الاسم منقوصاً نحو قاض وداع أو ياء جمع السلامة نحو مسلمين وصالحين فان المنقوص تدغم ياؤه في ياء الاضافة مفتوحة نحو قاضى وداعى تشدد الياء لاجل الادغام وتفتح ياء النفس لسكون الياء المدغمة فتحصل الياء المدغمة بين كسرة ما قبل الياء وفتحة ياء النفس ، فان كان المضاف جمعاً فان ياء الجمع تدغم في ياء النفس بعد حذف النون ولا تكون ياء الاضافة الا مفتوحة نحو رأيت مسلمى وصالحى « فان كان آخر الاسم المضاف واوا » فانك تقلب الواو ياء وتدغمها في ياء الاضافة سواء كان ما قبلها مفتوحاً كالأشقرن وأخواته مما هو جمع سلامة المقصور نحو المعلون والاعلون أو مضموماً نحو المسلمون والمصطفون في جمع مصطف وهو اسم فاعل من اصطفى يصطفى فالفاعل مصطف وجمعه مصطفون بضم الفاء والاصل مصطفون استقلت الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفت ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ثم ضموا الفاء لتصح الواو كما قالوا غازون وقاضون وتقول في الاضافة هؤلاء أشقى ومعلى ومصطفى فتقلب الواو ياء وتدغمها في ياء النفس فتصير الياء المنقلبة عن الواو بين فتحتين وكذلك تقول « في الواو المضموم ما قبلها » هؤلاء مسلمى ومصطفى وأصله مسلموي ومصطفوي فحذفت النون للاضافة وقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء النفس ساكنة على حد شويت شيئاً ولويت ياءً وادغمت في ياء الاضافة فحصلت الياء المنقلبة هنا بين الكسرة المبدلة من الضمة وفتحة ياء النفس وانما أبدل من الضمة هنا كسرة لان الواو هنا جملة مدة حركة ما قبلها من جنسها ، وكان القياس في ياء التثنية أن تكون كذلك الا أنهم فتحوا ما قبلها للفرق بينها وبين ياء الجمع فلما وجب قلب الواو ياء أبدل أيضاً من الضمة كسرة لتناسبها ولئلا يخرج عن المد ، وان شئت أن تقول ان الواو هنا في موضع كسرة لمسكان ياء النفس بعدها اذ ياء النفس لا يكون ما قبلها الا مكسوراً والياء وسيلة الكسرة على ما تقدم فقلبت الواو ياء كما تقلب الضمة كسرة في هذا غلامى ، « فان قيل » يلزم من ذلك قلب الالف ياء في التثنية اذا أضفتها الى ياء النفس ولا مبالاة بالاهراب كما أبدلتم من الواو ياء ولم تبالوا بالاهراب في قولك هذان غلاماى لانها في موضع كسرة قيل الواو أقرب الى الياء من الالف الى الياء ألا ترى أنهما تتماثلان في الردف وتنفرد الالف بالتأسيس فلنقرب ما بين الواو والياء اجتذبتا الهاء مع كونها في موضع كسرة ولبعد ما بين الالف والياء لم يبق السبب على قلبها مع وجود المانع وهو زوال الدلالة على الاهراب ، « فان قيل » اذا

زعمتم ان ياء الجمع أو واو الجمع اذا أضيف الى ياء النفس فان الياء لا تكون الا مفتوحة فواجه القراءة في قوله تعالى (وما أنتم بمصرخي) قيل هذه قراءة حمزة والاعمش وهي قليلة النظير جداً على أنها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزى اليه وذلك أن الاسكان في ياء النفس لما كثر صار كالاصل فلما تقدمها ما كن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك ان الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء فلم يراعوا أصل حرف اللين فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • والاماء الستة مبي أضيفت الى ظاهر أو مضمرة ما خلا الياء في حكمها ما ذكر فاما اذا أضيفت الى الياء لحكمها حكمها غير مضافة أي تحذف الاواخر الا ذواته لا يضاف الا الى اسماء الاجناس الظاهرة وفي شعر كعب

صَبَحْنَا الْخُرْجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَارَ ذَوِي أَرْوَمَتِهَا ذَوُوهَا

وهو شاذ وللم مجريان أحدهما مجرى اخواته وهو أن يقال فمي والفصيح في في الاحوال الثلاث وقد أجاز المبرد أبي وأخي وأنشد • وأبي مالك ذو المجاز بدار • وصحة محله على الجمع في قوله • وفديننا بالابينا • تدفع ذلك •

قل الشارح : قد تقدم في أول هذا الكتاب الكلام على أحكام هذه الاسماء الستة اذا أضيفت الى ظاهر أو مضمرة ليس بتشكلم بما أغنى عن اعادته والذي يختص بهذا المكان ببيان حكمها اذا أضيفت الى ياء النفس وحكمها اذا أضيفت الى ياء النفس أن لا يعاد المحذوف بل تبقى على حالها محذوفة اللام كما لو لم تذفها فتقول هذا أخي وأبي وحى ورأيت أخي وأبي وحى ومررت بأخي وأبي وحى كما تقول هذا أخ وأب وحى ورأيت أخاً وأباً وحماً ومررت بأخ وأب وحى تحذف لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تحذفها في الافراد وانما لم تعد لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تعيدها اذا أضفتها الى غير ياء النفس في قولك أخو زيد وأخوك لان حذف لامات هذه الاسماء في حال الافراد انما كان لضرب من التخفيف على غير قياس وانما أعيدت حين أريد اعرابها بالحروف المعني الذي ذكرناه فكان إعادة ما هو منها أولى من اجتلاب حرف غريب أجني ، وأما اذا أضيفت الى ياء النفس فلا يظهر فيها الاعراب لانه موضع يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه الحذف فأضفى ذلك فيه ولم يرد اليه ما كان يلزمه من الاعلال • وقد أجاز المبرد رد اللام • اذا أضيفت الى ياء النفس كعادتها اذا أضيفت الى غيرها • فيقول هذا أخي وأبي • وأنشد قَدَرُ حَلْكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى وَأَبِيَّ مَالَكْ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ (١)

(١) البيت لمؤرج السلمي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، والشاهد فيه قوله أبي - بتشديد الياء على أنه مفرد ردت لامه في الاضافة لياء المتكلم عند المبرد كما تردد في الاضافة للكاف التي للمخاطب والهاء التي للغائب فيكون الاصل أبوي قلت الوارد ياء لاجتماع الواو والياء وسبق احدهما بالساكنون ثم ادغمت الياء في الياء وكسر ما قبلها لثلاث تعود الواو • وهذا الكلام وان يكن موافقاً للقياس وقواعد النحاة لا يقوم عليه دليل صحيح ولا تنهض به حجة قائمة فان هذه اللفظة - وان كانت تحتل ما ذكره المبرد - فلها تحتل أيضاً شيئاً آخر وهو أن تكون جمع أب أضيف للياء التي للمتكلم فالياء الاولى ليست هي لام الكلمة التي كان أصلها واو وانما هي ياء الجمع التي تنصب به في حال النصب والجر فالاصل على هذا أبين فلما أريد الاضافة حذفت النون فاجتمع ياءان فادغمتا . قال أبو علي • ومن زعم أن قول

والشاهد فيه قوله وأبى بياء مدغمة على إعادة اللام المحذوفة ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون أراد جمع السلامة لانهم يقولون أب وأبون وأخ وأخون كما قال

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْنَنَا بِالْأَيْنَا (١)

وقال الآخر * يدفن البعولة والايينا (٢) * ثم أضاف هذا الجمع الذى هو أين قتال أبى كما تقول مسلمى وعشرى ومثله قوله

وَقَدْ شُدِّتْ بِهَا الْأَقْوَامُ قَبْلِي فَمَا شُدِّتْ أَبِيَّ وَلَا شُدِّتْ

فعلى هذا تكون الياء المدغمة ياء الجمع دون أن تكون متقلبة عن الواو التى هى لام في قولك أبوان لان هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب واستمر فيه الحذف أمضى ذلك فيه ولم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال له « وذو المجاز » موضع بمعنى كان به سوق في الجاهلية قال الحارث بن حلزة

وَإِذْ كَرَّ وَاحِلَفَ ذِي الْمَجَازِ وَقَدْ قُودِمَ فِيهِ الْعُودُ وَالْكُفْلَاءُ (٣)

فاعرفه « وأما « ذو » فانها لاتضاف الى مضمير ولا تضاف الا الى اسم جنس وقد تقدم ذلك فأما قول

الشاعر وأبى مالك ذو المجاز بدار انما رد الواو التى هى اللام في الاضافة الى الياء كما رده مع الكاف والهاء في نحو أبوك وأبوه فليس بمصيب وذلك أن هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه القلب وأمضى ذلك فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وأن أبى مثل عثرى « اه هذا وبعد البيت المستشهد به

ألا كداركم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزداد

وقوله ذا المجاز هو موضع كانت به سوق للعرب ويروى بدله ذو النخيل - بنون مضومة نفاء معجزة مفتوحة - وهو عين قرب المدينة أو اسم لعين أخرى قرب مكة أو اسم موضع دوين حضرموت - وروى ابن الاثير ذوالنجيل - بنون مضومة وجيم مفتوحة - وهو موضع من اعراض المدينة وينبع ويروى بدل قوله وقد أرى « ولا أرى » والياء في قوله وأبى للقدم ويروى بعضهم وقد أرى بضم الهزرة بمعنى أظن وليس بشئ من جهة المعنى وذويقر واد فوق الربة وهى حمى خارج المدينة وكان عمر رضى الله عنه قد جعلها حمى لابل الصدفة وقوله المزداد هو اسم فاعل من ازداد وأصله من الزيارة وأراد الشاعر بالمزداد نفسه يقول ان قدر الله وقضاه أصلك هذا الموضع وقد أعلم أنه ليس لك بموضع تقيم فيه أو تنزل به وأقسم لك بأبى على ذلك

(١) هذا البيت من قصيدة لزياد بن اسلمى يفتخر فيها بقومه ويذكر بلاءهم في الحروب واصطبارهم على مكارهها وأولها عزتنا نساء بنى حاصر فسمنا الرجال هوانا مينا

وقوله عزتنا يحتمل ان يكون معناه دعقتنا أو البستنا شعار الحرب وقوله فسمنا هو من قولهم سام فلان فلانا الامر اذا كلفه اياه أو اولاده اياه وأكثر ما يستعمل في الذئاب والشر والهوان الصغار والذلة وقوله مينا أى ظاهراً يراه كل أحد - وقوله تبين معناه تعرف من معرفة بيعة ظاهرة وبه يروى وقوله نديننا بالايينا معناه قلن اننا آياؤنا لكم فداء أو بأينا أنتم والمعنى أنهم حين عرفن أصواتنا وميزنا التميز الذى يدلان علينا بـكـين فرحاً بقرومنا عليهن واطهاراً لما كان عندهن من الشوق اليينا ويروى بدل بـكـين (رغم) ومعناه عطفن والشاهد في قوله بالأيينا حيث هو جمع الاب

(٢) الشاهد فيه كالذي في البيت السابق والمراد بهذا والذي قبله اثبات ان الاب قد جاء عن العرب بلفظ الجمع فثبت مؤرج السلمى يحتمل هذا كما يحتمل ما ذكر المبرد ولا قرينة تخلصه للأفراد فتعارض الاحتمالان فسقط الاحتجاج به في محل الخلاف

(٣) الحارث بن حلزة أهدى كنانة بن يشكر ، والبيت من مملته التى مطلعها

آنزتنا ببيتها أسماء رب ثاو بمل منه الثواء

وقبله فانركوا الطبخ والتمدى وأما تماشوا في التماشى الداء

والشاهد فيه قوله حلف ذى المجاز الذى يثبت أن ذا المجاز موضع

الكيميت وقيل لكعب * صيحننا الخزرجية الح (١) * فهو غريب وحسنه قليلا لعود الضمير الى المرفهات وهي وان كانت في الاصل صفة فالمراد بها هنا الموصوف وهو السيوف والسيوف جنس ولا يقاس عليه ومثله
 انما يعرفُ ذا الفضل من الناس ذَوُوهُ (٢)

وهو في هذا البيت أسهل أمراً لعود الضمير الى الفضل وهو اسم جنس وأما « الفم » اذا أضيف الى ياء النفس ففيه وجهان أحدهما أن تجربيه على لفظ افراده كما فعلت في اخوانه فتقول هذا في وفتحت فمي ووضعته في فمي كما تقول أخى وأبى والوجه الثانى أن ترد المحذوف فتقول هذا في وفتحت في ووضعته في فيكون في الاحوال الثلاث بالفظ واحد وهي الياء المشددة وانما كان كذلك لانك تقول هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك فتكون حركة الفاء تابعة لحركة ما بعدها من الحروف فان كان واو أو كان مضموم وان كان الفاء كان مفتوحاً وان كان ياء كان مكسوراً وقد تقدم ان هذه الحروف وسيلة الحركات وجارية مجراها فكما يلزم ان يكون ما قبل ياء الاضافة مكسوراً في قولك غلامى كذلك يجب أن تأتى بالياء هنا واذا جاءت الياء لزم ان تكسر الفاء لان حركة الفاء تابعة لما بعدها نحو قولك ابنم وامرؤ ثم تدغم في ياء النفس فصار اللفظ في الاحوال الثلاث واحداً وهذا الوجه هو القيامى الاكثر والاول قليل « فان قيل » لم قلبتم الالف هنا ياء مع أنها دالة على الاعراب وامتنعتم من قلب الف التثنية وما الفرق بينهما فالجواب ان في الف التثنية وجد سبب واحد يقتضى قلبها ياء وعارضه الاخلال بالاعراب وهما وجد سببان لقلبها ياء وهو وقوعها موقع مكسور وانكسار ما قبلها في التقدير من حيث ان الفاء في قولك هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك يكون تابعا لما بعده أقوى سبب قلبه ولم يعتد بالمعارض فاعرفه *

ذكر التوابع

فصل قال صاحب الكتاب * هي الاسماء التي لا يمسها الاعراب الا على سبيل التبع لغيرها وهي خمسة أضرب تأكيد وصفة وبدل وعطف بيان وعطف بحرف *

قال الشارح : التوابع هي الثوائى المساوية للاول في الاعراب بمشاركتهما له في العوامل ومعنى قولنا ثوان أى فروع في استحقاق الاعراب لانها لم تكن المقصود وانما هي من لوازم الاول كالتثنية له وذلك نحو قولك قام زيد العاقل فزيد ارتفع بما قبله من الفعل المسند اليه والعاقل ارتفع بما قبله أيضاً من حيث كان تابعا لزيد كالتكملة له اذ الاسناد انما كان الى الاسم في حال وصفه فكانا لذلك امما واحداً في الحكم ألا

(١) استشهد بهذا البيت لاضافة ذى الى الضمير وحكمه بأن ذلك غريب غير معروف وقد اختار جوازه أبو حيان وقوله صيحننا معناه أتيناهم وقت الصبح والمرفهات السيوف والقواطع وقوله أبار معناه أفتاهم وأبادهم والأرومة الاصل

(٢) البيت لا يعرف له قائل ويذكرون قبله أبياتاً هي

أنت ما استغيت عن صا	جك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه	ساعة جك فوه
افضل المروف ما لم	تبتذل فيه الوجوه

ومعناها ظاهر والشاهد فيه كالذى قبله

تري ان الوصف لو كان مقصودا لكان الفعل مسندا الى اسمين وذلك محال ونظير ذلك أن الرجل ذا العبيد والأتباع يدعي الى ولجة فينال العبيد من الكرامة مثل ما نال السيد لكن ذلك بحكم التبعية والمقصود بذلك السيد كأنهم ليسوا غيره لأنهم من لوازمه كذلك ههنا الاعراب يدخل التابع والمتبوع لكن المتبوع بحكم أنه أصل ومقصود والتابع بحكم القرية وأنه تكملة الاول ، « والتوابع خمسة تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف » وانما رتبناها هذا الترتيب تقدم التأكيد لان التأكيد هو الاول في معناه والنعت هو الاول على خلاف معناه لان النعت يتضمن حقيقة الاول وحالا من أحواله والتأكيد يتضمن حقيقته لا غير فكان مخالفا له في الدلالة وقد يكون النعت بالجملة وليس كذلك التأكيد وقدم النعت على عطف البيان لان عطف البيان ضرب من النعت وقدم عطف البيان على البدل لان البدل قد يكون غير الاول وآخر المعطف بالحرف لانه يتبع بواسطة وما قبله يتبع بلا واسطة •

التأكيد

﴿ فصل ﴾ قل صاحب الكتاب ﴿ هو على وجهين تكرير صريح وغير صريح فالصريح نحو قولك رأيت زيدا زيدا وقال أهشى همدان ﴾

مُرَّ لِيْ قَدْ اَمْتَدَحْتُكَ مُرًّا وَاقْأَ اَنْ تُثَبِّتِي وَتَسْرِّا

مُرَّ بِاَمْرٍ مُرَّةً بِنَ ثُلَيْدٍ مَا وَجَدْنَاكَ فِي الْحَوَارِثِ غَرًّا

وغير الصريح نحو قولك فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم والرجلان كلاهما ولقيت قومك كلهم والرجال أجمعين والنساء جمع ﴿

قال الشارح : اعلم أنه يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة وهما لغتان وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر لانهما يتصرفان تصرفا واحدا ألا تراك تقول أ كديؤكد تأكيدا ووكد يوكد توكيدا ولم يكن أحدهما للاستعمالين أغلب فيجعل أصلا فلذلك قلنا انهما لغتان ، « والتأكيد على ضربين » لفظي ومعنوي فاللفظي يكون بتكرير اللفظ وذلك نحو قولك ضربت زيدا زيدا فهذا تأكيد لزيد وحده بإعادة لفظه وضربت زيدا ضربت زيدا فهذا تأكيد الجملة بأمرها كما أكدت المفرد ومنه قول الشاعر

أَلَا بِالسَّلَمِيِّ نُمْتُ السَّلَمِيِّ ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَسْكَلْنِي (١)

(١) استشهد به لجواز تأكيد الجملة تأكيداً لفظياً كما يجوز تأكيد المفرد كذلك . والجملة مستقبلة كما هو ظاهر . ولم يبين ما اذا كان يشترط في توكيد المستقبل ان يفصل بين المؤكد والمؤكد فاصل اولا . وجوز الرضي التكرير بلا فصل وقال البغدادي في شرح قول الشاعر { احبس احبس } انه من توكيد المزدادات لا الجمل وزعم أن الاسم الثاني توكيد للاسم الاول والضمير توكيد للضمير بالتبعية ضرورة لانه لا يجوز انفكاك الفعل عنه ولا انفكاك ك عن الفعل ثم قال « ويجوز أن يكون توكيده مقصوداً فيكون من قبيل توكيد الجمل » اهـ وهذا ولم اعثر على تأمل هذا البيت اما قوله يا سلمى فان الياء حرف لجر التثنية وربما جاز ان يكون حرفاً للنداء م حذف المنادى فيكون تقدير السلام يا سلمى اسلمى الخ وقوله ثلاث تحيات هو ينصب ثلاث على انه معمول لامل محذوف يقتضي نصبه كأهديك او اهدئك مثلاً ويجوز ان حرفه بتقدير عامل يستوجب الرفع بتقديره هذه ثلاث تحيات الخ وقوله تكلمى اصله تكلمى بتأنيث لحذف احدهما . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى

أكد الجملة الامرية بتكررها ، ومنه قوله عم فهي خداج فهي خداج ، فأما قوله

• مراني قد امتدحتك مرا • البيهتين الشعر لأعشى همدان (١) بمدح مرة بن تليد والشاهد فيه تأكيد مرة بتكرير لفظي وهو مرخم بالسقاط التانيث وأما « التأكيد المعنوي » فيكون بتكرير المعنى دون لفظه نحو قولك رأيت زيدا نفسه ورأيتكم أنفسكم ومررت بكم كائكم ، وجملة الالفاظ التي يؤكد بها في المعنى تسعة الفاظ نفسه أجمع أجمعون جماء جمع كلهم كلاهما كلاهما ، فأما أكتعون أبصعون كتماء بصعاء كتع بصع فكها توابع لأجمع لا تستعمل الا بعده ولا تستعمل منفردة فهي شبيهة بقولهم شيطان ليطان وقيل ان معناه كمن أجمعين وهو الاحاطة والعموم فأجمعون من معني الجمع ولفظه وأكتعون من تولم أي عليه حول كتيع أي تام ومنه قولهم ما بالدار كتيع أي أحد ، وأبصعون من البصع وهو الجمع وبعضهم يقول أبصعون بالضاد المعجمة وليست بالفاشية كانه من تبضع العرق اذا سال الا ان أجمع أظهر في التأكيد لذلك كانت مقدمة ، وأما نفسه وعينه فيؤكد بهما ما ثبتت حقيقته ، وكل وأجمع فعناهما الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا ما يتبعض ويتجزأ ، وتقول قام زيد نفسه وذهب عرو عينه فالعين هنا بمعنى نفس الشيء ، فأما قول صاحب الكتاب « قل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم » فالمراد ان هذه الاشياء من الفاظ التأكيد وتؤكد بأبها شئت لا أنك تجمع بينهما بحرف العطف لان أسماء التأكيد لا يعطف بعضها على بعض وتقول جاءني القوم كلهم أجمعون فتفيد بذلك استيفاء عدة القوم ولو قلت جاءني زيد كله أو أجمع لم يميز لان زيدا ليس مما يتجزأ ويتبعض فان أردت انه جاء سالم الاعضاء والاجزاء وتقول أكلت الرغيف كله لان الرغيف مما يتجزأ فيجوز أن يكون أكل الاكثر منه نفسه وعينه يؤكد بهما ما يتبعض وما لا يتبعض لانهما لا يثبت حقيقة الشيء وكل وأجمع لا يؤكد بهما الا ما يتبعض فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجدوى التأكيد أنك اذا كررت فقد قررت المؤكد وما هلق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجت أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصده فآزلته وكذلك اذا جئت بالنفس والعين فان لظان أن يظن حين قلت قل زيد أن اسناد الفعل اليه تجوز أو سهو أو نسيان وكل وأجمعون يجديان الشمول والاحاطة ﴾

قال الشارح : « فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وازالة الغلط في التأويل » وذلك من قبل ان المجاز في كلامهم كثير شائع يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه وبالسبب عن السبب ويقولون قام زيد وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده وقام القوم ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم

(١) اعشى همدان هو عبدالرحمن بن عباد بن الحارث الهمداني من همدان بن مالك ثم من كهلان ، شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخنت الشعي الفقيه والشعبي زوج اخنته وقوله وانما هو من وثق يثق بكسر التاء فهما - واصل معناه ائتمنه او اخذ عليه العهد والمراد هنا انه على يقين من نفاذ ما يرجوه وقوله تنبني معناه تتم على وتعطى . والقى بكسر القين المنقل واللاحق والمعنى انا بلونك وخبرنا اسرك فوجدنا انك عند اشتداد الحوادث رجل لا يعتريك الحق ولا ينزل بساحتك يمدحه بانه صائب الفكر سديد الرأي . والشاهد فيه توكيده مرة بالتكرير ومر منادى مرخم واصله مرة لحذف تاؤه

القوم وإذا كان كذلك وقلت جاء زيد ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه أو ذهاباً عن مراده فيحمله على المجاز فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال جاءني زيد زيد وكذلك النفس والعين إذا قلت جاءني زيد نفسه أو عينه فيزيل التأكيـد ظن المخاطب من ارادة المجاز ويؤ من غفلة المخاطب ، « وكل وأجمع يجديان الشمول والعموم » والتأكيد بهما لافادة ذلك فإذا قلت جاءني القوم كلهم أجمعون جئت بالتأكيد لثلاثيهم غير المراد ولك أن تأتي بكل وحدها وبأجمع وحدها لان معناها واحد في التأكيد من جهة الاحاطة والعموم فان جمعت بينهما فللمبالغة في التأكيد ، واعلم انه قد ذهب قوم الى أن في أجمع فائدة ليست في كل وذلك انك اذا قلت جاءني القوم كلهم جاز أن يجيئوك مجتمعين ومفترقين فإذا قلت أجمعون صارت حال القوم الاجتماع لاغير وذلك ليس بسديد والصواب أن معناها واحد من قبل ان أصل التأكيد إعادة اللفظ وتكراره وانما كرهوا تواليهما بلفظ واحد فأبدلوا من الثاني افظا يدل على معناه فجاءوا بكل وأجمع ليدلوا بهما على معنى الاول ولو كان في الثاني زيادة فائدة لم يكن تأكيداً لان التأكيد تمكين معنى المؤكد ألا تراك اذا قلت ضربت ضرباً كان المصدر تأكيداً ولو قلت ضربت ضرباً شديداً أو الضرب المعروف لم يكن تأكيداً لانه قد دل على ما لم يدل عليه الفعل فكذلك لو دل أجمع على ما لم يدل عليه الاول لم يكن تأكيداً ومع هذا لو أريد بأجمع معنى الاجتماع لوجب نصبه لانه يكون حالاً لان التقدير فعل ذلك في هذه الحال *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتأكيد بصريح التكرير جار في كل شئ في الاسم والفعل والحرف والجملة والمظهر والمضمر تقول ضربت زيداً وضربت ضربت زيداً وإن زيداً منطلق وجاءني زيد جاءني زيد وما أكرمني إلا أنت أنت ﴾

قال الشارح : « التأكيد بتكرير اللفظ » ليس عليه باب يحصره لانه « يكون في الاسماء والافعال والحروف والجل » وكل كلام تريد تأكيده تقول في الاسم رأيت زيداً زيداً وهذا زيد زيد ومررت بزيد زيد وفي الفعل قام قام وقم قم قال الشاعر * ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى (١) * وتقول « ضربت زيداً وضربت زيداً » وجاءني محمد جاءني محمد والله أكبر الله أكبر فتؤكد الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وكذلك كل كلام تريد تأكيده نحو « إن ان زيداً منطلق » فتؤكد الحرف المؤكد وتقول زيد قائم في الدار قائم فيها فتعيد فيها فتوكيداً قال الله تعالى (فأما الذين سمعوا ففى الجنة خالدون فيها) إلا أن الحرف انما يكرر مع ما يتصل به لا سيما اذا كان عاملاً ، وتقول « ما أكرمني إلا أنت أنت » فتؤكد الاسم المضمر لان التأكيد بصريح التكرير يرجع الى لفظ المؤكد كائناً ما كان *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويؤكد المظهر بمثله لا بالمضمر والمضمر بمثله وبالمظهر جميعاً ولا يخلو المضمران من أن يكونا منفصلين كقولك ما ضربني الا هو أو متصلاً أحدهما والآخر منفصلاً كقولك زيد قام هو وانطلقت أنت وكذلك مررت بك أنت وبه هو وبنا نحن ورأيتنى أنا ورأيتنا نحن ،

(١) قد مضى القول في هذا الشاهد قريباً فلا تغفل وظاهر عبارة الشارح هنا ان المراد به تأكيد الفعل وحده لا الجملة كما ذكر هناك وكونه من تأكيد الفردات هو ما نقلناه لك هناك عن البقاعى

ولا يخلو المضمَر إذا أكَّد بالمظهر . من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً فالرفوع لا يؤكد بالمظهر الا بعد أن يؤكد بالمضمَر وذلك قولك زيد ذهب هو نفسه وعينه والقوم حضروا هم أنفسهم وأعيانهم والنساء حضرن هن أنفسهن وأعيانهن سواء في ذلك المستكن والبارز وأما المنصوب والمجرور فيؤكدان بغير شريطة تقول رأيتَه نفسه ومررت به نفسه ❦

قال الشارح : الاسم على ضربين مظهر ومضمَر « فالظاهر لا يؤكد الا بظاهر مثله » ولا يؤكد بمضمَر فلا تقول جاءني زيد هو ولا مررت بزيد هو وذلك من قبل أن التأكيْد بالنفس والعين من للتواكيْد الظاهرة جار مجرى التعت في الايضاح والبيان ولذلك اشتركا في اشتراك الموصوف والمؤكد في الاعراب والتعريف فلما كان بين التوكيد والصفة من المناسبة والمقارنة ما ذكر وكان من شرط التعت أن لا يكون أعرف من المنعوت امتنع ذلك من التوكيد أيضاً والمضمَر أعرف من المظهر فلم يجز أن يكون توكيداً له لان التوكيد كالصفة من الجهة المذكورة وأيضاً فإن الغرض من التوكيد الايضاح والبيان وازالة اللبس والمضمَر أخفى من الظاهر فلا يصاح أن يكون مبيناً له ، « وأما المضمَر فيؤكد بالظاهر وبمثله » من المضمرات أيضاً فأما تأكيده بالظاهر فيكون بالنفس والعين وكل وأجمع وتوايهما وذلك لان المظهر أيمن من المضمَر فيصلح أن يكون تأكيده له ومبيناً له « ولا يخلو المضمَر من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً » فإن أكدت المضمَر المرفوع بالنفس والعين لم يحسن حتى تؤكدهُ أولاً بالمضمَر ثم تأتى بالنفس أو العين فتقول قمت أنت نفسك ولو قلت قمت نفسك أو عينك لكان ضعيفاً غير حسن لان النفس والعين بليان العوامل وهن قوتنا بليان العوامل أن العوامل تعمل فيهما لا بحكم التبعية بل يكونان فاعلين ومفعولين ومضافين وذلك أنهما لم يتمكنا في التأكيْد بل الغالب عليهما الاسمية ألا تراك تقول طابت نفسه وصحت عينه ونزلت بنفس الجبل وأخرج الله نفسه فلما لم يكن التأكيْد فيهما ظاهراً فكان الغالب عليهما الاسمية لم يحسن تأكيْد المضمَر المرفوع بهما لانه يصير لعدم ظهور التأكيْد فيهما كالتعت وعطف البيان فتصبح لذلك كما قبض المعطف عليه من غير تأكيْد ، فأما كل وان كانت تلى العوامل فتقول جاءني كل القوم ورأيت كل القوم ومررت بكل القوم فإن التأكيْد غالب عليها لما فيها من معنى الاحاطة والعموم فكانت مشابهة لاجمعين فلذلك جاز تأكيْد المضمَر المرفوع بها من غير تقدم تأكيْد آخر بضمير ، ووجه ثان أن التأكيْد بالنفس والعين من غير تقدم تأكيْد آخر ربما أوقع لبساً في كثير من الامر ألا ترى أنك لو قلت هند ضربت نفسها لم يعلم أرفعت نفسها بالفعل وأخليت الفعل من الضمير أم جعلت في الفعل ضميراً لهند وأكده بالنفس فإذا قلت هند ضربت هي نفسها حسن من غير قبض لانك لما جئت بالمضمَر المنفصل علم أن الفعل غير خال من المضمَر لانه لا يخلو اما أن يكون هو الفاعل أو تأكيده فلا يجوز أن يكون فاعلاً لانك لا تأتى بالمنفصل مع القدرة على المتصل ألا ترى أنك لا تقول ضربت أنا لانك قادر على أن تقول ضربت وإذا لم يجز أن يكون فاعلاً تعين أن يكون تأكيده وإذا كان في الفعل ضمير مؤكد بالضمير المنفصل أمن اللبس وجاز توكيده بالنفس والعين فاعرفه « فأما اذا كان الضمير المؤكد منصوباً أو مجروراً » جاز تأكيده بالنفس والعين من غير حاجة الى تقدم تأكيْد بمضمَر فتقول ضربتْك نفسك

ومررت بك نفسك لانه لم يوجد من اللبس هنا ما وجد في المرفوع فان أكدته بالضمير ثم جئت بالنفس فقلت ضربتك أنت نفسك ومررت بك أنت نفسك كان أبلغ في التأكيد وان لم تأت به فعنه مندوحة ومنه بد « وأما تأكيد المضمر بمثله من المضمرات » فنحو قولك قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت فيكون تأكيد المرفوع والمنصوب والمجرور بلفظ واحد وهو ضمير المرفوع وانما كان كذلك من قبل أن أصل الضمير أن يكون على صيغة واحدة في الرفع والنصب والجر كما كانت الاسماء الظاهرة على صيغة واحدة والاهراب في آخرها يبين أحوالها وكما كانت الاسماء المبهمة المبينة على صيغة واحدة وعوامها تدل على اعرابها ومواضعها نحو جاءني هذا ورأيت هذا ومررت بهذا ، وقد فصلوا بين ضمير المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع فقالوا ضربت زيدا وضربك زيد ومررت بفلاني قائما ضمير المرفوع والكاف ضمير المنصوب والياء ضمير المجرور ولفظ كل واحد منها غير لفظ الآخر وقد ساووا بين المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع وذلك نحو قمنا وذهبنا النون والالف في موضع رفع وأكرمنا زيد وأعطانا عمرو النون والالف في موضع نصب ولذلك وقع الظاهر بعده مرفوعا بمحق الفاعل وتقول نزل علينا وغلامنا فيكون النون والالف في موضع جر ، وأصل الضمير المنفصل المرفوع لان أول أحواله الابتداء وعامل الابتداء ليس بلفظ فاذا أضرف فلا بد أن يكون ضميره منفصلا والمنصوب والمجرور عاملهما لا يكون الالفاظا فاذا أضمر اتصالا به فصار المرفوع مختصا بالاتصال فاذا أكد المضمر لتحقيق الفعل له دون من يقوم مقامه احتجنا الى ضمير منفصل وأصل الضمير المنفصل المرفوع ولم يكن للمجرور ضمير منفصل وكان المجرور والمنصوب من واد واحد تخملا عليه مع أنهم أرادوا الفرق بين البديل والتأكيد فاذا قالوا رأيتك اياك كان بدلا واذا قالوا رأيتك أنت كان تأكيدا فلذلك استعمل ضمير المرفوع في المنصوب والمجرور واشترك الجميع فيه كما اشترك في ناولجروا في ذلك على قياس اشتراكها كلها في لفظ واحد كما ذكرنا فاذا قلت قمت أنت فأنت في موضع رفع لانه تأكيد لمرفوع والتأكيد تابع للمؤكد يدل على ذلك أنك لو أتيت بالنفس والعين لكان مرفوعا نحو قولك قمت أنت نفسك واذا قلت رأيتك أنت فأنت في موضع نصب لانه تأكيد لمنصوب واذا قلت مررت بك أنت فأنت في موضع مجرور ، « فان قيل » فهل هذا التأكيد من قبيل التأكيد اللفظي أو من قبيل التأكيد المعنوي « قيل » لا بل هو بالتأكيد اللفظي أشبه لان التأكيد المعنوي له ألفاظ مخصوصة وشروط وسيوضح أمرها بعد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنفس والعين مختصتان بهذه التفصيلة بين الضمير المرفوع وصاحبيه وفيما سواهما لا فصل في الجواز بين ثلاثهما تقول الكتاب قريء كله وجاز في كلهم وخرجوا أجمعون ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان تأكيد المضمر المرفوع بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد مضمر منفصل قبيح وهو جائز مع قبحه وهو مع بعض المضمرات أقبح فقولك زيد جاء نفسه أقبح من قولك جئت نفسي لانه في المسألة الاولى ربما أوقع لبسا وقولك قمت نفسي أقبح من قولك قمنا أنفسنا لان في هذه المسألة الضمير بارز وهو على حرفين كالاسماء الظاهرة من نحو يد وأب وفي المسألة الاولى على حرف واحد فكان بعيدا من المتكينة ، وأما الضمير المنصوب والمجرور فيجوز تأكيدهما بالنفس والعين

وان لم يتقدمها تأكيد لانه لا لبس فيهما وليس من الفعل كالجزء منه كما كان ضمير الفاعل ، « فالتأكيد بالنفس والعين مختص بهذه التفصلة » أى بين تأكيد ضمير المرفوع بالنفس والعين وبين تأكيد ضمير المنصوب والمجرور بهما للفرق الذى ذكرناه ، وليس بين تأكيدهم بغير النفس والعين فصل بل ذلك سائق جافز فلذلك قال « وفيما سواهما » يعنى النفس والعين « لا فضل في جواز ثلاثتها فلذلك تقول الكتاب قرئ كله » فتؤكد الضمير المستكن من غير تقدم تأكيد مضر لما ذكرناه من غلبة التأكد على كل فكانت كأجمعين فأمره •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « ومتى أكدت بكل وأجمع غير جمع فلا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه كقولك قرأت الكتاب وسرت النهار كله وأجمع وتبحرت الارض وسرت الليلة كلها وجمعا » قال الشارح : قد تقدم قولنا ان كلا وأجمع معناهما الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا ما يتبعض ويصح تجزئته فنقول « قرأت الكتاب كله » لانه يمكن قراءة بعضه « وسرت النهار أجمع » لا مكان سير جزء منه وتبحرت الارض أى توسعت فيها وسرت الليلة جمعا كل هذه الاشياء يجوز تأكيدها بكل وأجمع لا يمكن تجزئتها وتبعضها ، وقوله « لا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه » يريد اذا كان للعامل مما يقبل التجزئة نحو رأيت زيدا وضربت عمرا لان الرؤية والضرب يجوز أن يقعا ببعضه وأن يقعا بكلاهما فجاز تأكيدهما بكل وأجمع اذا أريد جميع أجزائهما ولو قلت جاء زيد أو أقبل محمد كله أو أجمع لم يصح لان المحبوس والاقبال لا يصح من أجزائهما فان أردت انه جاء سالم الاعضاء لم يفتقد منها شئ نحو اليدين والرجلين لم يبعد جوازه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « ولا يقع كل وأجمعون تأكيدين للنكرات لا تقول رأيت قوماً كلهم ولا أجمعين وقد أجاز ذلك الكوفيون فيما كان محدوداً كقوله • قد صرت البكرة يوماً أجمعا • » قال الشارح : اعلم ان « النكرات لا تؤكد بالتأكد المعنوي » وانما تؤكد بالتأكد اللفظي لا غير لو قلت أكلت رغيفاً كله أو قرأت كتاباً أجمع لم يجز وانما تقول أكلت رغيفاً رغيفاً أو قرأت كتاباً كتاباً وانما لم تؤكد النكرات بالتأكد المعنوي لان النكرة لم يثبت لها حقيقة والتأكد المعنوي انما هو لتكبين معنى الاسم وتقرير حقيقته وتمكين ما لم يثبت في النفس محال فاما التوكيد اللفظي فهو أمر راجع الى اللفظ وتمكينه من ذهن المخاطب وسمعه خروفاً من نوح المجاز أو نوح غفلة عن استماعه فاللفظ هو المقصود في التأكد اللفظي فاما المعنوي فاما المراد منه الحقيقة ولذلك أعيد المعنى في غير ذلك اللفظ ، وأمر آخر أن الالفاظ التى يؤكد بها فى المعنى معارف فلا تتبع النكرات توكيداً لها لان التوكيد كالصفة ، « وذو النكرات الى جواز تأكيد النكرة بالتأكد المعنوي اذا كانت النكرة محدودة » أى معلومة المقدار نحو يوم وشهر وفرسخ وميل وضربة وأكلة ونحو ذلك واستدلوا على جوازه بقوله • ياليت عدة حول كله رجب • (١)

(١) هذا مجزئ بيت وصدره : لسكنه شاقه ان قيل ذا رجب • ويستشهد به على أن الكوفيين يجوزون توكيد النكرة المؤقتة المألوفة المقدار وهو حول بمعنى العام قال فى المصباح « حال حولاً من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام حول وان لم يضل لانه سيكون حولاً تسمية بالمصدر » اه . قال ابن جنى فى قد صرت البكرة الخ « هذا شاذ ، وان لم يكن مصنوعاً فوجه عندي أن أجمع هذه ليست التى تستعمل للتأكيد أعنى التى مؤنتها جمعا والسكن التى فى قولك أخذت المال

فجر كله على التأكيد لحول وهو نكرة وأنشدوا أيضاً
إذا التمود كَرَّ فيها حَفْدًا يوماً جديداً كلمة مطرداً (١)

وقال الآخر * قد صرت البكرة يوماً أجماً * (٢) فأكد يوماً وهو نكرة ولا حجة في هذه الايات
لقلتها وشذوذها في القياس مع ان الرواية * ياليت عدة حول كلد رجب * بالاضافة واذا أضيف كان
معرفة والرواية في قوله * يوماً جديداً كلمة مطرداً * برفع كل على تأكيد المضمرة في جديداً والمضمرات
كلها معارف ، وأما قوله * قد صرت البكرة يوماً أجماً * فلا يعرف قائله مع شذوذه ، « فان قيل »
ومن أين زعمتم ان هذه الاسماء التي يؤكد بها معارف ، فالجواب أما ما أضيف منها الى المضمرة فلا اشكال
في تعريفه نحو قوله كله ونفسه وعينه وأما أجمع وأجمعون وتوابعهما فقد اختلف للناس في تعريفها
من أى وجه وقم لها التعريف فذهب قوم الى أنها في معنى المضاف الى المضمرة لانك اذا قلت رأيت
الجيش أجمع كان في تقدير رأيت الجيش جميعه وكذلك اذا قلت رأيت القوم أجمعين كان في تقدير
رأيت القوم جميعهم وكان يجب أن تقول جاءني القوم كلهم أجمعهم أكتهم أبعصهم فخذفوا المضاف اليه
وعوضوا من ذلك الجهم بالواو والنون فصارت الكلمة بذلك الجهم يراد بها المضاف والمضاف اليه ولهذا لم
يجر ين على نكرة وصار ذلك كجهمهم أرض على أرضين عوضاً من تاء التأنيث « فان قيل » ان تاء التأنيث
تنزل من الاسم منزلة جزء منه ولذلك كانت حرف الاعراب منه فقالوا قائمة وقاعدة عوضوا منها كما
عوضوا عما حذف من نفس الكلمة نحو مائة ومئين وقلة وقليل ونبة ونئين والمضاف اليه كلمة قائمة
بنفسها وحرف الاعراب ما قبلها فالجواب ان المضاف اليه أيضاً ينزل من المضاف منزلة ما هو من نفس
الاسم ولذلك لا يفصل بينهما واذا صغرت نحو عبد الله وأمرئ القيس ونحوها من الاعلام المضافة أما
تصغير الاسم المضاف دون المضاف اليه فتقول هذا عبيد الله ومرى القيس كما تفعل ذلك في علم التأنيث

باجمعه - بفتح الميم أو ضمه - أى بكليته فدخل العامل عليها ومباشرته إياها بدل على أنها ليست النابعة للتوكيد فكذلك
قوله يوماً أجماً أى يوماً بجمعه ثم حذف حرف الجر ثم أبدل الهاء ألفاً فصار أجماً اه . وقال ابن الانبارى في كتابه
الانصاف في مسائل الخلاف « أجاب البهريون عن هذه الايات بان الرواية في الاول ياليت عدة حولى بالاضافة الى
الياء اه ومن هذا تمام أن في نسخة الشرح تحريفاً من الناسخ وعندى أن البصريين يقولون في التمجيد غلواً ويخرج
بهم عن حدود الانصاف وما أشك في أن جهل النسبة في هذه الايات الى قائلها لا يرجع الا الى هذا الغلو ومهما يكن
من الامر فان الايات التي استدل بها السكوفيون كثيرة تنكبي على الاقل لاثبات ما يدعون منها ما ذكره الشارح
ومنها قوله : * ثلاث كاهن قتلت عمداً * ومنها قوله : * زحرت به ليلة كلاً *

(١) الشاهد فيه كالذى فيما قبله من مجيء التوكيد بكل من النكرة المحذرة وهو قوله يوماً وفيه ما في البيت السابق
والقعود - بفتح القاف - ذكر القلاص وهو الشاب قيل سمي بذلك لان ظهره اتعد أى ركب وجهه قدان بالسكبر .
وحقد - من باب ضرب - فهو حافد والجمع حفدة مثل كافر وكفرة أى اسرع وقوله مطرداً معناه متتابع يجري بعضه
خلف بعض من قولهم اطرد الاسر اطراداً أى تيم بعضه بعضاً

(٢) هذا من الرجز وقوله : اذا اذا خافنا تفتقنا . والشاهد فيه كالذى فيما قبله قال العيني « الرواية الصحيحة
قد صرت البكرة يوماً أجمع على ان بواً من غير تنوين وأصله يومى فالألف منقلبة عن ياء المتكلم فاجمع توكيد للمعرفة »
اه . وأنت خبير بأن هذا التوجيه يجري مع توجيه ابن جني الذى قلناه لك في ياليت عدة حول في مقهار واحد وأن
الفكرة فيها واحدة . وليس يشبه عليك ما فيها من التمسك وكل قولهم مبنى على انكار رواية السكوفيين وهم قوم
تقات ولا يجوز أن تبلغ الخصومة العامة هذا المبلغ من نفوس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق

ألا ترى أنك تقول في تصغير طلحة ونحوه طليحة وفي تصغير حمرأ حمرأه فتصغر المصدر وتبقى علم التأنيت بحاله فلما تنزل المضاف اليه من المضاف منزلة الجزء من الكلمة جاز أن يعوض منه إذا حذف وأريد معناه ، وذهب قوم من المحققين إلى أن تعريف هذه الاسماء بالوضع وهو من قبيل تعريف الاعلام نحو زيد وعمرى ويبدل على صحة ذلك أن أجمع وجمع لا ينصرفان فأما أجمع فلا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وأما جمع فلا ينصرف للتعريف والعدل فذهب قوم إلى أنه معدول عن جمع لان فعلاء مما ذكره على أفعل تجمع على فعل نحو حمرأ وحمر وصفراء وصفر وهو رأي أبي عثمان المازني وكان يعتمد في التأكيد انه ضرب من الصفة وذهب آخرون إلى انه معدول عن جماعي لان فعلاء انما تجمع على فعل اذا كانت صفة نحو حمرأ وحمر وصفراء وصفر وأما اذا كانت اسما فبها أن تجمع على فعلى نحو صحراء وصحرارى وأجمع وجمع اسمان غير صفتين ، وينقل عن صاحب هذا الكتاب انه كان يذهب إلى أن أجمع وأجمعين وما بعدهما معارف لانها معدولة عن الالف واللام والمراد الاجمع والاجمعون كما أن أمس معدول عن الامس وقد تكرر العدل في جمع كأنه معدول عن شيئين الالف واللام وعن جماعي كصحارى فاعرفه *
 ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكتمون وأبصعون وأبصعون اتباعات لأجمعون لا يجنن الا على لئله وعن ابن كيسان تبدأ بأيتهن شئت بعدها وسمع أجمع أبصع وجمع كنع وجمع بقم وعن بعضهم جاءني القوم أكتمون ﴾

قال الشارح : الاسماء التي يؤكد بها مرتبة فبعضها مقدم فنفسه وعينه مقدمان على كل لانها أشد تمكنا في الاسمية من كل على ما تقدم وكل مقدمة على أجمع لان كلا تكون تأكيذاً وغير تأكيذ وأجمع لا تكون الا تأكيذاً تقول ان القوم كلهم في الدار فيجوز رفع كل ونصبها فالنصب على التأكيد والجار والجرور الخبر وأما الرفع فعلى الابتداء وخبره الجار والجرور بعده والجملة من الابتداء والخبر خبر إن قال الله تعالى (قل ان الامر كله لله) روى بنصب كل ورفعها فالنصب على التأكيد والرفع على الابتداء وأما ما بعد أجمع فتوابع لا تقع الا بعدها فأكتم تابع لأجمع يقع بعده كقولنا حسن بسن وأبصع تابع لأكتم يقع بعده هذا ترتيبها ، « وحكي ابن كيسان أنك تبدأ بأيتهن شئت بعد أجمع » كأنه يجعل هذه الالفاظ اتباعات لأجمع فلا يقدم عليها بل لك أن تأتي بأيتهن شئت بعد أجمع وتؤخر الباقي ، وقد جاء عن العرب « أجمع أبصع وجمع كنع وجمع بقم » فيقدمون أجمع ثم يتبعونها ما شاؤا من هذه التوابع على ما ذكرناه ، وأجاز بعضهم « جاء القوم أكتمون » فيجعلونها كأجمعين وليست تابعة وقد تقدم أن بعضهم يجعل هذه الاشياء كلها تواكيد ومعناها كمنى أجمع فأبها شئت قدمت وبأبها شئت أدت فاعرفه *

الصفة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وقائم وقاعد وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف ووضيع ومكرم ومهان والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم ويقال انها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف ﴾

قال الشارح : الصفة والذمت واحد وقد ذهب بعضهم الى أن الذمت يكون بالخلية نحو طويل وقصير والصفة تكون بالافعال نحو ضارب وخارج فلي هذا يقال للبارئ سبحانه موصوف ولا يقال له منعمت وعلى الاول هو موصوف ومنعمت ، والصفة لفظ يتبع الموصوف في اعرابه تخلية ونخصيصاً له بذكر معني في الموصوف أو في شيء من سببه وذلك المعني عرض للذات لازم له ، وقوله « الاسم الدال على بعض أحوال الذات » فتقريب وليس بمجد على الحقيقة لان الاسم ليس بجنس لها ألا ترى ان الصفة قد تكون بالجملة والظرف نحو مرتت برجل قام ومررت برجل أبوه قائم وبرجل في الدار ومن الكرام فقولنا لفظ أسد لانه يشمل الاسم والجملة والظرف ، وقوله « الدال على بعض أحوال الذات » لا يكفي فضلاً ألا ترى ان الظاهر دال على بعض أحوال الذات نحو زيد قائم وان زيدا قائم وكان زيد قائماً فان أضاف الى ذلك الجارى عليه في اعرابه أو التابع له في اعرابه استقام حداً وفصله من الظاهر اذ الظاهر لا يتبع الخبر عنه في اعرابه « والغرض بالذمت تخصيص نكرة أو ازالة اشتراك عارض في معرفة » فثالث صفة النكرة قولك هذا رجل عالم ورأيت رجلاً عالماً ومررت برجل عالم أو من بني تميم فرجل عالم أو من بني تميم أخص من رجل ومثال صفة المعرفة قولك جامي زيد الماقل ورأيت زيدا الماقل ومررت بزيد الماقل فالصفة ههنا فصلته من زيد آخر ليس بماقل وأزالت عنه هذه الشركة العارضة أي أنها اتفقت من غير قصد من الواضع اذ الاصل في الاعلام أن يكون كل اسم بإزاء مسمي فينفصل المسميات بالالفاظ الا انه ربما ازدحمت المسميات بكثرتها فحصل ثم اشتراك عارض فأتى بالصفة لازالة تلك الشركة ونفي الاليس فصفة المعرفة لتوضيح والبيان وصفة النكرة للتخصيص وهو اخراج الاسم من نوع الى نوع أخص منه ، وقوله « والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم » يريد ان الصفة تزيل الاشتراك الجنسي نحو رجل وفرس والاشتراك العارض في المعارف وقيل انها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف على ما ذكرناه ولما كان النرض بالذمت اذكرناه من تخصيص النكرة وازالة الاشتراك العارض في المعرفة وجب أن يحمل المنعمت حل تعري منها مشاركة في الاسم ليتبين به وذلك يكون على وجوه إما بخلقه نحو طويل وقصير وأبيض وأسود ونحوها من صفات الخلقة وإما بفعل اشتبه به وصار لازماً له وذلك على ضربين آلي وهو ما كان علاجاً نحو قائم وقاعد وضارب وآكل ونحوها ونفساني نحو « عاقل وأحمق وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف وظريف ووضع ومكرم ومهان » اذا اشتبه بوقوع ذلك به وإما بحرفة أو أمر مكتسب نحو يراز وعطار وكاتب ونحو ذلك واما بالنسب الى بلد أو أب نحو قرشي وبغدادى وعربى وعجمي ونحو ذلك من الخاصة التي لا توجد في مشاركة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد نجىء مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم كلاً وصاف الجارية على القديم سبحانه أو لما يضاد ذلك من الذم والتحقير كقولك فعل فلان الفاعل الصانع كذا وللتأكيد كقولهم أمس الدابر وقوله عز وجل (نفعه واحدة) ﴾

قال الشارح : « وقد نجىء الذمت لمجرد الثناء والمدح » لا يراد به ازالة اشتراك ولا تخصيص نكرة بل لمجرد الثناء والمدح أو ضدهما من ذم أو تحقير وتعريف المخاطب من أمر الموصوف ما لم يكن يعرفه

وذلك نحو قولك جامني زيد العاقل الكريم الفاضل تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة « ومن ذلك صفات الباري سبحانه » نحو الخى العالم القادر لانريد بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك وانما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الاخبار عن نفسه بما فيه معرفة ذلك والندب اليه « ونقول في الذم » رأيت زيدا الجاهل الخبيث ذمته بذلك لا انك أردت أن تفصله من شريك له في اسمه ليس متصفاً بهذه الاوصاف « وقد نجيء الصفة للتأكيـد » نحو قولهم « أمس الدابر » وأمس لا يكون الا دابرًا والميت العابر والميت لا يكون الا عابرًا ونحو قوله تعالى (انما الله له واحد) (واذا فتخ في الصور نفخة واحدة) ومعنى التأكيـد هنا أن مدلول الصفة استفيد مما في الموصوف فصار ذكره في الصفة كالتكرار اذ ليس فيه زيادة . معني بخلاف قولك رجل ظريف ألا ترى ان الظرف لم يفهم من قولك رجل قافهم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « وهى فى الامر العام اما أن تكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة وقولهم تيمى وبصرى على تأويل منسوب ومعزوز وذو مال وذات سوار متأول بمفعول ومنسورة أو بصاحب مال وصاحبة سوار وتقول مررت برجل أي رجل وأيما رجل على معنى كامل فى الرجولية وكذلك أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم يراد به البايع الكامل فى شأنه ومررت برجل رجل صدق ورجل رجل سوء كأنك قلت صالح وفاسد والصدق ههنا بمعنى الصلاح والجودة والسوء بمعنى الفساد والرداءة وقد استضعف سيبويه أن يقال مررت برجل أسد على تأويل جرىه »

قال الشارح : ولا تكون الصفة الا مأخوذة من فعل أو راجعاً الى معنى الفعل وذلك كاسم الفاعل نحو ضارب وآكل وشارب ومكرم ومحسن وكاسم المفعول نحو مضروب ومأكول ومشروب ومكرم ومحسن اليه أو صفة مشبهة باسم الفاعل نحو حسن وشديد وبطل وأبيض وأسود وذلك ليدل باشتقاقه على الحال التي اشتق منها مالا يوجب فى مشاركه فى الاسم فيتميز بذلك « وقد وصفوا بأسماء غير مشتقة ترجع الى معنى المشتق قالوا رجل تيمى وبصرى » ونحوهما من النسب فهذا ونحوه ليس بمشتق لانه لم يؤخذ من فعل كما أخذ ضارب من ضرب وانما هو متأول بمنسوب ومعزوز فهو فى معنى اسم المفعول اذ منسوب ومعزوز من أسماء المفعولين تقول نسبته فهو منسوب وعزوزته فهو معزوز ، وقالوا هذا رجل ذو مال وامرأة ذات مال فهذا أيضاً ليس مأخوذاً من فعل وانما هو واقع موقع اسم الفاعل وفى معناه لان قولك ذو مال معنى صاحب مال أو ممتول لانه اذا كان ذا مال كان متولاً وذات سوار معنى صاحبة سوار أو متسورة فهو فى تأويل اسم الفاعل كما كان الذي قبله فى تأويل اسم المفعول وقالوا « مررت برجل أى رجل وأيما رجل » وبرجلين أى رجلين وأيما رجلين وبرجل أى رجل وأيما رجال أرادوا بذلك المبالغة فأنى هنا ليس بمشتق من معنى يعرف وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجب ذلك الاسم فكأنك قلت كامل فى الرجولية وقالوا « أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم » جاؤا بهذه الالفاظ فى صفات المدح والذم والمراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ الموصوف فاذا قالوا الرجل كل الرجل فعناه الكامل فى الرجال قال الشاعر

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فَاعْلَمُوا - لَا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَهُ يَهْ الصَّلُولُ (١)

أي هو الكامل في الفتيان وإذا قالوا هو العالم جد العالم وحق العالم فمنه البالغ الكامل في العلم وكذلك لو قال اللثيم جسد اللثيم أوحق اللثيم لكان معناه المبالغة في اللوم والجد والحق هنا واحد يقال جاده في الأمر أي حاقه ، ولا يحسن هذا عبد الله كل الرجل لأنه ليس في لفظ عبد الله معنى يكون كل الرجل مبالغة فيه وهو مع قبضه جائز (٢) لأنه لو لم يذكر عبد الله وقال هذا كل الرجل جاز ودل على معنى المبالغة والكمال ولأن عبد الله رجل فكأنك قلت هذا الرجل المدهو عبد الله كل الرجل ، ولا فرق بين المعرفة والنكرة في صفات المدح نقول مورت برجل كل رجل وهذا عالم حق عالم كما لا فرق بين أن نقول مورت بالعالم الكامل في علمه وبين مورت برجل كامل في علمه ، ونقول « مورت برجل رجل صدق وبرجل رجل سوء » كأنك قلت مورت برجل صالح ومورت برجل فاسد لأن الصدق صلاح والسوء فساد وليس الصدق ههنا صدق اللسان ألا تترك نقول نوب صدق وحمار صدق إنما الصدق في معنى الجودة والصلاح فكأنك قلت مورت برجل ذي صلاح وكذلك السوء ليس من ساءني يسوؤني إنما السوء ههنا بمعنى الفساد فكأنه قال برجل صاحب فساد وبجمل ذي رداءة ، وتوهم « مورت برجل أسد » ضعيف عند سيبويه أن يكون نعتاً لأن الأسد اسم جنس جوهر ولا يوصف بالجواهر لو قلت هذا خاتم حديد أو فضة لم يحسن إنما طريق الوصف التحلية بالفعل نحو آكل وشارب ونحوها وبجازه على حذف مضاف تقديره مثل أسد ومثل بعني بمائل فهو مأخوذ من الفعل وأنه واقع فوقع جرى أو شديد ، وقد أجاز أن يكون حالاً فنقول هذا زيد أسد شدة من غير قبيح واحتج بأن الحمال مجراها مجري الظير وقد يكون خبراً ما لا يكون صفة ألا تترك نقول هذا مالك درهما وهذا خاتمك حديد ولا يحسن أن يكون وصفاً ، وفي الفرق بينهما نظر وذلك أنه ليس المراد من الأسد شخصه وإنما المراد أنه في الشدة مثله والصفة والحال في ذلك سواء وليس كذلك الحديد والدرهم فإن المراد جوهرهما فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالمصادر كقولهم رجل عدل وصوم وفطر وزور ورضى

(١) أنشدته شاهداً على أن لفظ النمت قديم جامداً إذا أريد به مشتق ومحل الشاهد قوله كل الفتى فإنه نمت للفتى الذي قبله لأن المراد هو الفتى الكامل في فتوته من بين الفتيان ومثله قول الأشهب

وأن الذي حانت بفلق دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا ينوء بساعد

واعلم أن كلا هذه التي تقع نعتاً غير كل التي هي من ألفاظ التوكيد ، ومن نمة وصفت بها النكرة والمعرفة من غير فرق لتدل على كمال المنوت فنقول رأيت رجلاً كل رجل تريد أنك رأيت رجلاً كاملاً في أوصاف الرجال غير أنه يجب إضافتها إلى اسم ظاهر بمائل المنوت لفظاً ومعنى كما رأيت في الشاهدين وزعم ابن مالك أن كلا في قول كثير
كم قد ذكرت لك لو أجزى بذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالكرم

للتوكيد وأن إضافتها للظاهر ضرورة وخالفه أبو حيان فقال إنما نمت مثل التي تقدم الكلام عليها وأما قول الشاعر في البيت المستشهد به لا يفسد اللحم لديه الصاول فإن الصاول - بضم الصاد - من قولهم صل اللحم صلوا إذا أنت وصل الماء إذا أجن وتغير ومعناه أنه لا يفسد اللحم عنده حتى يفسد ويتغير شأن البخيل الشحيح ولا يكتنه بفرقه وبه
الناس فهو كريم جواد

(٢) أنظر هذا مع ما نقلناه لك آنفاً

ضرب ضرباً شديداً
سراً للخصم
طعن طعنة نافذة
رمى رمياً شديداً

وضرب هرب وطعن نثر ورمى سمر ومررت برجل حسبك وشرعك وهدك وكفئك وهدك ونحوك بمعنى
حسبك وكافئك ومهمك ومنلك

قال الشارح: قد يوصف بالمصادر «كما يوصف بالمشقات فيقال رجل فضل «ورجل عدل» كما يقال
رجل فاضل وعاذل وذلك على ضربين مفرد ومضاف فالمفرد نحو عدل وصوم وفطر وزور بمعنى الزيادة
ولا يكون هنا جمع زائر كصاحب وصاحب وشارب وشرب لأن الجمع لا يوصف به الواحد وإذا كان
مصدراً وصف به الواحد والجمع وقالوا رجل رضى إذا كثر الرضى عنه وقالوا «ضرب هرب» وهو القطع
يقال هربت اللحم أى قطعتة والمهبرة «القطعة» منه وقالوا «طعن نثر» وهو كالخليل يقال طعنه فانثره
أى أزعجه بمعنى قتله سرياً وقالوا «رمى سمر» أى محض محرق من قولهم سمرت النار والحرب أى الهبتها
فهذه المصادر كلها مما وصف بها المبالغة كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه وقالوا رجل
عدل ورضى وفضل كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل؛ ويجوز
أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً فعدل بمعنى عادل وماء غور بمعنى غائر ورجل صوم وفطر
بمعنى صائم وفطر كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر فى قولهم قم قائماً أى قياماً واقعد قاعداً أى قعوداً
وأما المصادر التى ينعت بها وهى مضافة لقولهم «مررت برجل حسبك من رجل وبرجل شرعك من رجل
وبرجل هدك من رجل وبرجل كفئك من رجل وبرجل همك من رجل ونحوك من رجل» فهذه كلها
على معنى واحد «فحسبك» مصدر فى موضع محسوب يقال أحسبني الشيء أى كفاينى، وهمك وشرعك
وهديك فى معنى ذلك قولهم «همك» من رجل بمعنى حسبك وهو من الهمة واحدة المهم أى هو بمن يهكم
طلبه وكذلك «شرعك» بمعنى حسبك من شرعت فى الامر إذا خضت فيه أى هو من الامر الذى
تشرع فيه وتطلبه وفى المثل شرعك ما بلغك المحل يضرب فى التبليغ بالسير (١)، وأما «هدك» فهو
من معنى القوة يقال فلان يهد على مالم يسم فاعله إذا نسب الى الجلادة (٢) والكفاية فلهذا بالفتح للرجل
القوي وإذا أريد القدم والوصف بالضعف كسر وقيل هديك وقال الازهرى وأما «نحوك» فهو من
نحوت أى قصدت أى هو بمن يقصد ويطلب، فهذه وما قبلها من المصادر المفردة جارية على
ما قبلها جرى الصفة والاصل انها مصادر لا تنثنى ولا تجمع ولا تثنى وإن جرت على منثنى أو
مجموع أو مؤنث تقول هذا رجل عدل ورأيت رجلاً عدلاً ومررت برجل عدل وبمرأة عدل وهذان
رجلان عدل ورأيت رجلين عدلاً ومررت برجلين عدل وتقول هذا رجل حسبك من رجل وهدك من
رجل وهذان رجلان حسبك بهما من رجلين وهؤلاء رجال حسبك من رجال فيكون موحداً على كل
حال لأن المصدر موحداً لا يثنى ولا يجمع لانه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستغنى عن تثنيته
وجمعه الا أن يكثر الوصف بالمصدر فيصير من حيز الصفات الغلبة الوصف به فيسوغ حينئذ تثنيته

(١) قال فى القاموس «وشرعك ما بلغك المحل أى حسبك من الزاد فبلغك مقصدك يضرب فى التبليغ بالسير» اه
(٢) قال صاحب القاموس «ومررت برجل هدك من رجل (بصفة النمل الماشى) وتكسر الدال أى حسبك من
رجل الواحد والجمع والاثني سواء ويقال مررت بمرأة هدك من امرأة وبرجلين هدك وبرجال هديك وبامرأتين هديك
ونساء هديك» اه وسيأتى مثله فى التشرح

وجمعه نحو قوله * شهودي على ليلى عدول مقانع * (١) « فان قيل » فهذه مصادر مضافة الى معارف
واضافة المصدر صحيحة تعرف فما بالكم وصيغته بها التكررة فقامت مرتت برجل حسبك من رجل وشرعك
من رجل وهكذا وكذلك سائرها قيل هذه وان كانت مصادر فهي في معنى أسماء الفاعلين بمعنى الحال
واضافة أسماء الفاعلين اذا كانت للحال أو الاستقبال لا تفيد التعريف نحو هذا رجل ضاربك الآن أو
غداً قال الله تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقيل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) فوصف عارضاً وهو
نكرة بمطرنا مع انه مضاف فلو لم يكن نكرة لما جاز ذلك منه ، ومثله قول الشاعر
* يارب غابطنا لو كان يطلبكم * (٢) ألا ترى كيف أدخل رب وهي من خواص النكرات على
قوله غابطنا وهو مضاف الى معرفة وهو كثير وكذلك هذه المصادر لما كانت في معنى اسم الفاعل لم
تعرف بالاضافة ونحوه قول امرئ القيس

وقد أغتدي والطير في وكنائهما بمنجرد قيد الأوابد هيكل (٣)

ألا ترى كيف وصف بمنجردا بقيد الاوابد وهو مضاف الى معرفة اذ المراد مقيد الاوابد والاوابد

(١) هذا عجز بيت من كلمة رواها أبو علي الفاي عن أبي بكر بن دريد للبيث الهاشمي واولها
الا طرقت ليلى الرافق بشمرة ومن دون ليلى يذبل فالقماق
والبيت في روايته وبايت ليلى في الخلاء ولم يكن شهود على ليلى عدول مقانع
وبعد وما كل ما منتك نفسك مخليا يكون ولاكل الهوى أنت تابع
فأ أنت من شيء اذا كنت كاما تذكرت ليلى ماء عينك داعم
ورواية ياقوت كرواية الشارح (شهودي) لكن المطلع الذي ذكره أبو علي ملفق من بيتين في رواية ياقوت وبين
الروايتين بعض اختلاف وهذه رواية ياقوت

ازارتك ليلى والرافق بشمرة وتذهر الليل النجوم الطوالع
واني اهتدت ليلى لوج مناخة ومن دون ليلى يذبل فالقماق
وكذلك هو في رواية أبي عبيد البكري فيما به عليه من أوهام أبي علي ومطلع قصيدة البيث كما هي في كتب الأدب
الا ياقوت كل ماحم وانع وللطير مجرى والجنوب مصارع
والشاهد في البيت قوله عدول حيث جمعه مع أن المصدر لا يشئ ولا يجمع لكنه لما غلب الوصف به وكثر صاركاته
صفة مجاز أن يشئ ويجمع

(٢) هذا صدر بيت لجريز بن عطية وقامه * لاني مباعدة منكم وحرمانا * والشاهد فيه دخول رب على اسم الفاعل
وهو قوله غابطنا فيدل ذلك على أن اسم الفاعل وان أضيف الى المعرفة فهو نكرة وذلك من قبل أن رب حرف مخصوص
بالدخول على النكرات والمعنى رب من يشبها ويسرنا بطلب مروقنا واستجداء غيرنا لو أنه طلب نائلكم ورغب فيما عندكم
لما كان له جواب الا لمباعدة والحرمان بهجومهم بأنهم بخلاء ليس عندهم من صفات الأجواد شيء

(٣) هو من معلقة امرئ القيس وبعد
مكر من مقل مدبر مأمأ كجلود صخر حطه السيل من عل
والشاهد فيه قوله قيد الاوابد حيث وصف به التكررة التي قبله وهي قوله منجرد وذلك مع كون الوصف مضافاً الى ما
فيه أل لانه في حكم اسم الفاعل وهو لا يستفيد بالاضافة التعريف وقوله اغتدي هو اقل من الندو والواو في قوله والطير
في وكنائهما للحال والوكنات - وبروي في مكانها الزكرات هي أعشاش الطير في الجبال فاذا كانت في السهل فهي التماريد
والمنع أنه يخرج في الحال التي يكون الطير فيها في ذكره لم يبرحه وقوله منجرد هو الفرس القصير الشمرة والاوابد
الوحوش ومنه سميت أوابد الشمر ومعنى قوله قيد الاوابد أنه يقيد بها وذلك كناية عن سرعة وشدة عدوه فكانت من مرعته
ولحوقه لها يصير بمنزلة القيد واليهكل الضخم

مصادر مضافة
لصنوعه ركبته
بلفظ واحد

الوحشى أى يدر كماله لشدته جريه فيمنعها من الانبعاث فكانه قيد لها ، وورد جاء من ذلك شئ بلفظ
الفعل الماضى قالوا مررت برجل هذك من رجل قال القتال الكلاني

ولى صاحب في الغار هذك صاحباً أخو الجون إلا أنه لا يعلم (١)

يروي برقم هذك ونصبه فن رفع جملة مصدرنا نعت به ومن فتح جملة ماضياً فيه ضمير فعلى هذا
تقول مررت برجلين هذك من رجلين وبرجل هذك من رجال وبامراة هذك من امرأة وبامراة
هذك من امرأتين وبسوة هذك من نساء وكذلك تقول مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين
كفنيك من رجلين وبرجل كفوكم من رجال وبامراة كفنتك من امرأة وبامراة كفنتك من امرأتين
وبسوة كفنتك من نسوة فما كان منها مصدراً معرباً ينبع الموصوف في اعرابه ان كان الموصوف مرفوعاً
فالمصدر الذى هو نعت مرفوع وان كان منصوباً فهو منصوب وان كان مجروراً فهو مجرور وان كان فعلاً
فهو بلفظ الفعل الماضى لا يدخله شئ من الاعراب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالجملة التي يدخلها الصدق والكذب وأما قوله
* جاؤا بمنق هل رأيت الذهب قط * فيمعي مقول عنده هذا القول لورقته لانه سمار ونظيره قول أبي الدرداء
وجدت الناس اخبر قله أي وجدتهم مقولا فيهم هذا المقال ولا يوصف بالجملة الا الشكرات ﴾

قال الشارح : « وقد تقع الجملة صفات » للشكرات وتلك الجملة هي الخبرية المحتملة للصدق
والكذب وهي التي تكون أخبارا للمبتدأ وصلات للموصولات وهي أربعة أضرب : الاول أن تكون
جملة مركبة من فعل وفاعل والثاني أن تكون مركبة من مبتدأ وخبر والثالث أن تكون شرطاً وجزاء
والرابع أن تكون ظرفاً فالاول قولك هذا رجل قام وقام أبوه فهذا مبتدأ ورجل الخبر وقم في موضع رفع
بأنه صفة قال الله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) فقوله أنزلناه في موضع رفع على الصفة لكتاب يدل
على ذلك رفع مبارك بعده وفيه ذكر مرتفع بأنه الفاعل وهذا الذكر يعود الى الموصوف الذى هو رجل
ولولا هذا الذكر لما جاز أن تكون هذه الجملة صفة لان الصفة كالخبر فيكون لا بد من عائد الى المبتدأ اذا
وقعت خبراً كذلك لا بد منه في الجملة اذا وقعت صفة ، والثاني كقولك هذا رجل أبوه منطلق
قابوه مبتدأ ومنطلق خبره والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع بأنها صفة رجل والماء في أبوه عائدة
الى الموصوف ، والثالث أن تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجزاء وذلك نحو مررت برجل ان تكرمه
يكرمك فقوله ان تكرمه يكرمك في موضع الصفة لرجل وقد عاد الذكر منهما الى الموصوف ولو عاد
من أحدهما لمكان كافيًا نحو مررت برجل ان تضربه تكرم خالداً فالذكر ههنا انما عاد من الشرط وحده
ولو قلت مررت برجل ان تضرب زيداً يضربك لجاز أيضاً لانه قد عاد الذكر الى الموصوف من الجزاء

(١) الشاهد في قوله هذك صاحباً فانه جاء على لفظ الفعل الماضى في بعض الروايات وان كان على الرواية الاخرى فهو
شاهد لان هذا اللفظ توصف به النكرة ولو أنه مضاف الى المرفة التي هي الضمير وقد ذكرنا من قبل عن القاموس ان معنى
قولك مررت برجل هذك من رجل كمنى حسبك من رجل وقوله صاحباً هو تمييز وقوله أخو الجون مثناه أنه صاحب
خيل ويريد أنه فارس وكأنه لا يترك صهوة الفرس وقوله الا أنه لا يمل هو كالتأكيد لما مدحه ، وأولاً من أنه فارس
والمراد أنه اذا استخرجته واستنجدت به لم يميل ولم يتأخر عن نصرتك والاخذ بساعدك

الجوهر - المصنوع
والسود - المصنوع
يضرب الى المصنوع
والسود - المصنوع

وان عاد منهما فأجود شيء ، والرابع الظرف ونحوه من الجار والمجرور فهنا في حكم الجملة من حيث كان الاصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل لان حرف الجر اتما دخل لا يوصل معنى الفعل الى الاسم ويدل على انه في حكم الجملة أنه يقع صلة نحو جاءني الذي في الدار ومن السكرام والصلة لا تكون الا جملة ومما يدل على ذلك ان الظرف اذا وقع صلة أو صلة لشكوة جاز دخول الفاء في الخبر نحو الذي في الدار فله درهم وكل رجل في الدار فكمكم كما تقول الذي يأتي في درهم وكل رجل يأتي في درهم فله درهم ولو قلت كل رجل قائم فله درهم لم يجز ، واعلم ان الظرف اذا وقع صفة كان حكمه حكمه اذا وقع خبراً ان كان الموصوف شخصاً لم تصفه الا بالمكان نحو هذا رجل عندك ولا تصفه بالزمان لا تقول هذا رجل اليوم ولا غداً لان الغرض من الوصف تحلية الموصوف بحال تختص به دون مشاركة في اسمه لينصل منه والزمان لا يختص بشخص دون شخص فلا يحصل به فصل ، وشرطنا في الجملة التي تقع صفة أن تكون محتملة للصدق والكذب ، تحزراً من الأمر والنهي والاستفهام نحو قم واقعد ولا تقم ولا تقعد وهل يقوم زيد فان هذه الجمل لا تقع صفات للشكرات كما لا تقع أخبارا ولا صلوات لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له ليست لمشاركة في اسمه والامر والنهي والاستفهام ليست بأحوال ثابتة للمذكور يختص بها انما هو طلب واستعلام لا اختصاص له بشخص دون شخص ، فأما قول الشاعر أنشد الاصمعي

حتى إذا جنّ الظلامُ واختلطُ جاؤا بمدقٍ هل رأيت الذئبَ قطُ (١)

ويروى بضيق والضيق بالفتح الابهن الرقيق المزوج يقال ضيقت الابهن أى مزجت والمذق والمذيق مثله وانما وصف به وهو استفهام على الحكاية واضمار القول كأنه قال جاؤا بمدق مقول فيه ذلك شبه لونه بلون الذئب لورقه والورقة لون كلون الرماد ولذلك قال « لانه ميار » والسما الابهن الرقيق ، « ومثله قول أبي الدرداء وجدت الناس اخبر ثقله » وذلك ان وجدت كلمت يدخل على المبتدا والخبر فينصبهما والمنفعل الثاني خبر لا يقع فيه من الجمل الا الخبرية وقوله اخبر ثقله أمر لا يقع خبرا للمبتدا وكذلك لا يقع مفعولا ثانياً لوجدت وانما ذلك على معنى وجدت الناس مقولا فيهم ذلك ، ويروي ثقله وثقله بفتح اللام وكسرها لانه يقال قلى يقلى ويقلى فن قال يقلى بالكسر قال ثقله مكسورا والاصل ثقله فلما جزم بالامر حذفت الياء العجزم ثم دخلت هاء السكت فقلت ثقله بكسر اللام وسكون

(١) ذكر المبرد هذا الشاهد ولم يبين اسم قائله وقيل قائله هو العجاج ويرون قبل هذا الشاهد بيتا بحسان ومعزاه تخط ما زلت أسمى بينهم وأختلط وحسان قرية بين دبر الباقول وواسط وقوله معزاه المزى بكسر الميم من الغم خلاف الضأن وقوله تخط أى تصوت وأكثر ما يستعمل الاطيط في الابل وقال الجوهري « الاطيط صوت الرجل والابل من تقل أحمالها » اه وقوله حتى اذا جن الظلام واختلط يروي بدله حتى اذا كان الظلام يختلط والمذق بفتح الميم وسكون الهمزة المجدبة وفي آخره قاف - هو الابهن المزوج بالماء فيقل بياضه فيشبه بلون الذئب يصف قوما أضافوه وأطالوا عليه حتى شتم ثم أتوه بلبن قد أكثروا عليه الماء حتى قل بياضه وحل الاستشهاد به في قوله هل رأيت الذئب قط وذلك لانها جملة انشائية لا تحتل الصدق والكذب وظاهرها يشبه ان يكون صفة لمذق وليس كذلك فان الجمل الانشائية لا تقع وصفا وانما تقع اجل الخبرية وتقدير الكلام جاؤا بمدق مقول عند رؤيته دل رأيت الذئب قط وقيل التقدير جاؤا بمدق مشابه لونه لون الذئب

الماء ومن فتح وقال يقلى وهو قليل جزم بحذف اللام وبقي ما قبلها مفتوحاً ثم دخلت هاء السكت ،
واعلم ان كل جملة وقعت صفة فهي واقعة موقع المفرد ولهذا موضع ذلك المفرد من الاعراب فاذا قلت
مررت برجل يضرب فتقولك يضرب في موضع ضارب فأبدأ بتقدير ما أصبت مكانه فعلاً باسم فاعل ان
كان المنعوت كذلك وباسم مفعول ان كان المنعوت كذلك وكذلك الجار والجرور وتقديره بما يلائم
معناه تقول في قولك هذا رجل من بني تميم تقديره تميمي وتميمي بمعنى منسوب وفي قولك هذا رجل
من الكرام تقديره كريم فاعرف ذلك ، « فان قيل » فلم نعلم ان المفرد أصل والجملة واقعة موقعه
فلجواب ان البسيط أول والمركب ثان فاذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقع موقعه بالجملة فالاسم المفرد
هو الاصل والجملة فرع عليه ونظير ذلك في الشريعة شهادة الرأين فرع على شهادة الرجل ، واعلم
انه لا يثبت بالجملة معرفة « لو قلت هذا زيد أبوه قائم على أن نعلمه صفة لم يجوز فان جعلته حالاً جاز
وانما لم توصف المعرفة بالجملة لان الجملة نكرة فلا تقع صفة للمعرفة لانها حديث ألا ترى انها تقع خبراً
نحو زيد أبوه قائم ومحمد قام أخوه وانما تحدث بما لا يعرف فتفيد السامع ما لم يكن عنده فان أردت
وصف المعرفة بجملة أثبت بالذي وجعلت الجملة في صلته فقلت مررت بزيد الذي أبوه منطلق فتوصلت
بالذي الى وصف المعرفة بالجملة كما توصلت بأى الى نداء ما فيه الالف واللام نحو يأبى الرجل •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد نزلوا نعت الشيء بحال ما هو من سببه منزلة نعت بحاله هو
نحو قولك مررت برجل كثير عدوه وقليل من لاسبب بينه وبينه ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « يصفون الاسم بفعل ما هو من سببه » كما يصفونه بفعله والفرض بالسبب
هنا الاتصال أى بفعل ماله به اتصال وذلك نحو قولك هذا رجل ضارب أخوه زيدا وشاكر أبوه عمرا
لما وصفته بضارب ورفعت به الاخ واضفته الى ضمير الموصوف صار من سببه وحصل بذلك من الايضاح
والبيان ما يحصل بفعله ألا ترى انك اذا قلت مررت برجل قائم أبوه أو غلامه فقد تخصص وتميز من
رجل ليس بهذه الصفة كما اذا قلت مررت برجل قائم ولو قلت مررت برجل قائم عمرو أو ضارب زيد
لم يحصل بذلك تخصيص ولا تميز به من غيره اذ ذلك ليس شيئاً يخصه فاذا قلت مررت « برجل كثير
عدوه » فقد اتصل المضممر بالفاعل واذا قلت « قليل من لاسبب بينه وبينه » فقد اتصل الضمير بالفاعل
واذا قلت مررت برجل ضارب أخاه فقد اتصل الضمير بالمفعول فكان من سببه لذلك فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكما كانت الصفة وفق الموصوف في اعرابه فهي وقته في الافراد
والثنائية والجمع والتعريف والتذكير والتأنيث الا اذا كانت فعل ما هو من سببه فانها توافقه في
الاعراب والتعريف والتذكير دون ماسواها أو كانت صفة يستوى فيها المذكر والمؤنث نحو فاعول وفعليل
بمعنى مفعول أو مؤنثة تجرى على المذكر نحو علامة وهاباجة وربة ويفة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة تابعة للموصوف في أحواله » وجائتها عشرة أشياء رفعه
ونصبه وخفضه وافراده وثنائته وجمعه وتذكيره وتعريفه وتأنيثه ان كان الاسم الاول الموصوف
مرفوعاً فنعتة مرفوع وان كان منصوباً فنعتة منصوب وان كان مخفوضاً فنعتة مخفوض وكذلك سائر

الاحوال تقول هذا رجل عاقل ورأيت رجلاً عاقلاً ومررت برجل عاقل فقد ترى كيف تبت الصفة الموصوف في اعرابه وافراده وتذكيره وتنكيره ولو قلت هذا رجل الظريف أو هذا زيد ظريف على أن تجعل ظرفاً لفتاً لما قبله لم يجز لخالفته إياه في التعريف فإن جملة بدلًا جاز، وإنما وجب للنت أن يكون تابعاً للمنعوت فيما ذكرناه من قبل أن النعت والمنعوت كالشيء الواحد فصار ما يلحق الاسم يلحق النعت وإنما قلنا أنهما كالشيء الواحد من قبل أن النعت يخرج المنعوت من نوع إلى نوع أخص منه فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده فالنعت والمنعوت بمنزلة إنسان والمنعوت وحده بمنزلة حيوان فكما أن إنساناً أخص من حيوان كذلك النعت والمنعوت أخص من المنعوت وحده ألا ترى أنك إذا قلت مررت برجل فهو من الرجال الذين كل واحد منهم رجل وإذا قلت مررت برجل ظريف فهو من الرجال الظرفاء الذين كل واحد منهم رجل ظريف فالرجال الظرفاء جملة لرجل ظريف كما أن الرجال جملة لرجل فرجل ظريف جزء للرجال الظرفاء وهو أخص من رجل ألا ترى أن كل رجل ظريف رجل وليس كل رجل رجلاً ظريفاً وقد تقدم الكلام على شدة اتصال الصفة بالموصوف في مواضع من هذا الكتاب، وقوله «ألا إذا كان فعل ما هو من سببه» يعني أن الصفة إذا رفعت الظاهر وكان الظاهر من سبب الموصوف فإن الصفة تكون موحدة على كل حال وإن كان موصوفها مثنى أو مجموعاً نحو قولك هذا رجل قائم أخوه ورجلان قائم أخوهما ورجال قائم أخوهم لأنها هنا جارية مجرى الفعل إذا تقدم نحو قولك قام زيد وقام الزيدان وقام الزيدون لما رفع الظاهر خلا من الضمير والتثنية إنما هي للضمير لا للفعل نفسه فكذلك اسم الفاعل واسم المفعول إنما يثنى كل واحد منهما ويجمع إذا كان فيهما ضمير وأما إذا خلو من الضمير فيكونان موحدين وكذلك لا يؤثنان إلا أن يكون المرفوع بهما مؤنثاً نحو مررت بامرأة ضاربة جاريتها فإن كان الفاعل مذكراً ذكرت الفعل نحو قولك هذه امرأة ضارب غلامها لأن الفعل للأنثى لا للامرأة والفعل إنما يتأث بتأنيث فاعله، فأما «الصفة التي يستوى فيها المذكر والمؤنث» وذلك على ضربين منه ما يستوى فيه المذكر والمؤنث في سقوط علامة التأنيث ومنه ما يستوى فيه المذكر والمؤنث في لزوم ناء التأنيث فالاول نحو «فعل» بمعنى فاعل نحو رجل صبور وشكور وضروب وامرأة صبور وشكور وضروب بمعنى صابر وصابرة وشارك وشاركة وضارب وضاربة كأنهم أرادوا بسقوط الناء من المؤنث ههنا الفرق بين فعول بمعنى فاعل وبينه إذا كان بمعنى مفعول نحو حلوبة وحلوبة قال الشاعر

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحمر (١)

(١) البيت من معلقة عنترة بن عبادة بن شداد العبسي وروى خلية في موضع حلوبة فلا شاهد فيه حيثئذ والخلية أن يمطف على الحوار ثلاث من التوق ثم يتخلى الراعى واحدة منهن فتلك الخلية والحلوبة التي يحتلبون فهي حلوبة وفيه الشاهد فإن قولاً إذا كان بمعنى مفعول جاز فيه لحاق الناء وحذفها فإن كان بمعنى فاعل لم يجز فيه إلا حذف الناء تقول امرأة صبور وشكور وشذ من ذلك قولهم عدوة في مؤنث عدو قال سيبويه «شبهوا عدوة بصدقة» والحوالي أو آخر ريش الجناح مما على الظهر ويقابلها التوادم والأسحمر الأسود وقوله سوداً نعت حلوبة لأنها في موضع الجمع والمعنى من الحلاب ويروى سود - بالرفع - على أن يكون نعتاً لقوله اثنتان وأربعون

أثبت التاء لأنها بمعنى محلوقة ، ومثل ذلك «فعل إذا كان بمعنى مفعول» نحو كف خضيب ولحية دهن المراد محضوبة ومدهونة حذفت منه التاء للفرق بينه وبين ما كان بمعنى فاعل نحو علم وسميع وذلك إنما يكون فيهما عند ذكر الموصوف وفهم المعنى بذكره أو ما يقوم مقام ذكره فاما مع حذف الموصوف فلا لو قلت رأيت خضيباً وأنت تريد كفاً لم يجز الالتباس «وأما الثاني فتقولهم علامة» ونسابة لمن يكن علمه ومعرفته بالنسب وقالوا «هلباجة» لاحق وقالوا «ربعة» للمتوسط في الطول ليس طويلاً ولا قصيراً وقالوا غلام «يفعة» بمعنى اليافع وهو المرتفع يقال غلام يفعة وغلان يفعة فهذا لا يتبع الموصوف في تذكره بل يثبت فيه التاء وإن كان الموصوف مذكراً لأن التاء فيه للمبالغة في ذلك الوصف ولا تدخل هذه التاء في صفات الله تعالى وإن كان معناها المبالغة أو جود لفظ التانيث ولا يحسن إطلاقه على البارئ لأنها مبالغة بعلامة نقص *
فصل قال صاحب الكتاب والمضمر لا يقع موصوفاً ولا صفة والعلم مثله في أنه لا يوصف به ويوصف بثلاثة بالمعرف باللام وبالمضاف إلى المعرفة والمبهم كقولك مررت بزيد الكريم وبزيد صاحب عمرو وصديقك وراكب الادم وبزيد هذا . والمضاف إلى المعرفة مثل العلم يوصف بما وصف به والمعرف باللام يوصف بمثله وبالمضاف إلى مثله كقولك مررت بالرجل الكريم وصاحب القوم . والمبهم يوصف بالمعرف باللام اسماً أو صفة واتصفاه باسم الجنس ما هو مستبد به عن سائر الاسماء وذلك قولك أبصر ذاك الرجل وأوائك القوم وبأبيها الرجل وبأهذا الرجل *

قال : الشارح اعلم ان المعارف خمس المضمرات نحو أنا وأنت وهو ونحو ذلك مما سياتى وصفه والاعلام نحو زيد وعمرو وقد تقدم بيانها والمبهمات وهي أسماء الاشارة نحو هذا وذلك وذلك وهؤلاء ونحوها مما سياتى بيانها وما عرف بالالف واللام نحو الرجل والعلام وما أضيف إلى واحد منها نحو غلامك وغلام زيد وصاحب هذا وباب الدار ونحو ذلك ، واعلم أن المعارف مرتبة في التعريف والترتيب المذكور فاعرفها وأخصها المضمرات وذلك لانك لا تضمر الاسم الا بعد تقدم ذكره ومعرفة المخاطب علي من يعود ومن يعنى أو تفسير يقوم مقام الذكر ولذلك استغنى عن الوصف ثم العلم ثم المبهم وما أضيف إلى معرفة من المعارف فحكم ذلك المضاف إليه في التعريف لانه يسرى إليه ما فيه من التعريف ثم ما فيه الالف واللام هذا مذهب سيويه ، وذهب قوم إلى أن المبهم أعرف المعارف لانه يتعرف بالقلب والعين وغيره يتعرف بالقلب لا غير فكان ما يتعرف بشيئين أعرف مما يتعرف بشئ واحد ثم العلم ثم المضمر ثم ما فيه الالف واللام وهو قول أبي بكر بن السراج ، وذهب آخرون إلى أن أعرف المعارف العلم لانه في أول وضعه لا يكون له مشارك اذ كان علامة توضع على المسمى يعرف بها دون غيره ويميز من سائر الاشخاص ثم المضمر ثم المبهم ثم ما عرف بالالف واللام وهو قول أبي سعيد السيرافي فأما ما عرف بالاضافة فتدريفة على حسب ما يضاف إليه من المضمر والعلم والمبهم وما فيه الالف واللام على اختلاف الاقوال « فأما المضمرات فلا توصف » وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصود بها اذ كنت لا تضمر الاسم الا وقد عرف المخاطب إلى من يعود ومن تعني فاستغنى لذلك عن الوصف ولا يوصف بها لان الصفة تحلية بحال من أحوال الموصوف والمضمرات لا اشتقاق لها فلا تكون تحلية « وأما العلم الخاص فلا يوصف

به « لعدم الاشتقاق فيه وذلك أنه لم يسم به لمعنى استحق به ذلك الاسم دون غيره ويوصف لما ذكرناه من ازالة الاشتراك في اللفظ » ووصفه بثلاثة أشياء « بما فيه الالف واللام نحو جاءني زيد العاقل والفاضل والعالم ونحوها مما فيه الالف واللام وبما أضيف الى معرفة من المعارف الاربع نحو غلامك وغلام هذا وغلام زيد وغلام الرجل تقول جاءني زيد غلامك فزيد مرفوع بأنه فاعل وغلامك نعت له وتقول جاءني محمد عبد خالد وغلام هذا وصاحب الامير وما أشبه ذلك ؛ وربما وقع في عبارة بعض النحويين في وصف العلم أنه يوصف بكذا وبالمضاف الى مثله وهي من عبارات سيبويه والمراد الى مثله في التعريف لا في العلمية ويوصف بالمبهم نحو مررت بزيد هذا لان اسم الإشارة وان لم يكن مشتقاً فهو في تأويل المشتق والتقدير بزيد المشار اليه أو القريب هذا مذهب سيبويه فانه كان يرى أن العلم أخص من المبهم وشرط الصفة أن تكون أعم من الموصوف ومن قال ان اسم الإشارة أعرف من العلم لم يجز عنده أن يكون نعتاً له انما يكون بدلاً أو عطف بيان « وأما أسماء الإشارة » فتوصف ويوصف بها فتوصف لما فيها من الابهام ألا ترى أنك اذا قلت هذا وأشرت الى حاضر وكان هناك أنواع من الاشخاص التي يجوز أن تقع الإشارة الى كل واحد منها فيبهم على المخاطب الى أي الأنواع وقعت الإشارة فتفتقر حينئذ الى الصفة للبيان ، ويوصف بها لانها في مذهب ما يوصف به من المشتقات نحو الحاضر والشاهد والقريب والبعيد فاذا قلت ذلك فتقديره البعيد أو المتنجى ونحو ذلك ، ولا توصف الا باسم جنس لان الغرض من وصفها بيان نوع المشار اليه لا فصل المشار اليه من مشارك له بحال من أحواله لان اسم الإشارة ثابت لما وقع عليه ثم شاركه في ذلك الاسم غيره فاحتاج الى فصل بينهما بالصفة وانما أتى به وصلة الى نقل الاسم من تعريف المهد الى تعريف الحضور والإشارة مثال ذلك أن يكون بحضرتك شخصان فتريد الاخبار عن أحدهما ولا بد من تعريفه وليس بينك وبين المخاطب فيه عهد فيدخل فيه الالف واللام فأنتي باسم الإشارة وصلة الى تعريفه ونقله من تعريف المهد الى تعريف الحضور فتقول هذا الرجل فل أو يفعل ونظيره دخول أي في النداء وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام ويجوز أن تتوصل بهذا الى نداء ما فيه الالف واللام فتقول يا هذا الرجل كما تقول يا أيها الرجل وقد يجوز أن لا تجعله وصلة فتقول يا هذا فاذا جعلته وصلة لزمته الصفة واذا لم تجعله وصلة لم تلزمه فلذلك تقول هذا الرجل والغلام ولا تقول الظريف ولا للعالم الا على ارادة حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فيكون المراد الاسم لا الصفة ، ولا يجوز أن ينعت المبهم بمضاف لانك اذا قلت هذا الرجل فالرجل وما قبله اسم واحد للزوم الصفة له لانك اذا أومأت الى شيء لزمك البيان عن نوع الذي تقصده فالبيان كاللازم له فلما كانت هي لا تضاف لانها معرفة بالإشارة والمضاف يقدر بالتركيب والمبهم مما لا يصح تنكيه لان تعريف الإشارة لا يفارقه فكما لا يصح اضافة الاول كذلك لا يصح اضافة الثاني لانهما اسم واحد ، ولذلك من المعنى لا يصح أن تفرق الصفة ونجم الموصوف فتقول مررت بهذين الرجل والفرس لفصلك بين الصفة والموصوف بحرف عطف بخلاف غيره من الصفات فانك تقول مررت برجلين كريم وفاضل ولا بد فيه من أن يكون على عدة المجموع « فأما ما عرف بالالف واللام » فيوصف بشيئين بمثله مما فيه الالف واللام وبالمضاف الى ما فيه الالف واللام نحو

قولك مررت بالرجل العاقل وهذا الرجل الفاضل وتقول في الصفة بالمضاف هذا الرجل صاحب المال ورأيت الأمير ذا العدل ومررت بالغلام ذي الفضل ولا يوصف ما فيه الا الف واللام بغير ذينك لانه أقرب الى الابهام من سائر المعارف ألا تراك تصفه بما تصف به النكرات فتقول مررت بالرجل مثلك وأنا لأمر بالغلام غيرك فيكرمني « فأما المضاف الى المعرفة » فانه يوصف بالمضاف الى مثله في التعريف وبالمضاف الى ما هو أبهم منه على حسب الفائدة المذكورة وبما فيه الالف واللام وبالأسماء المبهمة نحو مررت بصاحبك أخى زيد وصاحب هذا والكريم ولا تقول مررت بغلام زيد أخيك لانه أخص من الموصوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساويا لها ولذلك امتنع وصف المعرفة باللام بلبهم وبالمضاف الى ما ليس معرفة باللام لكونهما أخص منه ﴾ قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة ينبغي أن تكون وفق الموصوف » فان كان الموصوف نكرة فصفته نكرة وان كان معرفة فصفته معرفة ولا تكون الصفة أخص من الموصوف انما « يوصف الاسم بما دونه في التعريف أو بما يساويه » وذلك لوجهين أحدهما أن الصفة تنمى للموصوف وزيادة في بيانه وزيادة تكون دون المزيد عليه وأما أن تفوقه فلا فإذا وجه الكلام أن تبدأ بالاعرف فان كفى والا أتبعته ما يزيد بيانا ، وأما الوجه الثاني فان الصفة خير في الحقيقة ألا ترى أنه يحسن أن يقال لمن قال جاءني زيد الفاضل كذبت فيما وصفته به أو صدقت كما يحسن ذلك في الخبر وإذا كانت خيرا فكما أن الخبر لا يكون الا أعم من الخبر عنه أو مساويا له فالاول نحو زيد قائم والثاني نحو الانسان بشر الا أن الفرق بينهما انك في الصفة تذكر حالا من أحوال الموصوف لمن يعرفها تعريفا له عند توهم الجهالة بالموصوف وعدم الاكتفاء بمعرفته وفي الخبر انما تذكر ان يجهاها فتكون هي محل الفائدة فذلك تقول مررت بزيد الطويل والطويل نعت لزيد وهو أعم منه وحده اذ الاشياء الطوال كثيرة وزيد أخص من الطويل وحده « فان قيل » فكيف تكون الصفة بيانا للموصوف وهي أعم منه « قيل » البيان منه انما حصل من مجموع الصفة والموصوف لان مجموعهما أخص من كل واحد منهما منفردا فزيد الطويل أخص من زيد وحده ومن الطويل وحده ولذلك كانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد فعلى هذا تقول مررت بزيد هذا فيكون هذا نعتا لزيد هذا على مذهب من يرى أن هذا أنقص من العلم ومن جعل هذا أخص من العلم جعله بدلا لا نعتا ، وتقول جاءني هذا الرجل فتصف هذا بما فيه الالف واللام لان ما فيه الالف واللام أنقص تعريفا من أسماء الاشارة ولو قلت مررت بالرجل هذا فتصف ما فيه الالف واللام باسم الاشارة لم يجوز لان الاسم لا يوصف بما هو أعم تعريفا منه فان جعلته بدلا أو عطف بيان جاز فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق الصفة أن تصحب الموصوف الا اذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه واقامة الصفة مقامه كقوله

وعليهما مسرودتان قضاها
داود أو صنع السوايح تبع
وقوله رباه شماء لا يأوى لقلتها
إلا السحاب وإلا الأوب والسبل

وقوله عز وجل (وعندهم قاصرات الطرف عين) وهذا باب واسع ومنه قول النابغة

كَأَنَّكَ مِنْ جِلَالِ بَنِي أَقْنَشٍ يَقَعْقَعُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ بَشَنَ
أَيُّ جِلٍّ مِنْ جِلِّهِمْ وَقَالَ

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ يَدْنِمَ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمٍ

أَيُّ مَا فِي قَوْمِهَا أَحَدٌ وَمِنْهُ * أَنَا ابْنُ جِلٍّ * أَيُّ رَجُلٍ جِلًّا وَقَوْلُهُ * بَكَفَى كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ *
أَيُّ بَكَفَى رَجُلٌ وَسَمِعَ سَيْبُوهُ بَعْضَ الْعَرَبِ الْمَوْثُوقِ بِهِمْ يَقُولُ مَامِنْهُمَا مَاتَ حَتَّى رَأَيْتَهُ فِي حَالٍ كَذَا وَكَذَا
يُرِيدُ مَامِنْهُمَا وَاحِدًا مَاتَ ، وَقَدْ يَبْلُغُ مِنَ الظُّهُورِ أَنَّهُمْ يَطْرَحُونَهُ رَأْسًا كَقَوْلِهِمُ الْإِجْرَعُ وَالْإِبْطَحُ وَالْفَارَسُ
وَالصَّاحِبُ وَالرَّاكِبُ وَالْأَوْرَقُ وَالْإِطْلَاسُ ﴿١﴾

قَالَ الشَّارِحُ : اعْلَمْ أَنَّ الصِّفَةَ وَالْمَوْصُوفَ لِمَا كَانَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ مِنْ حَيْثُ كَانَ الْبَيَانُ وَالْإِبْضَاحُ إِنَّمَا
يَحْصُلُ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا كَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لَا يَحْذِفُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِأَنْ حَذَفَ أَحَدُهُمَا نَقَضَ الْفَرْضَ وَتَرَاجَعَ عَمَّا
اعْتَزَمُوهُ فَالْمَوْصُوفُ الْقِيَاسُ بِأَبَى حَذَفَهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَلَا أَنَّهُ رُبَّمَا وَقَعَ بِحَذْفِهِ لِبَسِّ الْأَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ
مَرَرْتُ بِطَوِيلٍ لَمْ يَعْلَمْ مِنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ أَنَّ الْمُرُورَ بِهِ إِنْسَانٌ أَوْ رَمَحٌ أَوْ تَوْبٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ يَوْصَفُ
بِالطَّوِيلِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ حَذَفُوهُ إِذَا ظَهَرَ أَمْرُهُ وَقَوِيَّتِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ أَمَّا بِجِلٍّ أَوْ لَفْظٍ وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ
لأنه موضع ضرورة وكلما استنبههم كان حذفه أبعد في القياس فمن ذلك قول أبي ذؤيب

* وَعَلَيْهَا مَسْرُودَتَانِ الْخ * (١) الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ مَسْرُودَتَانِ وَالْمُرَادُ دِرْعَانِ مَسْرُودَتَانِ وَكَذَلِكَ

السَّوَابِغِ الْمُرَادُ الدَّرُوعُ السَّوَابِغُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَخِّلِ الْهَذَلِيُّ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ عُوَيْرٍ وَالْمُتَنَخِّلُ لِقَبِ
* رَبَاهُ شِمَاءُ الْخ * (٢) الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ رَبَاهُ شِمَاءُ وَالْمُرَادُ رَجُلٌ رَبَاهُ رِبْوَةٌ أَوْ رَابِيَةٌ شِمَاءُ فَهُوَ فِعَالٌ مِنْ

(١) اسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى أَنَّ الْمَوْصُوفَ بِمَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ وَعَلَيْهَا دِرْعَانِ مَسْرُودَتَانِ الْخُ وَاعْلَمْ أَنَّ النُّحُوْبِينَ يَجْعَلُونَ
حَذْفَ الْمَوْصُوفِ جَائِزًا وَكَثِيرًا إِذَا كَانَ بَعْضًا مِنْ مَجْرُورٍ بِمِنْ سِوَاهُ تَقْدِمُ الْمَجْرُورُ كَقَوْلِ تَمِيمٍ بَنِ أَبِي مِقْبِلٍ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فِتْنَتَا أَمُوتَ وَأُخْرَى أَبْتَنَى الْعَيْشُ أَكْذَحَ
فَإِنَّ التَّقْدِيرَ مِنْهُمَا تَارَةُ أَمُوتَ وَتَارَةُ أَبْتَنَى الْعَيْشُ الْخُ بِجُمْلَةِ أَمُوتَ صِفَةً وَكَذَلِكَ جُمْلَةُ أَبْتَنَى وَالضَّمِيرُ الَّذِي يَرْتِطُ
بَيْنَ الْمَمْنُوتِ وَالْمَمْتِ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ تَارَةُ أَمُوتَهَا وَتَارَةُ أَبْتَنَى فِيهَا الْعَيْشُ . . . أَوْ تَأْخُرُ الْمَجْرُورُ كَقَوْلِ أَبِي الْعَمَيْتِلِ
عَبْدَاللَّهِ بْنُ خَالِدٍ فِيمَا رَوَاهُ الْجَاهِظُ وَالْقَالِي وَالْحَرِيرِيُّ

وَكَلَّمَتَا نَتْنَتَيْنِ كَلَامَهُمَا مِنْهُمَا وَأُخْرَى عَلَى لَوْحِ أَحَرٍ مِنَ الْجَرِّ
فَإِنَّ التَّقْدِيرَ كَلَّمَتَا كَلِمَتَيْنِ مِنْهُمَا كَلِمَةً أُخْرَى أَحَرٍ مِنَ الْجَرِّ وَلَكِنْ تَقْدِمُ الْمَجْرُورُ أَكْثَرُ ، وَكَذَلِكَ يَكْتَرُ
حَذْفُ الْمَوْصُوفِ إِذَا كَانَ بَعْضًا مَجْرُورًا بِبَنِي كَا فِي قَوْلِ حَكِيمِ الرَّبِيعِيِّ

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ يَدْنِمَ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمٍ

قَالَ سَيْبُوهُ « يُرِيدُ مَا فِي قَوْمِهَا أَحَدٌ يَفْضُلُهَا الْخُ » جُمْلَةُ يَفْضُلُهَا صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ بِمَحْذُوفٍ هُوَ بَعْضُ الْمَجْرُورِ بَنِي . .
وَحَذْفُ الْمَوْصُوفِ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ قَلِيلٌ . . هَكَذَا يَقَرُّ النُّحُوْبُونَ وَلَكِنْ الْمُرَافُ هُنَا لَمْ يَشْتَرَطْ الظُّهُورُ أَمْرُ الْمَوْصُوفِ
وَقَدْ سَأَلْتُ الشَّوَاهِدَ فَلَمْ يَتَّقِدْ فِيهَا بِمَا ذَكَرَ النُّحُوْبُونَ وَإِنَّمَا جَاءَ بِشَوَاهِدٍ لَا يَقُولُونَ فِيهَا بِأَنَّ الْحَذْفَ جَائِزٌ بَلْ يَقْضُونَ
إِنَّهَا بِشُدُودِ الْحَذْفِ ، وَنَسْكَرُ ذَلِكَ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ . وَالدَّرْعُ الْمَسْرُودَةُ الْمَنْسُوجَةُ بِحَيْثُ يَدْخُلُ بَعْضُ الْخِلَاقِ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ
قَضَاهَا مَعْنَاهُ صَنَعَهَا وَالصَّنَمُ - بِتَنْجِيسٍ - الَّذِي يَجْسَنُ الْعَمَلُ بِيَدَيْهِ وَقَوْلُهُ السَّوَابِغُ هُوَ جَمْعُ سَابِغَةٍ وَهِيَ الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ
الْوَافِيَةُ وَتَبِيعَ لِقَبِ لِكُلِّ مَنْ مَالِكُ بْنُ الْيَمَنِ

(٢) هَذَا بَيْتٌ لِلْمُتَنَخِّلِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَرْتَفِعُ فِيهَا ابْنَةُ أَثِيلَةَ - بِصِيفَةِ التَّصْفِيرِ - وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

مَا بَالَ عَيْنِكَ أَمَسْتَ دَمْعَهَا خَضَلُ كَمَا وَهَى سَرِبَ الْأَحْزَابِ مَنَسْبِلُ

قولك ربوت الاربسة اذا علوتها وضعف العين للتكثير والهمزة في آخره بدل من الواو التي هي لام الكلمة كمزة كساء وغطاء ولم ينونه لانه مضاف الى شماء وشماء فعلاء من الشم وهو الارتفاع يقال جبل أشم واربسة شماء أى مرتفعة ومنه الشم في الأنف وهو ارتفاع قصبته وهو مخفوض باضافة وباء اليه والفتحة علامة الخفض لانه لا ينصرف وهرزته لتأنيث ، ومن ذلك قوله تعالى (وعندم قاصرات الطرف عين) والمراد حور قاصرات الطرف ، قال « وهذا باب واسم » يعني حذف الموصوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة في بابها غير ملبسة نحو قولك مررت بظريف ومررت بعاقل وشبههما من الاسماء الجارية على الفعل فأما اذا كانت للصفة غير جارية على الفعل نحو مررت برجل أى رجل وأما رجل فانه يتمتع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعل ، وكذلك لو كانت للصفة جملة نحو مررت برجل قام أخوه ولقيت غلاماً وجهه حسن لم يجر حذف الموصوف فيه أيضاً لانه لا يحسن اقامة الصفة مقام الموصوف فيه ألا تراك لو قلت مررت بquam أخوه أولقيت وجهه حسن لم يحسن وربما جاء شئ من ذلك وما أقله فمن ذلك قول النابغة * كأنك من جمال بني أقيش الخ * (١) وقوله

وقوله وياه هو صيغة مبالغة من قولهم فلان ربيء وربيعة أى طليعة فوق شرف ، والشماء مؤنث أشم مأخوذ من الشم وهو الارتفاع وأراد هضبة شماء حذف الموصوف والدليل على أنه أراد ذلك قوله لا يأوى لقلتها فان القلة - يضم القاف - رأس الجبل وما ارتفع منه ، وقوله الاوب هو النخل وانما سى بذلك لانه لا يرعى ويؤوب أى يرجع . وقوله السبل هو المطر المنسبل أى النازل وبروى بدل الاوب التوب - بدون مضومة - جمع نائب وهو النخل أيضاً (١) أصل عبارة المؤلف تفيد أن الاستشهاد بهذا البيت لحذف الموصوف الاستغناء عنه لدلالة الكلام عليه ، ولكن الشارح غير جهة الاستشهاد به فجملة من باب قليل ويحتمل تقدير الصفة وجهين أحدهما أن تكون هي الجار والمجرور أى كأنك جل من جمال بني أقيش والثاني أن تكون جملة يقيم ويكون الجار والمجرور على هذا متعلقاً بمحذوف حال من الضمير المستتر في يقيم الراجع الى جل المحذوف ، وليس في كلام سيبويه ما يشير بأن هذا من باب الضرورة كما يفهمه ظاهر عبارة الشارح .. هذا والبيت من قصيدة للنايفة الذيباني ، وذلك ان بني عيس قتلوا رجلاً من بني أسد فقتل بنو أسد رجلين من بني عيس فأراد عبيدة بن حصن الفزاري أن يدين بني عيس على بني أسد وينقض ما كمل من الخلف بين بني ذيبان وبني أسد فقال له النابغة أتخذل بني أسد وهم حلفاؤنا وأنصارنا وتدين عليهم بني عيس ؟ وأول هذه القصيدة :

غشيت منازل بني عيس قتلت
فأعلى الجرع للحي المين
تاورهن صرف الدهر حتى
عقون وكل منهم مرع

ومنها بعد أبيات :

أتخذل فاصري وتذر عيساً
أيربوع بن غيظ لاهن
كأنك من جمال بني أقيش
يقمقم خلف وجليبه بشن
تكون نامة طوراً وطوراً
هوي الريح تنسج كل فن
تم بادهم واستبق منهم
فأنك سوف تترك والتمين

وقوله عريقات هو - بعين مهملة مضومة فراء مفتوحة فياه مثناة ساكنة فتاء مكسورة - اسم راد بعينه والجرع - بكسر الجيم وقال أبو عبيدة اللأقي به أن يكون مفتوحاً - منطف الوادى ووسطه أو منتظمه أو منحنه وقوله المين هو بصفة اسم الناعل من ابن بشيد النون ويقال بن بين وأبن أى أقام وقوله المرن - بزنة المين - من أرن اذا صوت وصاح والرن - بفحنتين - شئ يصيح في الماء أيام الشتاء وقوله أتخذل ناصري هو خطاب لعبيدة بن حصن وقوله أيربوع بن غيظ هو نداء وخطاب آخر أيربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذيبان وهو من قوم النابغة وقوله للمين هو - بكسر الميم وفتح المين المهمة ونون مشددة - المقبوض في الامور والمتمرض لها واللام متعلقة بفعل محذوف تقديره تمجب للمين وعنى به عبيدة كأنه يقول تمجب يايربوع لهذا المتمرض

أَتَحْذُلُ نَاصِرِي وَتُعَرِّضُ عَبَسًا أَيْرُبُوعَ بْنَ غَيْظٍ لِإِمِينٍ

أراد جملا من جمال بني أقيش فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وإنما قال من جمال بني أقيش لأنها وحشية مشهورة بالنفور والشن القربة اليابسة وإذا فعل بها هذا كان أشد لنفورها ، وسبب هذا الشعر أن بني عبس قتلوا رجلا من بني أسد فقتلت بنو أسد رجلين من عبس فأراد عيينة بن حصن الغزاري أن يمين بني عبس وينقض الحلف الذي بين بني ذبيان وبني أسد ويدينهم حلف وتناصر فقال كأنك من جمال بني أقيش أي سريع الغضب تنفر مما لا ينبغي لعامل أن ينفر منه ، والذي حسن حذف الموصوف ههنا كونه خبراً والخبر يكون جملة وجارا ومجروراً نحو قولك إن زيدا أبوه قائم وإن زيدا من الكرام فأبوه قائم في موضع الخبر وكذلك الجار والمجرور ، ومنه قول أبي الأسود الحناني

• لو قلت ما في قومها الخ * (١) والمراد إنسان يفضلها فحذف الموصوف الذي هو المبتدأ وأقام الجملة مقامه ، يصف امرأة فالحسب المآثر والميسم الجمال وهو من الواو وإنما قلبوها ياء للكسرة قبلها كأنه من قولهم فلان وسيم أي حسن الوجه ، وقوله لم تينم يريد تأثم وإنما لمسا كسر التاء وجب قلب الهمزة ياء ولأنما كسروا التاء على مذهب من يرى كسر حروف المضارعة ما عدا الباء وذلك إذا كان الفعل على فعل نحو تعلم وتسلم ، ومثله في حذف الموصوف قوله تعالى (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أي قوم دون ذلك أو ناس وقد حمل ناس قوله تعالى (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) علي هذا قالوا تقديره (ومن الذين قالوا انا نصاري) قوم أخذنا ميثاقهم ؛ ومثله (وما منا إلا له مقام معلوم) والمراد إنسان له مقام معلوم وقوله (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم) أي قوم يحرفون والكوفيون يضرعون موصولا وتقديره عندهم إلا من له مقام معلوم والاول أسهل لأن حذف الموصول أبعد من حذف الموصوف ؛ ومنه ما حكاه سيديويه عن بعض العرب الموثوق بهم « مامنها مات حتى رأيت»

(١) نسب الشارح هذا البيت الى أبي الأسود الحناني ، وإنما هو من رجز الحكيم بن ممية الريمي من بني ربيعة ابن مالك بن زيد مائة بن تميم وهو راجز إسلامي معاصر للمعراج وحيد الارقط وكان يفضل الفرزدق على جرير فجهاج جرير من أجل ذلك وبعد البيت :

عفيفة الجيب حرام المحرم من آل قيس في النصاب الاكرم

والشاهد فيه حذف الموصوف مع بقاء الصفة وهي جملة هكذا وجه الشارح الاستشهاد وقدر الموصوف بإنسان أي لو قلت ما في قومها يفضلها الخ وقدره سيديويه بأحد فقال « يريد ما في قومها أحد » اه وقال الغراء « من كلام العرب أن يضرعوا من في مبتدأ الكلام بمن فيقولون منا يقول ذلك وما لا يقوله وذلك أن من يرضى لما هي منه فلذلك أدت عن المعنى المتروك قال الله تعالى (وما منا إلا له مقام معلوم) وقال (وإن منكم إلا واردها) ولا يجوز إظهار من في شيء من الصفات إلا على هذا الوجه الذي نبأك به وقد قلها الشاعر في في ولست أشبهها قال

• لو قلت ما في قومها لم تأثم • وإنما جاز ذلك في في لأنك تجد في الكلام معنى من ألا ترى أنك تقول فينا الصالحون وفينا دون ذلك فكأنك قلت منا ولا يجوز أن تقول في الدار من يقول ذلك وأنت تريد في الدار من يقول ذلك فأنما يجوز إذا أضيفت في إلى جنس المتروك « اه كلام الغراء بتصرف . وقال السرياني « أكثر ما يأتي الحرف مع من لأن من تدل على التبويض وقد جاء مثله مع في وليس مثل من في الكثيرة . اه • وتوله تينم أصله تأثم فكسر التاء ثم قلب الالف ياء وبنو أسد يكسرون حروف المضارعة إلا الباء خوف الكراهة . وقوله في قومها هو خبر لمبتدأ محذوف هو الموصوف وقد قدرناه من قبل ، والجملة المنفية في محل نصب مقول القول . والحسب ما يده الإنسان من منافرة وأراد به شرف النسب . والميسم الشرف الذاتي وهو الحسن والجمال وقوله في النصاب الاكرم ومثله المنصب الاصل

في حال كذا وكذا » والمراد ما منهما أحد مات فحذف أحدا وهو الموصوف وهذا الحذف في المبتدأ أسهل منه مع الفاعل لولت جاءني قام أخوه على ارادة جاءني رجل قام أخوه لم يحسن حسنه في المبتدأ لان المبتدأ قد لا يكون اسما محضاً نحو تسمع بالعميد خير من أن تراه والمراد سماعك بالعميد خير من رؤيته وليس كذلك الفاعل ، وأما قوله « أنا ابن جلا » من قول سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثَّنَايا منى أضَمَّ العِمامَةُ تعرّفوني (١)

ف قيل انه من هذا القبيل والمراد أنا ابن رجل جلا ثم حذف الموصوف أى جلا أمره ووضح أو كشف الشدائد وقيل انه اسم علم واحتج به عيسى بن عمر شاهداً في منع صرف كل اسم على وزن الفعل سواء كان ذلك البناء مما يغلّب وجوده في الافعال أو لا يغلّب ، وأصحاب سيبويه يتأولونه على انه سمي به وفيه ضمير فهو جملة والاسم المنقول من الجملة يحكى ولا يعرب فيكون من قبيل بني شاب قرناها وقد تقدم شرح ذلك في مالا ينصرف ، وقد قيل في قول الآخر

والله ما ليلى بنام صاحبه ولا نخالط اللّيان جانبُه (٢)

أنه علم اسم رجل وقيل انه على حذف الموصوف كأنه أراد ما ليلى برجل نام صاحبه ثم حذف الموصوف ، ومن ذلك قوله * جادت بكفى كان من أرمى البشر * (٣) وقيله

مالك عندي غير سَهْمٍ وحَجَرٍ وغيرُ كبداءٍ شديدة الوتر

الشاهد فيه حذف الموصوف واقامة الصفة التي هي الجملة مقامه والتقدير بكفى رجل كان من أرمى البشر وقد روي بكفى كان من أرمى البشر بفتح ميم من أي بكفى من هو أرمى البشر وكان زائدة ؛ وكبد القوس مقبضها وقوس كبداء غليظة المقبض تملأ الكف ؛ وجادت من الجودة لا من الجود ، ولو صحت الرواية الاولى لم يحز القياس عليه لقلته وشدوذه في القياس ، وربما « ظهر أمر الموصوف وعرف

(١) البيت لسحيم بن وثيل بن يربوع قال سيبويه « ولا تراه على قول عيسى ولكننا نراه على الحكاية وعيسى هو عيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحق وروى عن الحسن البصري والعجاج بن روبة . وعنه أخذ الاصمعي وغيره . وقد ذكر الشارح مذهبه وأنه يمنع من الهرف كل اسم على فنة الفعل سواء أ كان الوزن مما يختص بالفعل كاحمد ويزيد أم لم يكن . ولا يخفى عليك انه ان كان الكلام على الحكاية كما ذكر سيبويه أو على المنع من الهرف كما ذكر عيسى بن عمر فلا شاهد لنا فيه وانما يتأتى الشاهد أن لو بقي جلا فعلا طالباً لفاعل هو ضمير مستتر عائد على الموصوف المحذوف وتقدير الكلام أنا ابن رجل جلا الامور وكشفها

(٢) لم أتف على قائل هذا البيت ، وما نقل من أن نام اسم رجل ككتاب شرأ وشاب قرناها فبعيد غاية البعيد يدل على بعده ما يتبعه من الكلام وهو ما حذف فيه الموصوف وبقي الوصف مع كونه جملة وقد قدره الشارح ما ليلى برجل نام صاحبه ولا مذاق له والاولى تقدير بعضهم ما ليلى بابل نام صاحبه ويقدره أكثر النحاة ما ليلى ببلل مقول فيه نام صاحبه فيكون فيه حذف الموصوف والصفة جيباً ويقام معدول الصفة وتكافئه ظاهر لا يخفى عليك وقوله اللّيان - هو بكسر اللام - مصدر لانه وبفتحها مصدر لان أو اسم بمعنى رخاء العيش والمراد أنه لم يحصل له راحة في نومه تلك الليلة

(٣) أنشدته استشهاده على أن جملة كان مع ضميره المستتر صفة لموصوف محذوف ضرورة والتقدير يكفى رجل أو انسان كان من أرمى البشر والاقرّب تقديره بكفى رام كان من أرمى البشر لان في الكلام دلالة عليه وقال ابن جنبي في الخصائص « روي أيضاً بفتح ميم من أي بكفى من هو من أرمى البشر وكان على هذا زائدة » اه أي ولاشاهد حينئذ في البيت وجعل من على هذه الرواية نكرة موصوفة اولاً من جعلها موصولة . ورتقى رواية ابن هشام في المثنى : ترمى بكفى الخ

موضعه فيستغنى عن ذكره البتة « وتقع المعاملة مع الصفة وتصير الصفة كاسم الجنس الدال على معنى الموصوف وذلك نحو قولهم « الاجرع والابطح » فالاجرع مكان سهل مستو لا يثبت يقال مكان أجرع ورملة جرعاء ثم اشتهر المكان بذلك فعلم مكانه وان لم يذكر فقيل الاجرع اذ لا يوصف بذلك الا المكان ، واما الابطح فالمكان المتسع ومثله البطحاء وأصله أن يقال مكان أبطح ثم غلبت الصفة وصارت كاسم الجنس ، ومثله « الفارس والصاحب والراكب » أصل ذلك كله الصفة وانما غلبت فصارت كاسم الجنس ولذلك يجمع جمعه فيقال فارس وفوارس وصاحب وصواحب وراكب ورواكب كما يقال كاهل وكواهل فالفارس راكب الفرس خاصة والراكب راكب الجمل خاصة لا يقال لغيره والصاحب معروف ، ومثل ذلك « الادورق والاطلس » فالادورق المغبر اللون كلون الرماد والحمامة ورقاء اللون والاطلس أن يضرب الى الغبرة والذهب أطلس لونه فأصابها الصفة ثم ظهر أمرهما فصار الموصوف نسباً منسياً فصارا كالجنس « وأما الصفة فلا يحسن حذفها أيضاً » لما ذكرناه ولان الغرض من الصفة اما التخصيص واما الثناء والمدح وكلاهما من مقامات الإطناب والاسهاب والحذف من باب الإيجاز والاختصار فلا يجتمعان لتدافعهما ، وقد حذفت الصفة على قلة وندره وذلك عند قوة دلالة الحال عليها وذلك فيما حكاه سيديويه من قولهم سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل وكأن هذا انما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك بأن يوجد في كلام القائل من التفعييم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وذلك اذا كنت في مدح انسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلاً وتزيد في قوة اللفظ بالله وتمطيط اللام وإطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت كريماً أو شجاعاً أو كاملاً ، وكذلك في طرف الذم اذا قلت سألت فلاناً فرأيت رجلاً وتزوى وجهك وتقطبه فتغنى عن بخيلا أولئها ، ومنه الحديث لاصلاة لجار المسجد الا في المسجد والمراد لا صلاة كاملة أو تامة ونحو ذلك فان عريت الحال من الدلالة لم يحز الحذف فاعرفه •

البذل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على أربعة أضرب بدل الكل من الكل كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) و بدل البعض من الكل كقولك رأيت قومك أكثرهم وثلاثهم وناساً منهم وصرفت وجوها أولها و بدل الاشتغال كقولك سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو حسنه وأدبه وعلمه ونحو ذلك مما هو منه أو بمنزله في التلبس به و بدل الغلط كقولك مررت برجل حمار أردت أن تقول بحمار فسبقت لسانك الى وجل ثم تداركته وهذا لا يكون الا في بداية الكلام وما لا يصدر عن روية وطفانة ﴾

قال الشارح : البذل ثان يقدر في موضع الاول نحو قولك مررت بأخيك زيد فزيد ثان من حيث كان تاباً الاول في اعرابه واعتباره بأن يقدر في موضع الاول حتى كأنك قلت مررت بزيد فيعمل فيه العامل كأنه خال من الاول والغرض من ذلك البيان وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أمماء ويشتهر ببعضها عند قوم وبعضها عند آخرين فاذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب

ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وإزالة ذلك التوهم فإذا قلت مررت بعبد الله زيد فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف عبد الله ولا يعلم أنه زيد وقد يجوز أن يكون عارفاً بزيد ولا يعلم أنه عبد الله فتأتي بالاسمين جميعاً لمعرفة المخاطب ، وكان الأصل أن يكون خبيرين أى جلتين مثل مررت بعبد الله مررت بزيد أو يدخل عليه ولو العطف لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس ألا ترى أنك لو قلت مررت بعبد الله مررت بزيد أو قلت مررت بعبد الله وزيد ربما توهم المخاطب أن الثانى غير الاول فجاءوا بالبدل فراراً من اللبس وطلباً للايجاز « والبديل إما أن يكون الاول فى المعنى أو بعضه أو مشتملاً عليه أو يكون على وجه الناطق » فالاول نحو قولك مررت بأخيك زيد ومررت برجل صالح زيد فزيد هو الاول وقد أبدله منه للبيان وذلك لجواز أن يكون قد عرف أن له أخاً ولا يعرف أنه زيد أو يعرف زيداً ولا يعلم أنه أخوه وكذلك يجوز أن يكون يعرف زيداً ولا يعلم أنه رجل صالح أو يعرف أنه رجل صالح ولا يعرف أنه زيد فجمع بينهما للبيان ، ومثله قوله تعالى (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) فالصراط الثانى بدل من الاول وهو هو لان الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم « وأما الثانى وهو بدل الشيء من الشيء وهو بعضه » كقولك رأيت زيداً وجهه « ورأيت قومك أكرمهم وثلاثيهم وناساً منهم وصرفت وجوهاً أولها « فالثانى من هذه الاشياء بعض الاول وأبدلته منه ليعلم ما قصدت له وليتنبه السامع فتثبت بقولك رأيت زيداً وجهه موضع الرؤية منه فصار كقولك رأيت وجه زيد وكذلك قولك رأيت قومك أكرمهم وثلاثيهم وناساً منهم يثبت من رأيت منهم فأكرمهم وثلاثيهم وبعضهم وكذلك ناساً منهم قال الله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) فن فى موضع خفض لان المعنى على من استطاع منهم ، وقول بعث طعامك بعضه مكيلاً وبعضه موزوناً ويجوز أن ترفع فنقول بعضه مكيلاً وبعضه موزون والفرق بينهما أنك اذا نصبت فقد أوقعت الفعل على البعض منفصلاً من الآخر فكأنك قلت هذا البعض أسلفته بكذا كيلاً وهذا البعض أسلفته بكذا وزناً واذا رفعت فانما أوقعت الفعل على جملة الطعام الذى من صفته ان بعضه مكيلاً وبعضه موزون قال الله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فهذا شاهد فى الرفع ؛ ومن كلام العرب خلق الله الزرافة يديها أطول من رجلها فهذا شاهد فى النصب ولو قال يدها أطول من رجلها لجاز ولا بد فيه من ضمير يملقه بالاول فاما قولهم ضربت زيداً اليد والرجل فالمراد اليد والرجل منه فحذف الضمير للعلم به ، « وأما الثالث فهو بدل الاشتغال » نحو قولك « سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو علمه وحسنه وأدبه » ونحوها من المعانى فالثانى بدل من الاول وليس إياه ولا بعضه وأما هو شيء اشتمل عليه والمراد بالاشتغال أن يتضمن الاول الثانى فيهم من مخوي الكلام ان المراد غير المبدل منه وذلك أنك لما قلت أعجبني زيد فهم ان المعجب ليس زيداً من حيث هو لحم ودم وإنما ذلك معنى فيه وعبرة الاشتغال أن تصح العبارة بلفظه عن ذلك الشيء فيجوز أن تقول سلب زيد وأنت تريد ثوبه وأعجبني زيد وأنت تريد علمه وأدبه ونحوها من المعانى قال الله تعالى (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) فالنار بدل لان الأخدود مشتمل عليها ، ومثله قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام

قتال فيه) فالقتال بدل من الشهر الحرام وهو معنى اشتمل عليه الشهر وسؤالهم عن الشهر انما كان لأجل القتال فيه، ومن ذلك قول عبدة بن الطيب

فما كان قيسٌ هُلكه هُلك واحدٌ وليسكنهُ بُنيانُ قومٍ تهدّما (١)

فهذا ينشد على وجهين بالرفع في هلك واحد والنصب فأما الرفع فعلى أن تكون الجملة خبراً لكن وأما النصب فعلى أن يكون المفرد خبراً لكن ويكون هلكه بدلا من اسم كان، فأما قول الآخر

ذريني إن أمرَك لن يطاعا وما ألقيني حلماً مضاعا (٢)

فهذا لا يكون الا على البدل لأجل القافية ولا بد في بدل الاشتغال من عائد أيضاً يربطه بالأول، فأما قوله

لقد كان في حَوْلٍ نِواءٌ ثويتهُ تقضى لباناتٍ ويسأمُ سائمُ (٣)

فالمراد نِواء فيه الا انه حذف للعلم به والنِواء الإقامة والمراد في نِواء حول، وأما «الرابع» وهو بدل

(١) عبدة بن الطيب هو يزيد بن عمرو التميمي من عبس بن سعد بن زيد مناة وهو شاعر ليس بالكثير مخفّر أدرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن والبيت من قصيدته له يرقى فيها قيس بن عاصم ومنها

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورجسته ما شاء أن يرحها
نجية من أوليته منك نعمة اذا ذاروا عن شحط بلادك سلما

وكان قيس بن عاصم المقرئ سيد أهل الوبر من تميم يقول أنه كان لقومه وجيرته مأوى يلجأون اليه وحرزا يتحرزون فيه فلما هلك تهدم بنيانهم وذهب ربحهم وتضمض عزمهم بمجده بانه حامي ذماره مانع لجارهم قومه وسيد عشيرته (٢) نسب سبويه هذا البيت لرجل من ختم أو من بجيلة ولم يسمه وكذلك ترك الأعلام تسميته والشاهد فيه جل الحلم على الضمير المنصوب بدلا منه لاشتغال المعنى عليه وكان يجوز أن تقول حامي مضاع على أن حلى مبتدأ وخبره مضاع ولكن اللقواء منصوبة فلذلك لا يجوز هذا ويجب ابدال حلى من ياء المتكلم التي في الفتيق على ما ذكرنا أولا يعطاب التي تمذله على اتلاف ماله والجود به فيقول لها ذريني من عنذك فان أن أطيع أمرَك لان الحلم والتمييز والمقل يا سمرني يتلافه في اكتساب الحد ومحصل المسكرام وعزا القراء والزجاج هذا البيت الى عدى بن زيد الباهلي . وبعد البيت :

ألا تلك العجايب قد تماوت على وحالفت عرجا ضبا
فان لم تندموا فتكات نعرا وهاجرت المروق والسما
ولا ملكك يداي عنان طرف ولا أبصرت من شمس شاما
وخطة ماجد كلفت نفسي اذا ضاقوا رجب بهانرا

قال ابن جني «انما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب اذا كان بدل البعض أو بدل الاشتغال نحو قولك عجبت منك عقلت وضربتك وأسكت ومن أبيات الكتاب * ذريني أن أمرَك لن يطاعا * البيت غلبي بدل من الياء ولو قلت قت زيد أو صررت بن جعفر أو كفتك أبو عبد الله على البدل لم يجز من حيث كان ضمير المتكلم والمخاطب غاية في الاختصاص فبطل البدل لان فيه ضربا من البيان وقد استغنى المضمر بتمرقه . اه وقال القراء «الحلم منصوب بالافاء على التكرير يعني البدل ولو رفعه كان صوابا» اه

(٣) البيت للاعتق قال سبويه «وسألت الخليل عن قول الاعتق لقد كان في حول الخ فرفه (أي رنم يسأم) وقال لا أعرف فيه غيره لان أول الكلام خبر وهو واجب كأنه قال في حول تقضى لبانات ويسأم سائم هذا مبتدأ . اه وقال الأعلام «الشاهد فيه رفع يسأم لانه خبر واجب معطوف على تقضى واسم كان مضمر فيها والتقدير لقد كان الاسر تقضى لبانات في الحول الذي تويت فيه ويسأم من اقام به اطوله» اه وحل الشاهد عند الشارح قوله نِواء حيث أبدله من حول مع حذف الضمير الذي يجب أن يتصل ببطل الاشتغال وانما سهل حذفه علم المخاطب به وارشاد الكلام اليه ويجوز نصب نِواء على تقدير تويته نِواء وفيه روايات أخر لا تتعلق بالشاهد فتمرض عن ذكرها

الغلط « والنسيان ومثل ذلك لا يكون في القرآن ولا في شعر أما القرآن فهو منزّه عن الغلط وكذلك الشعر الفصيح لان الظاهر من حال الشاعر معاودة ما نظمه فاذا وجد غلطاً أصلحه وانما يكون مثله في بداية الكلام وما يجيء على سبيل سبق اللسان الى مالا يريد فيلغيه حتى كأنه لم يذكره وذلك نحو « مرتت برجل حمار » كأنك أردت أن تقول مرتت بحمار فسبق لسانك الى ذكر الرجل فتداركت وأبدلت منه ما تريد والاولى أن تأتي ببيل للاضراب عن الاول •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذي يعتمد بالحديث وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الافراد ، قال سيبويه عقيب ذكره أمثلة المبدل أراد رأيت أكثر قومك وثلاثي قومك وصرفت وجوه أولها ولكنها في الاسم تأكيداً ، وقولهم انه في حكم تنحية الاول ايدان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقة التأكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه لا أن يعنوا اهدار الاول واطراحه ألا تراك تقول زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً فلو ذهبت تهسر الاول لم يسد كلامك ﴾

قال الشارح : « الذي عليه الاعتماد » من الاسمين أعني للمبدل والمبدل منه هو الاسم الثاني وذكر الاول توطئة لبيان الثاني يدل على ذلك ظهور هذا المعنى في بدل البعض وبدل الاشتغال ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيداً رأسه فالضرب انما وقع برأسه دون سائرته وكذلك قولك سرق زيد ماله انما المسروق المال دون زيد ولذلك « قدر سيبويه هذا المعنى بقوله عقيب ذكره أمثلة المبدل أراد رأيت أكثر قومك وثلاثي قومك وصرفت وجوه أولها » كأنه أراد ان المعنى متعلق بالثاني حتى لو تركته ولم تذكره لأبى ألا ترى انك لو قلت ضربت زيداً وسكت لظن المخاطب ان الضرب وقع بجملته ولم يختص عضواً منه فعملت بذلك ان المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني والاول بيان فالبيان في المبدل مقدم وفي النعت والتأكيد مؤخر ، واعلم انه قد اجتمع في المبدل ما افتقر في الصفة والتأكيد لان فيه ايضاحاً للمبدل ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة وفي رفع الحجاز وابطال التوسع الذي كان يجوز في المبدل منه ألا ترى انك اذا قلت جاءني أخوك جاز أن تريد كتابه أو رسوله فاذا قلت زيد زال ذلك الاحتمال كما لو قلت نفسه أو عينه فلذلك قال صاحب الكتاب « وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الافراد » يعني أنه حصل باجتماع المبدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ولو انفرد كل واحد من المبدل والمبدل منه لم يحصل ما حصل باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والمنعوت لم يحصل ما حصل باجتماعهما ، وقول النحويين « انه في حكم تنحية الاول » الذي هو المبدل منه ووضع المبدل مكانه ليس ذلك على معنى الغائه وازالة فائدته بل على معنى ان المبدل قائم بنفسه وأنه معتمد بالحديث وليس مبيناً للمبدل منه ككتبتين النعت الذي هو من تمام المنعوت والدليل على ان المبدل منه ليس بملغى ولا مطرحاً أنك تقول زيد رأيت أباه عمراً فتجعل عمراً بدلاً من أباه فلو كان المبدل مطرحاً لكان تقدير الكلام زيد رأيت عمراً فتبقى الجملة التي هي خبر بلا عائد وذلك ممتنع ومما يدل أيضاً على انه ليس ملغى قول الشاعر

فكأنه ألقى السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والذى يدل على كونه مستقلا بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحا في قوله عز وجل (الذين استضعفوا لمن آمن منهم) وقوله (جعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة) وهذا من بدل الاشتغال﴾

قال الشارح : وقد أكد صاحب الكتاب كون البدل مستقلا بنفسه وأنه ليس من تنمة الاول كالنعت «بكونه في حكم تكرير العامل» وذلك انك اذا قلت مررت بأخيك زيد تقديره مررت بأخيك يزيد واذا قلت رأيت أخاك زيدا فتقديره رأيت أخاك رأيت زيدا فذلك المقدر هو العامل في البدل الا انه حذف لدلالة الاول عليه فالبديل من غير جملة المبدل منه هذا مذهب ابى الحسن الاخفش وجماة من محققى المتأخرين كأبى علي والزماني وغيرهم والحجة لهم في ذلك انه قد ظهر في بعض المواضع فن ذلك قوله تعالى (وقال الملأ الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا لمن آمن منهم) فقوله لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا وهو بدل البعض لان المؤمنين بعض المستضعفين ، ومن ذلك قوله تعالى (جعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة) فقوله لبيوتهم بدل من لمن يكفر بالرحن وهو بدل الاشتغال وقد أظهر العامل قالوا فلو كان العامل في البديل هو العامل في المبدل منه لأدى ذلك الى محال وهو أن يكون قد عمل في الاسم عاملان وهما اللام الاولى واللام الثانية اذ حروف الخفض لاتعلق عن العمل ، وقيل لابي على كيف يكون البدل ايضاها للمبدل منه وهو من غير جهته فقال لما لم يظهر العامل في البدل وانما دل عليه العامل في المبدل منه واتصل البديل بالمبدل منه في اللفظ جاز أن يوضحه ، وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافي من المتأخرين الى أن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه كالنعت والتأكيد وذلك لتعلقهما به من طريق واحد وأما ظهور العامل في بعض المواضع فقد يكون

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التي لم يعرف أحد لها فائلا وعدتها خسون كذا قال البغدادي لكن في نسخة الكتاب المطبوعة: قال الاعشى وكأنه لحق السراة البيت: ثم قال سيبويه «يريد كأن حاجبيه بدل حاجبيه من الهاء التي في كأنه وما زائدة» اه فاما الاعلام فلم ينسب البيت لفائل كدأته حين يعرف الفائل ثم قال «الشاهد في بدل الحاجبين من الضمير المتصل بكأن وما زائدة مؤكدة للكلام ورد قوله معين على الضمير لا على الحاجبين وهو في المعنى خبر عنهما لان الخبر انما يكون عن البدل لا عن المبدل منه لان المبدل منه ساقط في التقدير فكأنه لاف» اه وقال أبو على «حاجبيه بدل من الضمير وما لا تكون الا زائدة وقد روعي الضمير البديل منه في اللفظ يجعل معين مفردا ولو روعي الذى هو حاجبيه لقل ميتان بالثنية وقد يقال أن الحاجبين لما لزم أحدهما الآخر صار الاخبار عنهما كالاخبار عن الشيء الواحد وكذا حال ما هو مثني في البدن يجوز افراد خبره وصفته على المعنى وتثنيته على اللفظ كقوله

لسن زحلوقه زل لها الميتان تنهل

فاخبر عن الميتين بما يكون خبرا عن الواحد» اه وقوله لحق السراة فالارق الايض ليس يذرى بريق كاليفق والسراة الظهر أو الوسط والميتين بزة اسم المفعول النور وقيل هو نور بين عينيه سواد وصف الشاعر نورا وحشيا شبه به بعينه في حدته ونشاطه فيقول كأنه نور لحق السراة أى أبيض الظهر أسفع الحدين كاشما عين بسواد وكذلك بقى الوحش يبيض كلها الا سمعة في خدودها ومقابها وأكرعها وقيل بل وصف جملا وسرعته وسيره وشبهه بنور وحشي في سرعته والجملة التي هي كأنه ما حاجبيه الخ وصف للنور وترتيب الكلام كأن هذا الجمل نور لحق السراة وما حول حاجبيه وعينه أورد

توكيدا كما يتكرر العامل في الشيء الواحد كقوله * يا بؤس للجهل ضرارا لا اقوام * (١) فاللام زائدة مؤكدة للاضافة ولولا ارادة الاضافة لكان يا بؤساً ممنونا ، ومن تكرار العامل للتأكيد قوله تعالى (أيديكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) فوضع أن الثانية موضع أن الاولى وانما كررت للتأكيد وقوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) فإن الثانية مكررة تأكيداً فكذلك ههنا يجوز أن يكون تكرير الحرف تأكيداً ولو كان العامل مقدرا لكثير ظهوره وفشا استعماله وفي عدم ذلك دليل على ما ذكرناه ، والمذهب الاول وعليه الاكثر ويؤيده قولك يا أخانا زيد بالضم لا غير ولولا كان العامل الاول لوجب نصبه كالنعت وعطف البيان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بمشروط أن يتطابق البدل والمبدل منه تعريفاً وتنكيراً بل لك أن تبدل أى النوعين شئت من الآخر قال الله عز وجل (الى صراط مستقيم صراط الله) وقال (بالنافية نافية كاذبة) خلا أنه لا يحسن ابدال النكرة من المعرفة الا موصوفة كنافية ﴾

قال الشارح : ليس الأمر في البدل والمبدل منه كالنعت والمنعوت * فيلزم تطابقهما في التعريف والتنكير * كما كان ذلك في النعت لان النعت من تمام المنعوت وتحلية له والبدل منقطع من المبدل منه يقدر في موضع الاول على ما ذكرنا فلذلك يجوز بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من النكرة والمعرفة من النكرة في مثال الأول وهو بدل المعرفة من المعرفة قولك مررت بأخيك زيد فزيد بدل من الأخ وكلاهما معرفة ومثله قوله تعالى (اهدنا للصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) فالصراط الاول معرفة باللام والثاني معرفة بالاضافة وقد أبدل منه لتأكيد البيان ومثال الثاني وهو بدل النكرة من المعرفة قولك مررت بأخيك رجل صالح فرجل صالح نكرة وهو بدل من الأخ قال الله تعالى ﴿ (لنسفعاً بالنافية نافية كاذبة خاطئة) ﴾ فنافية نكرة وقد أبدلت من النافية الأولى وهى معرفة * ولا يحسن بدل النكرة من المعرفة حتى توصف ، نحو الآية لان البيان مرتبط بهما جميعاً ، ومثال الثالث وهو بدل النكرة من النكرة قوله تعالى (ان المتقين مفازاً حداثاً وأعنا) فقوله مفازاً نكرة وقد أبدل من النكرة وهو حداثاً ومثله قول الشاعر وكنت كذرى رجلين رجل صحيح ورجل رمى فيها الزمان فشلت (٢)

(١) هذا مجز بيت للنابغة الذبياني وكانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن أن انظموا خلف ما بينكم وبين بني أسد وأحفادهم بيني كنانة ونحانكم فتجن بدو أيكم فلهام عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الخلفاء ونخرج من فينا فأبوا فقال النابغة لزورة بن عمرو العامري :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضراراً لا اقوام
يا بني البلاء فلا يبقى بهم بدلا ولا نريد خلاه بعد أحكام
فصالحونا جميعاً أن يدى لكم ولا تقولوا لنا أمثالها عام

والشاهد فيه اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه في قوله يا بؤس للجهل توكيدا للاضافة وقوله خالوا أى تاركوا وقاطوا ومنه قيل للدرأه خلية اذا طلقت وتقول خلعت النبت أى قطعت ونصب ضراراً على الحال من الجهل والمعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له

(٢) البيت من قصيدة لكثير عزة مطلعها

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا تلوصيكما ثم أكبيا حيث حلت
ومسا ترابا كان قد مس جلدنا ويتأ وظلا حيث باتت وظلت

والشاهد في قوله حاتم حيث جره على البذل من الضمير المتصل في جوده . وكان يمكن الرفع على أنه فاعل لضم لكن لما كانت القوافي مجرورة وأمكن البذل عدل اليه فرارا من الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وهو من عيوب الشعر وقوله على حالة هو جار ومجرور متعلق بقوله جاء في البيت الذي قبله وقوله تصافنا هو من تصافن الماء أى انقسامه بالخصى والادارة - بكسر الهمزة - المظهره وجهه أداوى كطبا وقوله أجهشت منناه أسرعت والنضون مكثر الجلد واحده غضن بفتح فسكون والعنبرى نسبة الى بنى عنبر قبيلة والجراضم بضم الجيم الاحمر المعتلى وقيل الاكول والجلود الصخرة والعراشم جمع صرصة وهى معظم الرملة التى تنقطع من معظم الرمل وكان الفرزدق صافن رجلا من بنى العنبر بن عمرو بن تميم أدراة فسماه العنبرى أن يؤثره على نفسه ففعل في ذلك يقول هذا

جرحا لما جعله بدلا من الماء في جوده وأما الثاني وهو « بدل المضمَر من المظهر » فقواك رأيت زيدا اياه « فياه مضمَر وزيد ظاهر وقد أبدل منه للبيان ومن ذلك « مرتت يزيد به » الماء ضمير مجرور وقد أبدله من زيد وأعاد الجار لانه لا منفصل للمجرور والمتصل لا يقوم بنفسه وأما الثالث وهو « بدل المضمَر من المظهر » فنحو ذلك « رأيت اياه » فياه ضمير منفصل وهو بدل من الماء في رأيت وهو ضمير متصل وساغ ذلك لان الضمير المنفصل يجري عندهم مجرى الاجنبى ألا ترى أنهم لا يميزون ضربتي ويميزون ما ضربت الا اياه واياه ضربت وتقول « مرتت به » فالضمير الثانى بدل من الاول وأعدت حرف الجر لما ذكرناه من أن المجرور لا منفصل له والأقرب في هذا أن يكون تأكيذا لا بدلا لانه اذا أبدلت اسما من اسم وهما لعين واحدة كان الثانى مرادفاً للاول ليعلم السامع بمجموعهما فأما إعادة اللفظ بعينه فن قبيل التأكيذ ، واعلم ان المضمرات كلها ان تبدل منها « الا ضمير المتكلم والمخاطب » فلا يحسن البديل من كل واحد منهما عند أكثر النحويين لو قلت مرتت بك زيد أو مرتت بى زيد أو بى المسكين كان الامر لم يميز شىء من ذلك لان الغرض من البديل البيان وضمير المخاطب والمتكلم في غاية الوضوح فلم يحتج الى بيان ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن الاخفش واحتج بقوله تعالى (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) فقوله الذين خسروا أنفسهم عنده بدل من الكاف والميم وهو ضمير المخاطبين ولا دليل قاطع في ذلك لانه يحتمل أن يكون الذين خسروا أنفسهم مبتدأ مستأنفا وخبره فهم لا يؤمنون ، وقد أجمعوا في جواز ذلك في بدل الاشتمال فنحو قول الشاعر

ذَرْنِي إِنِّ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حَلْمِي مُضَاعَا (١)
وربما جاء أيضاً في بدل البعض فنحو قوله

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأْدَاهِمِ رَجُلِي فِرْجَلِي شَتْنَةُ الْمَنَائِمِ (٢)

فقوله حلمى بدل من الباء في الفيتني وهو منصوب من قبيل بدل الاشتمال وكذلك رجلى بدل من الباء في أوعدنى والضميران للمتكلم وساغ ذلك هنا لان فيه ايضاحا اذ كان الثانى مما يشتمل عليه الاول أو بعضا منه وهو المراد بالكلام ولا تعلم كل واحد منهما الا ببيان فأما تمثيله بقوله رأيتك اياك ومرتت بك بك فن قبيل ابدال الشىء من الشىء وهو هو الا أنه أعاد حرف الجر لان المجرور لا منفصل له فاعرفه *

(١) سبق القول على هذا قريبا

(٢) هذا البيت للمدبى العجلى وكان قد هجا الحجاج وهرب منه الى قيصر ملك الروم فطلبه الحجاج من القيصر فارسل به اليه فلما مثل بين يديه استظنه فأخرج عنه وأطلقه وقوله الاداهم هو جمع الادهم وهو القيد وقوله شتنه بشين مفتوحة فقاء مثناة ساكنة فنون الغليظة الحشنة والمثام جمع المشم بزنة المجلس وهو في الاصل اسفل خف البعير ولا يستعمل في غيره الا في ضرورة الشعر والشاهد فيه قوله رجلى حيث فى بدل بعض من كل من الضمير المتصل في قوله أوعدنى واستشككت البداية بان البديل على نية تكرار العامل والرجل لا توعد بالسجن وأجيب بأن لما كانت سببا للدخول ناسب ايعادها بذلك

عطف البيان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتنوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها وذلك نحو قوله ﴿ أقسم بالله أبو حفص عمر ﴾ أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو كما ترى جار مجرى الترجمة حيث كشف عن الكنية اقيامه بالشهرة دونها ﴿ قال الشارح : عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لايضاح ما يجري عليه وازالة الاشتراك الكائن فيه فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المتنوع نحو قولك مررت بأخيك زيد بينت الاخ بقولك زيد وفصلته من أخ آخر ليس يزيد كما تفعل الصفة في قولك مررت بأخيك الطويل تفصله من أخ آخر ليس بطويل ولذلك قالوا ان كان له اخوة فهو عطف بيان وان لم يكن له أخ غيره فهو بدل ، وهو جار على ما قبله في اعرابه كالتثنية ان كان مرفوعا رفعت وان كان منصوباً نصبت وان كان مجروراً خفضت الا أن النعت انما يكون بما هو مأخوذ من فل أو حلية نحو ضارب ومضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها من الصفات وعطف البيان يكون بالاسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكنى والاعلام نحو قولك ضربت أبا محمد زيدا وأكرمت خالداً أبا الوليد بينت الكنية بالعلم والعلم بالكنية قال الرازي ﴿ ﴿ أقسم بالله أبو حفص عمر (١) ﴾ ﴾ البيت لرؤية وبعبه

ما لمن بها من نَقَبٍ ولا دَبَرٍ إِغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ

يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه والشاهد انه بين الكنية حين نوح فيها الاشتراك بقوله عمر اذا كان العلم فيه أشهر من الكنية وهذا معنى قوله ﴿ لقيامه بالشهرة دونها ﴾ يريد لقيام الثاني ان علماً وان كنية ، فالصفة تتضمن حالا من أحوال الموصوف يتميز بها وعطف البيان ليس كذلك انما هو تفسير الاول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه في العرف والاستعمال من غير أن يتضمن شيئاً من أحوال الذات وهذا معنى قوله ﴿ ينزل من المتنوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها ﴾ أى اذا فسرت بها ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه الصفة من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً للاسم المتنوع كما في الصفة الثاني ان العامل فيه هو العامل في الاول المتنوع بدليل قولك يا زيد زيد وزيداً

(١) نسب الشارح هذا البيت لرؤية بن المعجاج وهو شيء لا أصل له فان رؤية غير ممدود في التابعين وليس هو من هذه الطبقة وقد مات في سنة خمس وأربعين ومائة ونسبه قوم الى عبد الله بن كيسة بكاف مفتوحة قياه منناة ساكنة فسين مهلة مفتوحة بعدها باء موحدة النهدي وقال قوم هو لاعرابي ولم يفكر اسمه وكان قد وقف بين يدي عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين أبدو بن وأدم بن راحق ودير ظايرها ونقب خفا فقال له عمر والله ما أظنك أنقبت ولا أحفيت فخرج ثم خرج عمر فاذا هو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
حقاً ولا أحدهما طول السفر والله لو أبصرت نضوى يا عمر
وما بها عمرك من سوء الاثر عددتني كإن سبيل قد حضر

فرق له عمر وأمر له بيمير ونفقة وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به والثاقفة الدبراء من أصحابها الدبر وهو جرح من الرجل والنقب وتقول دبرت وبابه فرح وأدبرت وأدبر الرجل اذا دبر بغيره والنقب وبابه فرح رقة خف البعير والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة المهزول

النكرة ولا يجوز ذلك في عطف البيان الثالث ان البدل يكون بالمظهر والمضمر وكذلك المبدل منه ولا يجوز ذلك في عطف البيان الرابع ان البدل قد يكون غير الاول كقولك سلب زيد ثوبه وعطف البيان لا يكون غير الاول ، وتبين الفرق بينهما بياناً شافياً في موضعين أحدهما النداء نحو قولك يا أخانا زيداً ولو كان بدلاً قلت يا أخانا زيد بالضم ولم يحز نصبه ولا تنوينه لانه من جملة أخرى غير الاول كأنك قلت يا أخانا يازيد فالعامل الذي هو يا في حكم التكرير ، وكذلك تبين الفرق بينهما في قولك أنا الضارب الرجل زيد ان جعلت زيداً عطف بيان جازت المسألة وان جعلته بدلاً لم يحز لان حد عطف البيان أن تجرى الاسماء الصريحة مجرى الصفات فيعمل فيه العامل وهو في موضعه بواسطة المتبوع والبدل يعمل فيه العامل على تقدير تنحية الاول ووضعه موضعه مباشراً للعامل ، فأما قول المراسم الاسدي

• أنا ابن التارك البكري بشر الخ * (١) فان الشاهد فيه انه أضاف التارك الى البكري على حد الضارب الرجل تشبيهاً بالحسن الوجه وخفضاً بشراً عطف بيان على البكري وأجراه عليه جرى الصفة على الموصوف هذا مذهب سيبويه ولو كان بدلاً لم يحز التارك بشر لان حكم البدل أن يقدر في موضع الاول وقد أنكر أبو العباس محمد بن يزيد جواز الجر في بشر عطف بيان كان أو بدلاً وكان ينشد البيت • أنا ابن التارك البكري بشراً • بالنصب والقول ما قاله سيبويه للسمع والقياس فأما السماع فان سيبويه رواه مجروراً قال سمعناه ممن يوثق به عن العرب ولا سبيل الى رد رواية الثقة وأما للقياس فان عطف البيان تابع كالنعت وقد يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع ألا ترى انك تقول يا أيها الرجل ذو الجملة فتجعل ذو الجملة نعتاً للرجل ولا يجوز أن يقع موقفه وكذلك تقول يازيد الطويل ولا يجوز يا الطويل ، وأما معنى البيت فانه وصف أباه بأنه صرع رجلا من بكر فوقت عليه الطير وبه رمق فجعلت

(١) المراسم يفتح الميم وتشديد الراء المهمة هو ابن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة ينسب تارة الى قنص وهو أحد أبائه الاقربين وتارة الى أسد بن خزيمة بن مدركة وهو جده الاعلى وبعد البيت المستشهد به

علاه بقرية بشت بلبل فوائحه وأرخصت البضوعا
وقاد الخيل عائدة لكباب تري لوجيتها وهجا سرما
عجبت لقائلين صه لقوم علامهم يفرغ الشرف الزينما

وقد استشهد الشارح بهذا البيت على ان بشراً عطف بيان من البكري ولا يجوز أن يكون بدلاً من جهة ان البدل على نية تكرار العامل وأنت لو قلت أنا ابن التارك بشر بالجر على الاضافة كما كان البكري مجروراً على اضافة التارك اليه لم يحز لان من شرط جواز اضافة ما فيه آل كون المضاف اليه مشتملاً عليها لكن قال الاعلم « وأجرى بشراً على لفظ البكري عطف بيان عليه أو بدلاً منه وان لم يكن فيه الاثام واللام وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ولانه تابع والتابع يجوز فيه ما لا يجوز في المتبوع وقد خالف سيبويه في جر بشر وجهه على لفظ البكري لانك لو وضعت له لم يتسع لك ان تقول أنا ابن التارك بشر كما لا تقول الضارب زيد والصحيح ما أجازته سيبويه « اه وعند المبرد الرواية بنصب بشر واحتج بأنه انما جاز التارك البكري تشبيهاً بالضارب الرجل نادا حيث يبشر وجعلته بدلاً صار مثل الضارب زيد الذي لا يجوز فيه الا النصب ثم نقل عنه انه رجع عن ذلك الى رواية سيبويه وقال يجوز في بشر المجرور أن يكون عطف بيان ولا يكون بدلاً وذلك لان عطف البيان يجري مجرى النعت سواء والتارك ان كان من الترك الذي بمعنى الجمل والتصيير فهو متعمد للمعولين الاول المضاف اليه والثاني جملة عليه الطير وان كان من الترك الذي بمعنى التخليه فهو متعمد لمفعول واحد وهو المضاف اليه وجملة عليه الطير في محل نصب حال من البكري أو الجار والمجرور حال وقوله الطير فاعل له وجملة ترقبه حال من الطير وقوله وقوعا مفعول لاجله وأعربه الشارح اعرابين آخرين لكن الذي ذكرناه أوجه وأبلغ في تأدية المعنى المتصود

ترقب موته لثناول منه والوقوع جمع واقع كجالس وجلس وهو ضد الطائر ونصبه على الحال اما من المضمير المستكن في عليه واما من المضمير المرفوع في ترقبه ، ومن الفصل بين البديل وعطف البيان أن المقصود بالحديث في عطف البيان هو الاول والثاني بيان كانت المستغني عنه والمقصود بالحديث في البديل هو الثاني لان البديل والمبديل منه اسمان بإزاء معنى مترادفان عليه والثاني منهما أشهر عند الخطاطب فوق الاعتماد عليه وصار الاول كالتوطئة والبساط لذكر الثاني وعلى هذا لو قلت زوجتك بتي فاطمة وكانت عاتشة فإن أردت دطف البيان صح النكاح لان العاطف وقع في البيان وهو الثاني وإن أردت البديل لم يصح النكاح لان العاطف وقع فيها هو معتمد الحديث وهو الثاني فاعرفه •

المعطف بالحرف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو نحو قولك جاءني زيد وعمرو وكذلك اذا نصبت أو جررت بتوسط الحرف بين الاسمين فيشر كهما في اعراب واحد والحروف العاطفة تذكر في مكانها ان شاء الله ﴾ قال الشارح : هذا الضرب هو الخامس من التوابع ويسمى عطفًا بحرف ويسمى نسقًا فالمعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين ومعنى المعطف الاشتراك في تأثير العامل وأصله الميل كأنه أميل به الى حيز الاول وقيل له نسق لمساواته الاول في الاعراب يقال نفر نسق اذا تساوت أسنانه وكلام نسق اذا كان على نظام واحد ولا يتبع هذا الضرب الا بوسيلة حرف نحو جاءني زيد وعمرو فعمره تابع لزيد في الاعراب بواسطة حرف المعطف الذي هو الواو « وكذلك النصب والجر » نحو قولك رأيت زيدا وعمرا وعمرا ومررت بزيد وعمرو ، وانما كان هذا الضرب من التوابع لا يتبع الا بتوسط حرف من قبل أن الثاني فيه غير الاول فلم يتصل الا بحرف اذ كان يأتي بعد أن يستوفي العامل عمله وهو غير الاول فلم يتصل الا بحرف ، وأما ما كان الثاني فيه الاول فيتصل بغير حرف كالنعت وعطف البيان والتأكييد والبديل وإن كان يأتي في البديل ما الثاني فيه ليس الاول الا أنه بعضه أو معنى يشتمل عليه وهو ضمير يملقه بالاول فلذلك لم يحتاج الى حرف فأما الغلط فليس بقياس مع أن البديل مستقل بالحديث ليس في حكم التبع وإن كان ظاهر لفظه يشعر بالتبعية ، فأما أدوات المعطف فتذكر في قسم الحروف وقام بترتيب الكتاب فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمير منفصله بمنزلة المظاهر يعطف ويعطف عليه تقول جاءني زيد وأنت ودعوت عمرا وإياك وما جاءني الا أنت وزيد وما رأيت الا إياك وعمرا واما متصله فلا يأتي أن يعطف ويعطف عليه خلا أنه يشترط في مرفوعه أن يؤكد بالمنفصل تقول ذهبت أنت وزيد وذهبوا هم وقولك وخرجنا نحن وبنو تميم قال الله عز وجل (فاذهب أنت وربك) وقول عمر بن أبي ربيعة • قلت اذ أقبلت وزهر تهادي • من ضرورات الشعر وتقول في المنصوب ضربتك وزيدا ولا يقال مررت به وزيد ولكن يعاد الجار وقراءة حمزة والارحام ليست بتلك القوية ﴾

قال الشارح : الاسماء في عطنها والمعطف عليها على أربعة أضرب عطفت ظاهر على ظاهر مثله وعطف ظاهر على مضمر وعطف مضمر على مضمر وعطف مضمر على ظاهر فأما « عطف الظاهر على الظاهر » فعلى ضربين أحدهما أن تعطف مفردا على مفرد نحو جاءني زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو عطفت عمرا على زيد وكلاهما مفرد والغرض من ذلك اختصار العامل واشترائك الثاني في تأثير العامل الاول فإذا قلت قام زيد وعمرو فأصله قام زيد قام عمرو وخذفت قام الثانية لدلالة الاولى عليها وصار الفعل الاول عاملا في المعطوف والمعطوف عليه هذا مذهب سيبويه وجماعة من المحققين ، وكان غيره يزعم أن العامل في الاسم المعطوف عليه العامل المذكور والعامل في المعطوف حرف ، المعطف بمحكم نيابته عن المحذوف وهو رأى أبي على فإذا قلت قام زيد وعمرو فالعامل في زيد العامل الاول والعامل في عمرو حرف المعطف ، وقال آخرون العامل في المعطوف المحذوف فإذا قلت ضربت زيدا وعمرا فالمراد وضربت عمرا خذفت الثانية لدلالة الاولى عليه وبقي عمله في عمرا على ما كان كما قلت زيد عندك وأصله استقر عندك ثم خذفت استقر لدلالة الظرف عليه وبقي عمله فيه على ما كان كذلك ههنا ، والآخر « عطف جملة على جملة » نحو قام زيد وقعد عمرو وزيد منطلق وبكر قائم ونحوها من الجمل والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والابتنان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الاولى والاخذ في جملة أخرى ليست من الاولى في شيء وذلك اذا كانت الجملة الثانية أجنبية عن الاولى غير ملتبسة بها وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها فأما اذا كانت ملتبسة بالاولى بأن تكون صفة نحو مررت برجل يقوم أو حالا نحو مررت بزيد يكتب ونحوها لم نحتاج الى الواو فاعرفه ، وأما المضمر فعلى ضربين منفصل ومتصل « فالمنفصل بمنزلة الظاهر » والمراد بالمنفصل عدم اتصاله بالعامل فيه نحو أنا وأنت وهو وستذكر في موضعها وإنما كانت بمنزلة الظاهر لعدم اتصالها بما يعمل فيها واستقلالها بأنفسها كما كانت الظاهرة كذلك والذي يؤيد عندك ذلك أنك تقول اياك ضربت واياي ضربت كما تقول ضربت نفسك وضربت نفسي ولا تقول ضربتني ولا ضربتكم لانحداد الفاعل والمفعول بالكناية واذ كان الضمير المنفصل عندهم جاريا مجرى الظاهر ومتنزلا منزله كان حكمه كحكمه فلذلك تعطفه وتعطف عليه كما تفعل بالاسماء الظاهرة فتقول في عطف الظاهر على المضمر أنت وزيد قائمان واياك أكرمت وعمرا وتقول في عطف المضمر على الظاهر زيد وأنت قائمان وضربت زيدا واياك قال الشاعر

مُبْرَأٌ مِنْ غُيُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللَّهُ يَرَعُنِي أَبَا حَرْبٍ وَإِيَّانَا (١)

عطف ايانا على الظاهر الذي هو ابا حرب ، وتقول « في عطف المضمر على المضمر » أنت وهو قائمان واياك واياه وضربت قال الشاعر

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيْبًا (٢)

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسب الاعام ولم أعر على نسبه الى قوله وقد استشهد الشارح به امعط الضمير وهو ايانا على الظاهر وهو قوله ابا حرب ومفردات البيت ظاهرة المعنى

(٢) نسب الاعام هذا الشاهد الى عمر بن أبي ربيعة الخزومي ونسبه صاحب الاغانى والصحاح الى المرجى وهو عبادة بن عمرو بن عثمان بن عفان وقد استشهد به الشارح امعط الضمير على الضمير في قوله ليس اياي واياك وهو عند

ليس إِيَّايَ وَإِيَّاكَ وَلَا نَحْشِي رَقِيبًا

« وأما المضمير المتصل فلا يصح عطفه » لاتصاله بما يعمل فيه والعطف انما هو اشتراك في تأثير العامل ومحال أن يعمل في اسم واحد عاملان في وقت واحد ، وأما العطف عليه فانه لا يخلو من أن يكون مرفوع الموضوع أو منصوب الموضوع أو مجرور الموضوع « فان كان مرفوع الموضوع » لم يجز العطف عليه الا بعد تأكيده نحو زيد قام هو وعمرو وقت أنا وزيد قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) لما أراد العطف على الضمير في اسكن أكدته بالضمير المنفصل ثم أتى بالمعطوف ؛ ومثله قوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله) أكد الضمير المرفوع في يراكم ثم عطف عليه ولو قلت زيد قام وعمرو بعطف عمرو على المضمير المستكن في الفعل لم يجز ولكن قبيحا الا أن يطول الكلام ويقع فصل فينبذ يجوز العطف ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسدا للتأكيد نحو قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) بالرفع في قراءة بعضهم فانه عطف الشركاء على المضمير المرفوع في اجمعوا حين طال الكلام بالمفعول ونحوه قوله (ما أشركنا ولا آباؤنا) عطف الآباء على المضمير المرفوع حين وقع فصل بين حرف العطف والمعطوف بحرف النفي وهو لا فاما قوله

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ زَهْرًا تَهَادَى كِنَعَاكِ الْمَلَأَ تَعَفَّنَ رَمَلًا (١)

قد تَتَقَبَّنَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْسَنَ عُيُونًا حَوْرَ الْمَدَامِعِ تُجَلَّأ

فان الشعر لعمر بن أبي ربيعة والشاهد فيه عطف زهر على المضمير المستكن في الفعل ضرورة وكان الوجه أن يقول اذ أقبلت هي وزهر فيؤكد الضمير المستكن ليقوي ثم يعطف عليه ؛ والزهر جمع زهراء وهي البيضاء المشرقة وتهادى أى يشبن مشيا رويدا يسكون والتعاج بقر الوحش شبه النساء بها في سكون المشى فيه وتسمفن ركبن واذا مشت في الرمل كان أسكن لمشيتها لصعوبة المشى فيه والملا الفلاة الواسعة ومع ذلك فانه يتفاوت قبحه فقولك زيد ذهب وعمرو أو قم وعمرو أقبح من قولك قمت وعمرو لان الضمير في قمت له صورة ولفظ وليس له في قولك قم وعمرو صورة وقولك قمت وزيد أقبح من قولك قمنا وزيد لان الضمير في قمت على حرف واحد فهو بعيد من لفظ الاسماء والضمير في قمنا على حرفين

سبويه شاهد لاختياره فصل الضمير في خبر كان وأخواتها قال الاعلم « الشاهد في إتيانه بالضمير بد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها والخبر منفصل من الخبر عنه فكان الاختيار فصل الضمير اذا وقع موقعه واتصاله بليس جائز لانها فعل وان لم تقو قوة الفعل الصحيح » وليس في البيت تحتل وجهين الاول أن تكون في موضع الموصوف لقوله عرييا وكأنه قال لا ترى أحدا غيري وغيرك والثاني أن تكون دالة على الاستثناء دلالة الا وعرب حينئذ بمعنى مسرب أي متكلم يحدث عنا والمضى على هذا لا ترى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا

(١) من كلمة له يقولها في حميدة جارية ابن ماجه ومطلعا

حل القلب من حميدة تقلا ان في ذلك للفؤاد لشغلا

والشاهد فيه عطف قوله زهر على الضمير المستتر في قوله أقبلت من غير أن يفصل بينهما بالضمير البارز وهو عند البهريين من ضرورات الشعر . وأجازوه التكويفون واستدلوا بهذا البيت ونحوه وبجواب عن هذا البيت بأن الواو لا يجب أن تكون عاطفة لجواز أن تكون حالية والجملة بعدها مبتدأ وخبر في محل النصب على الحال ... والملا { ويروى الفسلا بالفاء الموحدة } هو الارض الواسعة وقبل هو مكان عينه وفيه يقول ذو الرمة { وقيل هو لاسرعة تهجومية } :
ألا حبيذا أهل الملا غير أنه اذا ذكرت ي فلا حبيذا هيا

فهو أقرب الى الاءاء وعلى هذا كما قوى لفظ الضمير وطال كان العطف عليه أقل قبجاً « فان قيل » ولم كان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد قبجاً قيل لان هذا الضمير فاعل وهو متصل بالفعل فصار كحرف من حروف الفعل لان الفاعل لازم للفعل لا بد له منه ولذلك تغير له الفعل فتقول ضربت وضربنا فتسكن الباء وقد كانت مفتوحة وكونه متصلاً غير مستقل بنفسه يؤكد ما ذكرنا من شدة اتصاله بالفعل وربما كان مستترا مستكناً في الفعل نحو قم واضرب وزيد قام وضرب ونحو ذلك واذا كان بمنزلة جزء منه وحرف من حروفه قبج العطف عليه لانه يصير كالعطف على لفظ الفعل وعطف الاسم على الفعل ممتنع وانما كان ممتنعاً من قبل أن المراد من العطف الاشتراك في تأثير العامل وعوامل الافعال لا تعمل في الاءاء لا بل ربما كان الفعل منبياً إما ماضياً وإما أمراً فلا يكون له عامل فلذلك قبج أن تقول قم وزيد حق نقول قمنا أنا وزيد فتؤكد فيه التأكيد منبياً على الاسم ويصير العطف كأنه على لفظ الاسم المؤكد وان لم يكن في الحقيقة معطوفاً عليه اذ لو كان معطوفاً عليه لكان تأكيداً مثله وليس الامر كذلك لان المراد اشراكه في عمل الفعل لا في التأكيد ، « وان كان المضمير المتصل منصوب الموضع » نحو الهاء في ضربته والكاف في ضربك جاز العطف عليه من غير تأكيد فان أكدته كان أحسن شئ فان لم تؤكد لم يمتنع العطف عليه فتقول ضربته وزيداً وأكرمته وعمراً قال الشاعر

* فان الله يعلمني وهباً * (١) عطف وهباً على الباء في يعلمني من غير تأكيد وذلك من قبل ان الضمير المنصوب فضلة في الكلام يقع كالمستغنى عنه ولذلك يجوز حذفه واسقاطه نحو قولك ضربت وقتلت ولا تذكر مفعولاً وانما اتصل بالفعل من جهة اللفظ والتقدير فيه الانفصال ولذلك لا تغير له الفعل من جهة اللفظ فتقول ضربك وضربه فيكون آخر الفعل مفتوحاً كما كان قبل اتصال الضمير به « وأما اذا كان الضمير مخفوضاً » لم يجوز العطف عليه الا باعادة الخافض لو قلت مرت بك وزيد أو به وخالد لم يجوز حتى تعيد الخافض فتقول مرت بك وبزيد وبخالد من قبل ان الضمير صار هوضاً من التنوين والدليل على استوائهما قولهم يا غلام فيحذفون الباء التي هي ضمير كما يحذفون التنوين وانما استويا لانهما يجتمعان في انهما على حرف واحد وانهما يكملان الاسم الاول ولا يفصل بينهما ولا يصح الوقف على ما اتصل به دونهما وليس كذلك الظاهر المجرور لانه قد يفصل بالظرف بينهما نحو قوله

لَمَّا رَأَتْ سَائِدَةً اسْتَعْمِرَتْ لَهْ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا (٢)

والمراد لله در من لامها اليوم ومثله قول الآخر

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيَاغِلُنَّ بَنَّا أَوْ آخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ (٣)

(١) هذا صدر بيت للنمر بن توب وعجزه * ويسلم أن سيلة كلانا * وقد مر الكلام عليه في باب الإضافة
(٢) البيت لعمر بن قيسه وقد مر الكلام عليه مستوفى أثناء باب الإضافة والشاهد فيه الفصل بين المتضامين بالظرف ومثله قول أبي حية النمرى

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل

(٣) البيت لدى الرمة والشاهد فيه اضافة أصوات الى أواخر الميس مع الفصل بينهما بالجاء والمجرور وقد سبق القول فيه أثناء باب الإضافة

والمراد أصوات أواخر الميس ففصل بينهما بالجار والمجرور ضرورة ، ولو كان مكان الباء ظاهر في نحو يا عباد لما حذف ، وقال أبو عثمان لما صح مر زيد وأنت صح مررت أنت وزيد ولما صح كملت زيدا ويا بك صح كلمتك وزيدا ولما امتنع مررت بزيد وك امتنع مررت بك وزيد لان المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يصح في أحدهما الا ما صح في الآخر فلما لم يكن للمخفوض ضمير منفصل يصح عطفه على الظاهر لم يصح عطف الظاهر عليه فلما لم يصح وأريد ذلك أعيد الخافض وصار من قبيل عطف الجملة على الجملة اذ كان عاملا ومعمولا ولم يجز ذلك الا في ضرورة الشعر نحو قوله

فاليوم قرّبت تمجّونا وتشتّمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب (١)

عطف الايام على المضمر المتصل بالباء . وذلك قبيح انما يجوز في ضرورة الشعر دون حال الاختيار وسعة الكلام ، وأما قوله تعالى (اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) بجر الارحام في قراءة حمزة فان أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرا الى العطف على المضمر المخفوض وقد رد أبو العباس محمد ابن يزيد هذه القراءة وقال لا تحل القراءة بها وهذا القول غير مرضى من أبي العباس لانه قد رواها امام ثقة ولا سبيل الى رد نقل الثقة مع انه قد قرأها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعي والاعمش والحسن البصري وقنادة ومجاهد واذا صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردّها وبمحتمل وجهن آخرين غير المعطف على المكني المخفوض أحدهما أن تكون الواو واو قسم وهم يقسمون بالارحام ويعظّمونها وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم ويكون قوله (ان الله كان عليكم رقيبا) جواب القسم والوجه الثاني أن يكون اعتقد ان قبله بانه ثابته حتى كأنه قال وبالارحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها كما حذف في نحو قولك بمن نمر أمر وعلى من تنزل أنزل ولم تقل أمر به ولا أنزل عليه لانها مثلها في موضع نصب وقد كثرت عنهم حذف حرف الجر وأنشد

(١) هذا البيت من شواهد سيويه التي لم يعرف قائلها والشاهد فيه عطف الايام على الضمير المتصل بالمجرور بالباء من غير إعادة الجار وذلك عند البصريين قبيح لا يجوز الا في ضرورة الشعر وهو عند الكوفيّين جائز في السعة بدليل قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) في قراءة حمزة بجر الارحام عطفاً على الهاء في به وقوله تعالى (قل الله يفتيكُم فيهن وما يتلى عليكم) فان ما عطف على الضمير المجرور بقي . وقوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة) فان المقيمين عطف على السكاف في اليك أو السكاف في قبلك وبدليل قول الشاعر

أكر على الكتبة لا أبلى أنبها كان حتى أم سواها

فان سواها عطف على ما في قوله فيها ، وقوله الآخر

هلا سألت بنى الجاهم عنهم وأبى نعيم ذى اللواء المحرق

فان قوله أبى نعيم عطف على هم في قوله عنهم ، ومثله قوله الآخر

تعلق في مثل السوارى سيوفنا وما بينها والسكب غوط نفاذ

فقوله السكب عطف على ما في بينها والجواب عن هذا بان الواو في قوله تعالى (والارحام) للتقسيم لا للعطف .

وما في قوله (وما يتلى عليكم) عطف على لفظ الجلالة أى أن الله يفتيكُم والقرآن كذلك . وأن المقيمين نصب على المدح والايات ان سلم حملها على ما قبل فهي من الشذوذ بحيث لا يقاس عليها

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلَةٍ كَيْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلَةٍ (١)

والمراد رب رسم دار وقفت في طلله ، وكان رؤية اذا قيل له كيف أصبحت يقول خير عافاك الله أي بخير فيحذف الباء لدلالة الحال عليه ، وحذف حرف الجر ههنا وتبقية عمله من قبيل حذف المضاف في قوله

أَكْلُ أَمْرِي نَحْسِينَ أَمْرًا وَنَارٍ نَوَقْدُ بِاللَّيْلِ نَارًا (٢)

والمراد وكل نار الا انه حذف كلا الثانية لتقدم ذكرها وبقي عملها ومثله قول الآخر

تَمْلُقُ فِي مَثَلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا يَنْدُهَا وَالْكَمْبِ غُوطُ تَفَانِي (٣)

والمراد وما يندتها وبين الكمب الا انه حذف الظرف لتقدم ذكره وبقي عمله الا ان حذف المضاف أسهل أمرا وأقرب متناولا لان حرف الجر ينزل منزلة الجزء مجازا ولا يجوز الفصل بينهما بظرف ولا غيره وبحكم عليهما باعراب واحد وليس كذلك المضاف والمضاف اليه ، ونظير الآية قول الشاعر أشده المبرد في الكابل

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْيَاثِمُ مِنْ عَجَبٍ (٤)

والقول فيه كالاتية فاعرفه ان شاء الله تعالى *

ومن أصناف الاسم المبنى

❖ فصل ❖ قال صاحب الكتاب ❖ وهو الذي سكن آخره وحر كنه لا يعادل وسبب بنائه مناسبة مالا يمكن له بوجه قريب أو بعيد يتضمن معناه نحو أين وأمس أو شبهه كليمات أو وقوعه موقعه كزوال أو مشاكته الواقع موقعه كنجار وفساق أو وقوعه موقع ما شبهه كالمنادي المضموم أو اضافته اليه كقوله عز

(١) البيت لجليل بن عبد الله بن معمر العذري وبعد

موحشاً ما ترى به أحداً

وصرباً بين النمام ترقى

تنسج الريح تروب معتداه

عازقات المدب في أسله

والشاهد فيه جر رسم دار برب مخوفة وأصل الكلام وب رسم دار ، وقد ذكرنا ذلك في تعليلنا وفصلناه تفصيلاً شافياً . ورسم الدار ما كان من آثارها لاصفاً بالأرض ، والظل ما شخص من آثار الديار ، وقوله أقضى مناه أموت والله ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقوله من جلله فقيل أراد من أجله وقيل أراد من عظيم أمره في عيني (٢) البيت لابن داود وأراد وكل نار نوقد بالليل ناراً لحذف كلا لما جرى ذكره في الكلام أولاً مع أنه قدم الجوردين ولو أنه كان قد أتى بالنصوبين أولاً حتى كان نظم كلامه هكذا :

أَمْحَسِينَ أَمْرًا كُلَّ أَمْرِي وَنَارٍ نَوَقْدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

لم يجوز حتى يظهر كلامه . وقد سبق القول على هذا البيت من باب الإضافة

(٣) ذكرنا هذا البيت عند ذكرنا شواهد الكوفيين التي استدلوا بها على جواز العطف على الضمير الجور من غير إعادة الجار في أول هذه المسألة وتقدير البيت عندهم أن الكمب معطوف على الضمير المتصل الجورور بإضافة الظرف وهو عند البصريين كما قدره الشارح فلا يكون البيت من العطف على الضمير الجورور وإنما يكون فيه حذف المضاف وذلك جائز لا ضرورة فيه

(٤) سبق هذا البيت قريباً ، ويريد الشارح بأن القول فيه كالتول في الآية أنه بوجه على أن الواو في قوله « والياثم » ليست عاطفة بل هي للضم كما قدرت في قوله جر ذكر « والارحام » في ترامة حزة بالجر ، وعلى هذا فلم يبق من أدلة الكوفيين من غير رد الا قول الشاعر ❖ أفيها كان حتى أم سواه ❖ ويجب عنه بأن سواها منصوب على الظرف لا مجرورة بالعطف

وعلا (من عذاب يومئذ) و (هذا يوم لا ينطقون) فيمن قرأهما بالفتح وقول أبي قيس بن رفاة
لم يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَعْلَقَتْ حَمَامَةٌ فِي عُصُونِ ذَاتِ أَوْ قَالَ

وقول النابغة * على حين غابت المشيب على الصبي * *

قال الشارح : البناء بخالف الاعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً
من السكون أو الحركة لا شئ أحدث ذلك من الدوامل فحركة آخره كحركة أوله في اللزوم والثبات
بخلاف الاعراب وانما سمي بناء لأنه لما لم يلزم ضرباً واحداً ولم يتغير تغير الاعراب سمي بناء مأخوذ من
بناء العطين والآجر لان البناء من العطين والآجر لازم موضعه لا يزول من مكان الى غيره وليس كذلك
ما ليس ببناء من نحو الخيمة وبيت الشعر فانها أشياء منقولة من مكان الى مكان ، والقياس في الاسماء
أن تكون معرفة كلها من قبل انها سميت على مسميات وتلك المسميات قد يسند اليها فعل فتكون فاعلة
وقد يقع بها فعل فتكون مفعولة وقد يضاف اليها غيرها على سبيل التعريف فاستحقت الاعراب للدلالة
على هذه المعاني المختلفة وما بني منها فبالحل على ما لا يمكن له من الحروف والأفعال لضرب من المناسبة
فالمبني من الاسماء هو الخارج من التمكن الى شبه الحروف أو الأفعال والمراد بالتمكن في الاسماء تعاقب
التعريف والتشكيك بالعلامة عليه وأما ما لا يمكن له فلا يعرف نكرته ولا يتنكر معرفته فرجل وفرس
متمكنان لتعاقب التشكيك والتعريف عليهما نحو قولك رجل وفرس والرجل والفرس وأما زيد وعمرو
ونحوهما من الاعلام فتمكنان لانهما قد يتنكران اذا ثنيا فيقال الزيدان والعمران اذا أريد تعريفهما وأما
هذا ونحوه فانه غير متمكن لانك لا تقول الهذيان وأما كم وكيف ونحوهما فانهما غير متمكنين لانهما
نكرتان لا تتعرفان « والاسباب الموجبة لبناء الاسم ثلاثة » تضمن معنى الحرف ومشابهة الحرف والوقوع موقع
الفعل المبني فكل مبني من الاسماء فانما سبب بنائه ما ذكر أو راجع الى ما ذكر فأين وكيف ونظائرهما
بنيا لتضمنهما معنى الحرف والاسماء المضمرقوالموصولة ونظائرهما مبنية لمضارعة الحرف والفرق بين ماتضمن
معنى الحرف وما مضارعه أن مضارعة الحرف انما هي مشابهة بينهما في خاصة من خواص الحرف والمراد
بالحرف جنس الحروف لاحرف مخصوص على ما سيذكر في موضعه وتضمنه معنى الحرف أن ينوى مع
الكلمة حرف مخصوص فيفيد ذلك الاسم فائدة ذلك الحرف المنوي حتى كأنه موجود فيه وكأن الاسم
وعاء لذلك الحرف ولذلك قيل تضمن معناه اذ كل شئ اشتمل على شئ فقد صار متضمناً له ألا ترى أن
أبن وكيف يفيدان الاستفهام كما يفيدهم الهمزة في قولك أفي الدار زيد ونزال وتراك ونحوهما من أسماء الأفعال
بنيا لانهما وقعا موقع أنزل ولترك فهذه أصول علل البناء فقوله « وسبب بنائه مناسبة ما لا يمكن له بوجه قريب
أو بعيد » يريد مناسبة الحرف أو فعل الامر فانه لا يمكن لهما بوجه بخلاف الاسماء المبنية فان لها تمكناً في
الاصل وبعضها أقرب الى المتمكنة من بعض فأقربها من المتمكنة ما كان مبنياً على حركة نحو يا زيد ويا
حكم وأبعدها منها ما كان مبنياً على السكون اذ الاسماء المتمكنة متحركة متصرفة فأراد أنها في البناء محمولة
على ما لا حظ له في التمكن بوجه قريب نحو الاسماء المبنية على حركة ولا بوجه بعيد نحو الاسماء المبنية
على للسكون وما عدا ذلك فمحمول عليها أو راجع اليها نحو « فجار وفساق » فانها وان لم يكونا واقعين

موقع الفعل فانهما مضارعان لما وقع وقعه وهو نزول وترك فبنيا كبنائه ونحو «النادى» في يازيد و «وهمامو» مفرد فانه وان لم يكن مشابها للحرف فهو واقع موقع أنت من حيث كان مخاطبا واسماء الخطاب مبنية وتستدكر مستوفى فاما «يومئذ» وحينئذ وساعتئذ فيه وجهان البناء والاعراب فلا عراب على الاصل والبناء لانه ظرف مبهم أضيف الى غير متمكن من الاسماء فاكتسب منه البناء لان المضاف يكتسب من المضاف اليه كثيرا من أحكامه وقد أجروا غيرا ومثلا مجرى الظرف في ذلك لابهامهما نحو قوله تعالى (انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فان مثلا مبنية لاضافتها الى غير متمكن وهو أمثل وجوها فاما قوله * لم ينعم الشرب منها غير أن نطقت الخ (١) فالبيت لابي قيس بن رفاعه وقيل لرجل من كنانة والشاهد فيه أنه بني غيرا على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كان في موضع رفع «فان قيل» فان والفعل في تأويل المصدر وكذلك أن المشددة مع ما بعدها والمصدر اسم متمكن فحينئذ غير ومثل قد أضيفنا الى متمكن فلم وجب البناء «قيل» كون أن مع الفعل في تقدير المصدر شيء تقديرى والاسم غير محفوظ به وانما الملفوظ به فعل وحرف فلما أضيفنا الى ما ذكرنا مع لزومها الاضافة بنينا معها لان الاضافة بابها أن تقع على الاسماء المفردة فلما خرجت ههنا عن بابها بني الاسم وسيوضح بأكثر من ذلك ، يقول لم يمنعا من التمر يج على الماء الا صوت حمامة ذكرتنا من تحب فهيجنا وحثنا على السير ، والاول والاعلى ومنه التوقل وهو الصمود فيه ، ونحو ذلك «قول النابتة» على حين عاتبت المشيب على الصبي وقلت ألتأ أصح والشيب وازرع (١)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه يرويه برقم غير ثم يقول «وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع فقال الخليل هذا كمنصب بعضهم يومئذ في كل موضع فكذلك غير ان نطقت ام . وهو يقول قبل انشاد البيت «والحجة على أن هذا في موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً» ام والشاهد فيه بناء غير على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك من جهة أن أن حرف توصل بالفعل وانما تؤول اسماً مع ما بعدها من صلتها لانها دلت على المصدر ونابت منها في المنى فلما أضيفت غير اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها ، واعرابها على الاصل جائر حين ، ونظير بنائها بناء اسماء الزمان اذا أضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجب من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم . وذلك لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فاما خرجت ههنا عن اصلها بني الاسم . والارقال هي الاقال ومنه التوقل في الجبل وهو الصمود فيه ، والمنى أنه لم يمنعا من التمر يج على الماء والاستقاء منه الا صوت حمامة ناحت فوق أعلى الفصون فأذكرتنا من تحب فهيجنا وحثنا على السير والسرعة فيه لنصل الى أحباتنا

(٢) البيت للنابتة من قصيدة له يمدح فيها النعمان بن المنذر ويستنصر اليه مما سمي به مرة بن ربيع بن قريع بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع هذا ، ومظلم :

عفا ذو حسا من فرتنا فالقوارع فجنبنا أريك فالنـلاع الدوافع
فنجتم الاشراج غير رسمها مصايف صرت بمدنا وصرايح
وقبل البيت المستشهد به :

فكفكت منى عبرة فرددتها على النحر منها مستهل وداعم
وبعد : وقد حال هم دون ذلك شاغل مكان الشفاف تتيقنه الاصابع

وقوله ذو حسا هو مكان بيته في بلاد مرة ، وقوله فرتنا قيل هو اسم امرأة وقيل هو قعر ، والقوارع - بالناه الموحدة - جمع قارة وهي أعلى الجبل ومنه يقال انزل بقارة الجبل واحذر أسفله ، وتطلق القارة أيضاً على المستفلة فهو ضد وقيل القوارع تلال مشرفات المسایل ، وأريك موضع ، والتلاع جمع تامة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي وهي أيضاً ما انهدت من الوادي والاشراج مسایل الماء من الحرة الى السهل والمصاييف جمع مصيف من الصيف والمرايع جمع صريع من الربيع ، ويروى بدل { فكفكت منى عبرة } فقللت الخ والدة هي الدعة والنحر الصدر والمستهل

الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل الماضي و بناؤه لذلك على الفتح والاعراب جائز على الاصل غير ان البناء ههنا أوجه منه في قوله غير ان نطقت لان الظرف ههنا مضاف الى فعل محض وفي قوله غير ان نطقت مضاف الى اسم متأول فكان الاعراب فيه أظهر ، وصف انه بكى على الديار زمن مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبته نفسه على الصبي لمكان شبي فاعرفه •

قال صاحب الكتاب { والبناء على السكون هو القياس والعدول عنه الى الحركة لاحد ثلاثة أسباب الهرب من التقاء الساكنين في نحو هؤلاء ولا يبتدأ بساكن لفظا أو حكما كالساكنين التي بمعنى مثل والتي هي ضمير ولعروض البناء وذلك في نحو يا حكم ولا رجل في الدار ومن قبل ومن بعد وخمسة عشر • قال الشارح : القياس في كل مبنى أن يكون ساكناً وما حرك من ذلك فاملة فإذا وجدت مبنياً ساكناً فليس لك أن تسأل عن سبب سكونه لان ذلك مقتضى القياس فيه فان كان متحركاً فلك أن تسأل عن سبب الحركة وسبب اختصاصه بتلك الحركة دون غيرها من الحركات وانما كان القياس في كل مبنى للسكون لوجهين أحدهما ان البناء ضد الاعراب وأصل الاعراب أن يكون بالحركات المختلفة للدلالة على المعاني المختلفة فوجب أن يكون البناء الذي هو ضده بالسكون والوجه الثاني أن الحركة زيادة مستقلة بالنسبة الى السكون فلا يؤتى بها الا لضرورة تدعو الى ذلك ، « والاسباب الموجبة لتحريك المبنى أحد ثلاثة أشياء » الفرار من التقاء الساكنين والبداءة بالحرف الساكن لفظاً أو حكماً وأن يكون المبنى له حالة تمكنه فلاول نحو أبين وهؤلاء وحيث أصل حركة التقاء الساكنين الكسرة وانما يعدل عنها لضرب من الاستحسان من قبل أنا رأينا الكسرة لا تكون اعراباً الا باقتران التنوين بها أو ما يقوم مقامه وقد يكون الضمة والفتحة اعرابين من غير تنوين يصحبهما ولا شيء يقوم مقام التنوين نحو ما لا ينصرف والافعال المضارعة فإذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا توهم فيه الاعراب وهي الكسرة • وأما تحريك الحرف لا يبتدأ بساكن » فنحو همزة الاستفهام وواو المعطف وفتحة والقياس في هذه الحروف أن تكون سواكن وانما الحركة فيها لاجل وقوعها أولاً وهذا حكم كل حرف في أول كل كلمة يبتدأ بها من اسم أو فعل أو حرف لا يكون الا متحركاً ، وقوله « لفظاً أو حكماً » فالمراد باللفظ ما ذكرناه من نحو واو المعطف وألف الاستفهام وكاف التشبيه في نحو زيد كلاس فهد الحروف ونظائرها لا تكون أبداً الا مفتوحة لوقوعها أولاً لفظاً وأما كونها أولاً في الحكم فنحو كاف ضمير المفعول من نحو ضربك وأكرمك فهذه الكاف منفصلة في الحكم يبدأ بها في التقدير والمفعول فضلة غير لازم للفعل ولذلك لا تسكن له الفعل اذا اتصل بضميره كما سكنته الفاعل ، واعلم ان أصحابنا يقولون ان الابتداء

السائل المنصب والدامع الذي يرامق الدعة من الدين ، ويروى بدل { عاتبته المشيب } عاينت الخ والمعاتبه هي المؤاخذه والمعاتبه الرؤيه والمشاودة والوازع الذي يكف الانسان ويردعه ، والشناف حبة القبا أو هو داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تلتسه أصابع المتطيين . والشاهد في البيت اضافة حين الى الفعل و بناؤها معه على التبع كما نه جمل حين وعاتبته اسما واحداً واعرابها جائز على الاصل كما ذكرنا في البيت السابق ، وصف انه بكى على الديار وفي مشيبه ومعاتبته نفسه على صباه وطربه

بالساكن لا يكون في كلام العرب وقد أحاله بعضهم ومنع من تصوره ولا شبهة في الامكان ألا ترى انه يجوز الابتداء بالساكن اذا كان مدغماً نحو ثاقلمن تخذتم في ثاقلمن واتخذتم ويؤيد ذلك وأنه من لغة العرب أنهم لم يخففوا الهمزة اذا وقعت أولاً بأى حركة نحو أحمد وإبراهيم ونحو قوله * **أأن رأأت رجلاً أعشى** * (١) لان في تخفيفها تضعيفاً للصوت وتقريباً له من الساكن فامتناعهم من تخفيف الهمزة مع إمكان تخفيفها والنطق بها دليل على ان ذلك من لغة العرب وذلك من قبل ان المبتدئ بالنطق مستعجم مستريح فيعظم صوته والواقف تعب حسر يقف للاستراحة فيضعف صوته ، وأما **« عروض البناء »** فان المبنى من الاسماء يكون على ضربين ضرب له حالة يكون معرباً فيها وانما يعرض له البناء في بعض الاحوال نحو يازيد في النداء وما كان مثله فانه يكون في غير النداء معرباً وانما عرض البناء في النداء ومثله **« لارجل »** في النفي فان البناء عرض له في حال النفي وفي غير النفي يكون معرباً نحو هذا رجل ورأيت رجلاً ومررت برجل وكذلك (لله الامر من قبل ومن بعد) ونحوهما من الغايات وكلاعداد المركبة من نحو **« خمسة عشر »** الى تسعة عشر فانه قبل التركيب كان معرباً وضرب آخر لم يكن له حالة يتمكن البتة بل لا يكون قط الا مبنياً لجعل لكل واحد منهما مرتبة غير مرتبة الآخر ولما كان السكون أنقص من الحركة ببناء عليه ما لم يكن له حظ في التمكن وبنينا على حركة ما كان له حظ في التمكن ليكون له بذلك فضيلة على المبنى الآخر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب **« وسكون البناء يسمى وقفا وحركاته ضما وفتحاً وكسراً وأنا اسوق اليك عامة ما بفته العرب من الاسماء الامةعى يشذ منها أو قد ذكرناه في هذه المقدمة في سبعة أبواب وهي المضمرات وأسماء الاشارة والموصولات وأسماء الافعال والاصوات وبعض الظروف والمركبات والكنيات »**

(١) هذه قطعة من بيت للاعتى ميمون بن قيس وهو بنهامة

أأن رأأت رجلاً أعشى أضر به ريب المنون ودهر مقند خبل وهو من قصيدته المملقة التي مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أبها الرجل وقبل البيت المستشهد به :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلاً بأمر خليل من تصل
قالت هريرة لما جئت زائرهما وبلى عليك ووبلى منك يا رجل وبعدة

وهريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن سرمد أهدها الى قيس بن حسان بن ثعلبة فولدت له خليداً فذلك تكنيتها بأمر خليل وقيل ان الاعشى شغل عن هريرة فقال لا أعرفها وانما هو اسم ألقى في روعى ، والركب عند أكثر أهل اللغة لا يستعمل الا للابل وقال الاخفش أرى أن الركب قد يكون للخيول والابل وقوله وهل تطيق وداعاً معناه انك ستفزع وبأذنك الجزع ان ودعتها ، وقوله جبل من تصل هو استهزاء وفيه معنى التعجب والمعنى جبل من تصل اذا لم تصلنا ونحن نودها وقوله أأن رأأت هو في محل نصب والمعنى أأن ان رأأت رجلاً الخ تم حذف من ، ولك أن تحقق الهمزتين ولك أن تخفف الثانية وزعم بعض النحويين أنك اذا خففتها جئت بها ساكنة وهذا خطأ لان النون ساكنة فلو سكنت الهمزة لالتقى ساكنان ومن ثم أنكز الزمخشري قراءة ورش في قوله تعالى { أأنذرهم } حيث قلب الهمزة الثانية الفاء فذكر أن هذا لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما أنه يستدعى أن يلتقى ساكنان ليس على الوجه المعتاد والثاني ان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل لا بالغلب الفاء لكن قراءة ورش صحيحة النقل والقاء الساكنين على هذا الوجه اذا لم يكن جائزاً عند البصريين فانه جائز عند الكوفيين

قال الشارح : اعلم ان سيبويه وجاعة من البصريين قد « فصلوا بين ألقاب حركات الاعراب وسكونه وبين ألقاب حركات البناء وسكونه » وان كانت في الصورة واللفظ شيئاً واحداً فجمعوا الفتح المطلق لقباً للمبني على الفتح والضم لقباً للمبني على الضم وكذلك الكسر والوقف وجمعوا النصب لقباً للمفتوح بعامل وكذلك الرفع والجر والجزم ولا يقال لشيء من ذلك مضموم مطلقاً لا بد من تقييد لثلاً يدخل في حيز المبنيات أرادوا بالخالفة بين ألقابها إبانة الفرق بينهما فإذا قال هذا الاسم مرفوع علم انه بعامل يجوز زواله وحدوث عامل آخر يحدث خلاف عمله فكان في ذلك فائدة وإيجاز لان قولنا مرفوع يكفي عن أن يقال له مضموم ضمة تزول أو ضمة بعامل ، وربما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمى ضمة البناء رفعا وكذلك الفتح والكسر والوقف والوجه الاول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة ، وتنحصر المبنيات في سبعة أبواب اسم كنى به عن اسم وهو المضمر نحو أنا وأنت وهو ونحوها واسم أشير به الى مسمى وفيه معنى فعل نحو هذا وهذان وهؤلاء واسم قام مقام حرف وهو الموصول نحو الذى والى ونحوهما واسم سعى به فعل نحو صه ومه وشبههما والاصوات المحكية والظروف لم تتمكن واسم ركب مع اسم مثله وسترده عليك مفصلة ان شاء الله تعالى *

المضمرات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * هي على ضربين متصل ومتفصل فالمتصل ما لا ينفك عن اتصاله بكلمة كقولك أخوك وضربك ومر بك وهو على ضربين بارز ومستتر فالبارز ما لفظ به كالكاف في أخوك والمستتر ما نوى كالذى في زيد ضرب والمتفصل ما جرى مجرى المظهر في استبداده كقولك هو وأنت * قال الشارح : لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين فهما من قبيل الاسماء المترادفة فغنماهما واحد وان اختلفا من جهة اللفظ وأما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمر مكنى وليس كل مكنى مضمرأ فالكنية اقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازاً وقد يكون ذلك بالاسماء الظاهرة نحو فلان والفلان وكيت وكيت وكذا وكذا ففلان كناية عن أعلام الاناسى والفلان كناية عن أعلام البهائم وكيت وكيت كناية عن الحديث المدمج وكذا وكذا كناية عن العدد المبهم واذ كانت الكناية قد تكون بالاسماء الظاهرة كما تكون بالمضمرة كانت المضمرات نوعاً من الكنيات ، وانما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واحترازاً من الالباس فلما الإيجاز فظاهر لانك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكمله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم وأما الالباس فلأن الاسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك فإذا قلت زيد فعل زيد جاز أن يتوهم في زيد الثانى أنه غير الاول وليس للاسماء الظاهرة أحوال تفرق بها اذا التبس وانما يزيل الالباس منها في كثير من أحوالها الصفات كقولك مررت بزيد الطويل والرجل البزاز والمضمرات لا لبس فيها فاستغنت عن الصفات لان الاحوال المقترنة بها قد تغنى عن الصفات والاحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لها وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم فأعرف المضمرات المتكلم لانه لا يومك غيره ثم المخاطب والمخاطب

تو المتكلم في الحضور والمشاودة وأضعفها تعريفاً كناية الغائب لانه يكون كناية عن معرفة ونكرة حتي قال بعض النحويين كناية النكرة نكرة ، والمضمرات كلها مبنية وانما بنيت لوجهين أحدهما شبهها بالحروف ووجه الشبه أنها لا تستبد بأنفسها وتفقر ان تقدم ظاهر ترجع اليه فصارت كالحروف التي لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى الا في غيرها فبنيت كبنائها والوجه الثاني أن المضمر كالجزء من الاسم المظهر اذ كان قولك زيد ضربه انما أثبت بالهاء لتكون كالجزء من اسمه دالا عليه الا انك ذكرت الهاء ولم تذكر الجزء من اسمه لتكون في كل ما تريد أن تضمره مما تقدم ذكره فكان لتلك كجزء من الاسم وجزء الاسم لا يستحق الاعراب ، والمضمر على ضربين متصل ومنفصل ، فالتصل ما كان متصلا بعامله وانما قال « لا ينفك عن اتصاله بكلمة » ولم يقل بعامل تحزراً من المضاف في نحو أخوك وشبيهك فانه على رأى جماعة من المحققين العامل فيه حرف الجر المفرد لا نفس الاسم المضاف فلذلك لم يقيد اتصاله بالعامل فيه « والمنفصل » ما لم يتصل بالعامل فيه وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظي أو مقدماً على عامله أو مفصولاً بينه وبينه بحرف الاستثناء أو حرف عطف أو شيء يفصل بينهما فصلاً لازماً « فان قيل » ولم كانت المضمرات متصلة ومنفصلة وهلا كانت كلها متصلة أو منفصلة قيل للقياس فيها أن تكون كلها متصلة لانها أوجز لفظاً وأبلغ في التزمين وانما أتى بالمنفصل لاختلاف مواقع الاءاء التي تضمر فبعضها يكون مبتدأ نحو زيد قائم فاذا كنيته عنه قلت هو قائم أو أنت قائم ان كان مخاطباً لان الابتداء ليس له لفظ يتصل به للضمير فذلك وجب أن يكون ضميره منفصلاً ، وبعضها يتقدم على عامله نحو زيداً ضربت فاذا كنيته عنه مع تقديمه لم يكن الا منفصلاً لتعذر الاثبات به متصلاً مع تقديمه فلذلك تقول اياه ضربت أو اياك قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أتى بالضمير المنفصل لما كان المفعول مقدماً ، وقد يفصل بين المفعول وعامله فاذا كنى عنه لا يكون ضميره الا مفصولاً نحو ما ضرب زيداً الا أنت وما ضربت الا اياك وعلمت زيداً اياه فلذلك كانت متصلة ومنفصلة والذي يؤيد عندك ذلك ان الاسم المجرور لما كان عامله لفظياً ولا يجوز تقديمه عليه ولا فصله عنه لم يكن له ضمير الا متصل ، والمتصل أوغل في شبه الحرف لعدم استبداده بنفسه وأهرف من المنفصل على ما ذكرنا والمنفصل جار مجرى الاءاء الظاهرة في استبداده بنفسه وعدم افتقاره الى ما يتصل به فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب **ولكل من المتكلم والمخاطب والغائب مذكرة ومؤنثة ومفردة ومثناة ومجموعة ضمير متصل ومنفصل في أحوال الاعراب ما خلا حال الجر فانه لا منفصل لها** تقول في مرفوع المتصل ضربت ضربنا وضربت الى ضربتين وزيد ضرب الى ضربتين وفي منصوبه ضربت ضربنا وضربك الى ضربتين وضربه الى ضربتين وفي مجروره غلامي غلامنا وغلامك الى غلامك وغلامه الى غلامه وتقول في مرفوع المنفصل أنا نحن وأنت الى أنن وهو الى هن وفي منصوبه اياي ايانا واياك الى ايا كن واياه الى اياهن *

قال الشارح : المضمرات ثلاثة أقسام متكلم ومخاطب وغائب وتختلف ألقاظها بحسب اختلاف محلها من الاعراب فضمير المرفوع غير ضمير المنصوب والمجرور « فان قيل » كيف تختلف صيغ المضمرات

والاسماء لا تختلف صيغها قيل لما كانت الاسماء المضمرّة واقعة موقع الاسماء الظاهرة المعربة وليس فيها اعراب يدل على المعاني المختلفة فيها جعلوا تغير صيغها عوضاً من الاعراب اذ كانت مبنية ، ولكل واحد من المضمرات ضمير ان متصل ومنفصل ما خلا حل الجر فانه لا منفصل له فلا يكون الا متصلاً فنقول « في ضمير المرفوع المتصل » ضربت اذا كان المتكلم وحده بناء مضمومة يستوي فيه المذكور والمؤنث لان الفصل بين المذكور والمؤنث انما يحتاج اليه للتأنيث في موضع المقصود في موضوع المقصود والمتكلم لا يشاركه غيره في لفظه وعبارته عن نفسه وغيره اذ لا يجوز أن يكون كلام واحد من متكلمي « فان قيل » ولم كانت هذه التاء متحركة وهلا كانت ساكنة ولم خصت حيث حركت بهذه الحركة التي هي الضم دون غيره فالجواب اما تحريكها فلأن التاء هنا اسم قد بلغ الناية في القلة فلم يكن بد من تقويته بالبناء على حركة لتكون الحركة فيه كحرف ثا والذي يدل ان التاء اسم ههنا أنك تؤكدها كما تؤكّد الاسماء فتقول فعلت أنا نفسي ولو كانت حرفاً كالتاء في فعلت اذا أريد المؤنث لم يجوز تأكيدها كما لم يجوز تأكيدها التانيث في نحو قائمة وقاعدة ، وانما خص بالضم دون غيره لأمرين أحدهما ان المتكلم أول قبل غيره فأعطى أول الحركات وهي الضمة والامر الآخر أنهم أرادوا الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب فنزلوا المتكلم منزلة الفاعل ونزلوا المخاطب منزلة المفعول من حيث كان هذا مخاطباً وذاك مخاطباً فضموا تاء المتكلم لتكون حركتها مجانسة لحركة الفاعل وفتحوا تاء المخاطب لتكون حركتها من جنس حركة المفعول ، فاذا نيت أو جمعت المتكلم كان ضميره نا ويستوي في علامته الاثنان والجماعة تقول ذهبنا وتحدثنا ومعك واحد ذهبنا وتحدثنا ومعك اثنان فصاعداً وأنا استوي في الضمير لفظ الاثنين والجمع لان ثنية ضمير المتكلم وجمعه ليس على منهاج ثنية الاسماء للظاهرة وجمعهما لان الثنية ضم شيء الى مثله كزيد وزيد ورجل ورجل تقول فيهما الزيدان والرجلان والجمع ضم شيء الى أكثر منه من لفظه كرجل ورجل ورجل ورجل ورجل ورجل ونحو ذلك فتقول اذا جمعت الزيدون ورجال وليس الامر في هذا المضمر كذلك لان المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لما ولكنه قد يتكلم الانسان عن نفسه وحده ويتكلم عن نفسه وعن غيره فيجعل اللفظ المعبر به عن نفسه وعن غيره مخالفاً للفظ المعبر به عن نفسه وحده واستوي أن يكون المضموم اليه واحداً أو أكثر فلذلك تقول قمنا ضاحكين وقمنا ضاحكين « فان كان مخاطباً » فصلت بين لفظ مذكره ومؤنثه ومثناه ومجموعه فتقول في المذكور ضربت وفي المؤنث ضربت ففتح التاء مع المذكور وتكسرهما مع المؤنث للفرق بينهما وخصوا المؤنث بالكسر لان الكسرة من الياء والياء مما توث بها في نحو تغلين وفي ذى ولما اخضعت الضمة بالمتكلم لما ذكرناه والكسرة بالمؤنث المخاطب لم يبق الا الفتحة تنقص بها المخاطب المذكور ، وانما احتيج الى الفصل بين المذكور والمؤنث والثنية والجمع في المخاطب لانه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان مذكر ومؤنث وهو مقبل عليهما مخاطب أحدهما فلا يعرف حتى يبينه بعلامة ولذلك من المعنى ثي وجمع خوفاً من انصراف الخطاب الى بعض الجماعة دون بعض فلذلك تقول اذا خاطبت مذكراً ضربت وفعلت وفي الثنية ضربتما وفعلتما وفي الجمع ضربتم وفعلتم وفي المؤنث ضربت

وفي التثنية ضربين وفي الجمع ضربين يستوي المذكر والمؤنث في التثنية ويترقان في الجمع وذلك لان التثنية ضرب واحد لا يختلف فلا تكون تثنية أكثر من تثنية فلما اتفق معناها اتفق لفظها وبخلاف الجمع في لفظه كما اختلف معناه ، وأصل ضربين في جمع المذكر ضربتوا بواو بعد الميم كما كانت التثنية بألف بعد الميم فالميم في الجمع لمجاورة الواحد والواو للجمع كما كانت للميم في التثنية لمجاورة الواحد والالف للتثنية وقد يحذف الواو من الجمع لأن الليس اذ الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزمها الميم والالف فلا يلبس بواحد ولا تثنية لان الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزم فيها الالف واذا حذفت الواو سكنت الميم لانه أبغ في التخفيف ومع ذلك فلحركة قبل حرف اللين لما لم يكن بد منها كانت من لوازمه وأعراضه كالصغير لحروف الضمير والتكرير المراء فكما اذا حذفت هذه الحروف زالت هذه الاعراض معها كذلك اذا حذف حرف اللين زالت الحركة معه اذ كانت من لوازمه ، وتلت في جمع المؤنث ضربين بنشديد النون اتكون نونان بإزاء الميم والواو في المذكورين وذلك أن ضمير المؤنث على حسب ضمير المذكر فان كانت علامة المذكر حرفاً واحداً فعلاية المؤنث حرف واحد وان كانت علامة المذكر حرفين كانت علامة المؤنث حرفين فقلت الهندات ضربين بنون واحدة حيث قلت الزيدون قاموا وقلت ضربتين بنونين حيث قالوا قمتوا وضربتوا ليكون الزيدتان بإزاء الميم والواو في جمع المذكر وتقول في ضمير الغائب المذكر زيد ضرب وفي التثنية الزيدان ضرباً وفي الجمع الزيدون ضربوا فيكون ضمير الواحد بلا لفظ والتثنية والجمع بعلاية ولفظ. فالالف في قدا علامة التثنية وضمير الفاعل والواو علامة الجمع وضمير الفاعل وانما كان الواحد بلا علامة والتثنية والجمع بعلاية من قبل أنه قد استقر وعلم أن الفعل لا بد له من فاعل كالكتابة التي لا بد لها من كاتب والبناء الذي لا بد له من بان ولا يحدث شيء من تلقاء نفسه فالفاعل معلوم لا محالة اذ لا يخلو منه فعل وقد يخلو من الاثنين والجماعة فلما كان الفاعل معلوماً لاستحالة فعل لا فاعل لم يحتاج له الى علامة تدل عليه ولما جاز أن يخلو من الاثنين والجماعة احتجج لها الى علامة ، وقد اختلف العلماء في هذه الالف والواو فذهب سيبويه الى أنها قد تكونان تارة اسمين للمضمرين ومرة تكونان حرفين دالين على التثنية والجمع فاذا قلت الزيدان قاما فالالف اسم وهي ضمير الزيدتين واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم وهو ضمير الزيدتين واذا قلت قاما الزيدان فالالف حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين وكذلك اذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وهي لغة فاشية لبعض العرب كنبهة في كلام العرب وأشعارهم وعليه جاء قولهم أكاوني البراغيث في أحد الوجوه ومنه قول الشاعر

يلومونني في اشتراء النخيل أهلى فكلهم يهزل (١)

(١) نسب بعضهم هذا البيت لامية بن أبي الصلت . وقال العيني « لم أتف على اسم قائله » اه والرواية عند بعض الناس كما رواها الشارح ويذكرون بعده :

وأهل الذي باع يلعونه كما خلى البائع الاول

وبعضهم يرويه :

ياومونني في اشتراء النخيل أهلى فكلهم ألوم
واللوم والنمل العتاب والاستهاد فيه في قوله ياومونني حيث جاء بالواو الدالة على الجمع مع وجود الفاعل

وقول الآخر

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْكَى فَأَوَّلَى لَكَ ذَا وَاعِيَةٍ (١)

وذهب أبو عثمان البازي وغيره من النحويين إلى أن الالف في قاما والواو في قاموا حرفان يدلان على الفاعلين والفاعلين المضميرين والفاعل في النية كما أنك إذا قلت زيد قام فني قام ضمير في النية وليست له علامة ظاهرة فاذا نبي أو جمع فالضمير أيضا في النية غير أن له علامة ، والمذهب الاول لأنك إذا قلت الزيدان قاما فالالف قد حلت محل أبوها إذا قلت الزيدان قام أبوها فلما حلت محل ما لا يكون إلا اسما وجب أن يكون اسما ، وتقول في المؤنث هند ضمرت فالفاعل في النية والتاء مؤذنة بأن الفعل لمؤنث والذي يدل أنها ليست اسما أشياء منها أنك تقول هند ضمرت جاريتهما ترفع الجارية بأنها فاعلة ولو كانت التاء اسما لم يجوز رفع الاسم الظاهر لأن الفعل لا يرفع فاعلين أحدهما مضمير والآخر ظاهر ومنها أنها لو كانت اسما لكنت إذا قلت قامت هند فقد قدمت المضمير على المظهر وذلك لا يجوز ومنها أنك تقول في التثنية قامتا فتجمع بين التاء وضمير التثنية فيلزم من ذلك أن يكون الفعل خبراً عن ثلاثة من غير اشتراك فاذا لا فرق بين قولك قامت هند وهند قامت في كون التاء حرفاً ، فاذا ثبتت قلت الهندان قامتا فيكون كلفظ المذكور لما ذكرناه من أن التثنية ضمر واحد ، فإن جمعت المؤنث قلت الهندات قمن فتكون النون اسما ضميرا لهندات فإن قدمت وقلت ضربن الهندات كانت حرفاً مؤذنة بأن الفعل لجماعة المؤنث كما قلنا في التاء إذا قلت قامت هند ومنه بيت الفرزدق

اسماً ظاهراً وذلك عند النجاة على وجهين يقوم يزعمون أن هذا كثير وأنه لا يلزم تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع إذا أسند لواحد منهما وقال السهيلي «النية في كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها نحو ما جاء في قول والثلث بن حجر في سجود النبي صلى الله عليه وسلم « ووقفنا ركبته قبل أن تقعا كناه » ونحو قوله « يخرجون المواتق وذوات الخدور » ونحو « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل » اه وتقوم يقولون هذه حروف دالة على حال الناعل الذي يأتي بعدها من كونه مثنى أو مجموعاً . وهذه لغة بعض العرب فقليل هم طييء وقيل هم أزد شنوءة ويعبر عنها بلغة أكلون البراغيت . واشترى النخيل مصدر مضاف لمفعوله ويرى « في اشتراي النخيل » بضافته لفاعله وهو ياء التشكم والنخيل بضم منصوب على المفعولية . وكلمهم مبتدأ وخبره قوله ألوم وهو اسم تفضيل من ليم مبنياً للمجهول وجملة يعذل خبر في الرواية الثانية

(١) الشاهد فيه في قوله النيتا عيناك حيث أن بضمير العينين في الفعل وهو مقدم على لغة من نبي النذل وجهه مقدما ليدل على أنه لاثنين أو جسم كما تلحقه علامة التأنيث دلالة على أنه لمؤنث والشائع في كلام العرب إفراد الفعل لأن ما بعده من الاثنين والجمع يفتى عن تثنيته وجمعه وأما تأنيثه فصر لا بد منه ولا يفتى عنه شيء ، وذلك لأن الاسم المؤنث قد يقع للمذكر نلو حذفت تاء التأنيث من فعل المؤنث لا تبس بفعل المذكور . قال سيويه « واعلم أن من العرب من يقول ضربوني قومك وضرباني أخوك فشيئوا هذا بالتاء التي يظهر منها في قالت فلانة فكأنهم أرادوا أن يجمعوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة ... وأما قوله عز وجل « وأسروا النجوى الذين ظلموا » فإنه يجيء على البسمل أو كأنه قال انطلقوا فقليل له من فقال بنو فلان فقلوه وأسروا النجوى الذين ظلموا على هذا فيما زعمه يونس وقال الخليل فلي هذا المثال تجري هذه الصفات وكذلك شاب وشيخ وكل إذا أردت شابن وشيخين وكرايين تقول مررت برجل كهل أصحابه ومررت برجل شاب أبواه قل الخليل فإن ثبت أو جمعت فإن أحسنه ان تقول مررت برجل قرشيان أبواه ومررت برجل كهلون أصحابه تجمله اسما بمنزلة نولك مررت برجل خز صفته وقال الخليل من قل أكلون البراغيت أجرى هذا على أوله فقال مررت برجل حنين أبواه ومررت بقوم قرشيين أباهم وكذلك أقل نحو أعور وأجر اه

ولكن ديا في أبوه وأمه بحوران يصرن السليط أقربة (١)

فالتون في يصرن حرف وليست اسماً فأمر التون كأمر الالف والواو في قاما أخواك وقاما اخوتك « فان قلت » فهلا كان الاختيار قاما أخواك وقاما اخوتك وقمن المهندات اذ كن حروفا مؤذنة بصد الفاعلين كما كان الاختيار قامت هند قيل الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لا يفارق الاسم والتثنية غير لازمة لانك قد تزيد عليها فتصير جمعا وقد تنقص منها فيبقى واحد فللزم معنى التأنيث لزمت علامته والواو معنى التثنية لم تلزم علامتها ووجه ثان أنهم لم يختاروا قاما أخواك ولا قاموا اخوتك للتأنيث أنه خبر مقدم فياتبى الفاعل بالمتبدا فاعرفه ، وأما « الضمير المنصوب المتصل » فهو بوافق ضمير المجرور في اللفظ ويشلوكه في الصورة وإنما استوت علامة ضمير المنصوب والمجرور لتواخيها في الايمان على معنى المفعول أعني أنهما بآتيان فضلة في الكلام ، وهو على ثلاثة أضرب متكلم ومخاطب وغائب فتقول في « ضمير المتكلم » ضربي فتكون العلامة الياء كما تكون في المجرور كذلك نحو غلامي وصاحبي الا أنك أتيت بنون قبل الياء ليقع الكسر عليها ويسلم الفعل من الكسر كأنهم حرسوا أواخر الافعال من دخول الكسر عليها لتباعد الافعال من الجر والكسر لفظ لفظ الجر وذلك أن ياء المتكلم تكسر ما قبلها اذا كان مما يجرك ، والذي يدل على أن التون زيادة والضمير هو الاسم وحده أنه متى اتصل ضمير المتكلم المنصوب أو المجرور بالاسم كان ياء لا نون معها وكسرت الياء ما قبلها فأما المنصوب فتحو الضاري والمكرمي فالياء منهما في موضع منصوب والذي يدل على ذلك أنك اذا أوقعت موقعه ظاهراً لم يكن الا منصوباً نحو للضارب زيدا والمكرم خالداً فأما المجرور فتحو معي وغلامي فملت بذلك أن التون في ضربي ليست من الضمير في شيء وإنما في بها لامر راجع الى الفعل وهو ما ذكرناه من حراسة الافعال من الكسر ومما يؤيد عندك زيادتها وأنها ليست من الاسم أنك قد تحذفها في نحو اتى واتى قال الله تعالى (انى

(١) البيت للفرزدق من ابيات بهجو فيها عمرو بن عقرا الضبي ، منها :

ستعلم يا عمرو بن عقرا من الذى	يلام اذا ما الامر عيت عواقبه
فلو كنت ضيياً صنعت ولو سرت	على قدى حياته وعقارب
وان اصراً ينتابني لم أطالهُ	حريماً ولا تنهاه عن أقارب
كعختب يوماً أسود مضبة	أثام بها في ظلمة الليل حاطبه

وجه الاستبعاد بالبيت انه جاء على لغة اكوني البراءيث فاقارب ناعل يصرن والتون علامة اكوني الفاعل جمعا كثناء التأنيث كما أسلفا . قال ابن هشام في شرح شواهد سيبويه « انما قال يصرن لانه شبيه بالنساء لانهم لا حاجة لهم والخدمة والتبذل في العرب انما هو للنساء ولما الرجال فتعظم بالحروب . وتبشيره بيمر ديا فيم اقبل يصف اقارب اليهم وأقاربهم جال فذلك جاء بالتون » اه قال ابن خاف « وفي ربح اقاربيه اوجه احدها ان يكون مبتدأ مؤخر أوجملة يصرن خبره ، والثاني ان يكون بدلا من التون في يصرن ، والثالث ان يكون خبراً لمبتدأ مضمراً كأنه لا قبل بحوران يصرن السليط فقيل من هـ فقال هـ اقارب ، والرابع ان يكون مرفوعاً بحوران الواقع صفة لذيقي ويكون قوله يصرن في محل نصب حال من الاقارب » اه ملخصاً وانت خبير بأن هذه الوجوه كلها مبنية على ان التون في يصرن ضمير قال اعتبرناها حرفاً كثناء التأنيث فان رفع الاقارب على الفاعلية لقوله يصرن وهذا الذى يريد الشارح . ودليلى بدال مكسورة ياء متناة تحتية وفاة - نسبة الى ديا في وهي قرية من قرى الشام تنسب اليها الابل وكانوا اذا ارادوا التعريض برجل انه نطى نسبوه اليها ، وحوران من مدن الشام والسليط الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم . هجاء بلى جملة من اهل القرى المستخدمين لانعامه عيشهم ونفاها على الرعي من الاتجاع والحرب

معكما أسمع وأري) فأتى بنون الوقاية على الاصل وقال انى أنا الله فحذف نون الوقاية ، والذي يدل على أن المحذوف منها نون الوقاية أنها قد حذفت في أختيها قالوا لعلى وليتى قال الله تعالى (لعلى أطلع الى اله موسى) وقال الشاعر

كُتِمَتِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لِيَتَى أَصَالُهُ وَأُتِفِدُ بِهِضَ مَالِي (١)

فالمحذوف هنا نون الوقاية غير ذى شك فثبت أن المحذوف في انى وأنى نون الوقاية ، وقد اختلفوا في علة حذف هذه النون فقال سيبويه أنها حذفت لكثرة الاستعمال واجتماع التونات وهم يستثقلون التضمين « فان قيل » فإذا كانوا إنما حذفوا نون الوقاية لثقل التضمين واجتماع التونات فما بهم حذفوها في لعلى وليتى ولم يجتمع في آخرها تونات قيل اما لعل فانها وان لم يكن في آخرها نون فان في آخرها لاماً مضاعفة واللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها نحو قوله تعالى (من لَدَنه) ولا يدغم في النون غير اللام ، وأما ليت فلم يكن في آخرها نون ولا ما يضارع النون ويقرب منها فيلزمها التون وقالوا ليتنى وقل

(١) البيت لزيد الخيل وقوله :

تسمى مزيد زيدا فلاق	أخاطفة إذا اختلف العوالى
وتلاقينا فما كنا سواء	ولكن خر عن حال الحال
ولولا قوله يا زيد قدنى	لقد قامت نونية بالمآلى
شككت ثيابه لما التقينا	بمطرده المهززة كالخلال

وزيد الخيل هو زيد بن مبله بن زيد بن منب الطائى وقيل له زيد الخيل لحسنه افراس كانت له وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيب سنة تسع فاسلم وسماه الرسول زيد الخير ، ومزيد - بفتح الميم وسكون الزاى المعجمة ويدها ياء مثناة - رجل من بني اسد كان يسمى ان باقى زيدا فلقبه فظنه زيد فهرب منه ، وجابر رجل من غطفان تسمى ان باقى زيدا حتى صبحه زيد فقالت له امرأتك كنت تسمى زيدا فمندك ، فالتقيا فاخذنا طعنتين ثم طعنه زيد فانقلب ظهراً لبطن وانكسر ظهره ، وقيل انما هو قيس بن جابر فسماه زيد جابراً باسم ابيه بدليل قوله في كلمة اخرى

الا بلغ الاقياس قيس بن نوفل وقيس بن اهبان وقيس بن جابر

ويروى في مكانه حاشى أى هالك من الحين الذى هو الهلاك والمراد به جابر ونويرة هى امرأة جابر وقوله أخاطفة هو بالاضافة أى صاحب وثوق متأكد من شجاعته وصبره في الحرب والعوالى جمع عالية وهى من الرمح ما يلى الموضع الذى يركب فيه السنان ويريد وقت اختلاف الرماح وبجيتها وذهابها للطمان وقوله كنية جابر هو في موضع المفعول المطلق أى تسمى مزيداً تمينا كتمنى جابر وقوله وأتفد بهض مالى هو من اطلاق البعض على الكل كما في قوله تعالى « يصيبكم بعض الذى يمدكم » وكما في قول الاعشى

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ويروى « وأتفد جلى مالى » رجل الذى معظمه والرواية بنصب أتفد والواو قبله هى واو المعية التى ينصب المضارع بعدها بأن المصدرية محذوفة وقوله خر منه سقط والحال الاول هو موضع الكيد من ظهر الفرس والحال الذى بعده الوقت الحاضر والمعنى أنه سقط عن ظهر الفرس بمجرد الطمئة وفى غاية السرعة والمآلى هى الحرق التى تكون مع النابضة تأخذ بها الدمع وذلك كناية عن قتله أى لولا أنه قال يكفى ليكن قد قتله فقوم نويرة وزوجه عليه بالمالى نالعة باكية وقوله بمطرده المهززة أراد به الرمح فانه اذا هز باليد يطرد والحال بكسر الحاء المود الذى يتخلل به وأراد أن الرمح كان سنانة دقيقا والشاهد فيه قوله ليتى حيث حذف نون الوقاية وهى ضرورة عند سيبويه قل وقد قل الشاعر حيث اضطر ليتى كأنهم يشبهه بالاسم حيث قالوا الضارنى والمضرب منصوب اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف النون من ضمير المنصوب في ليتى وكان الوجه ليتنى كأنه قول ضربي فشه ليتى في الحذف ضرورة بان ولعل اذا قلت انى وللى » اه

في كلامهم ليتى وكان من قبيل الضرورة ومع ذلك فاتها حروف أجريت بحرى الفعل في العمل ولبست أفعالا فهي بحكم الشبه تلتزمها نون الوقاية كالفعل ومن حيث هي حروف يجوز اسقاط النون منها لان الحروف في ذلك على ضربين تأتي بالنون والياء وبالياء وحدها وذلك نحو قولك مني وعني فذه قد لزمتها النون على ما ترى وقالوا الى وبى من غير نون لان الحروف لا يكره فيها الكسر كما كره في الافعال مع انهم قد حذفوا هذه النون مع الفعل نفسه نحو قوله

تَرَاهُ كَالْغَنَامِ يُعْلَمُ مِسْكَاً يَسُوهُ الْغَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي (١)

واذا أجازوا حذفها مع الفعل كان مع الحرف أسوغ، فأما الغراء فانه احتج لسقوط النون في إن وكان ولعل بأنها بعدت عن الفعل اذ ليست على لفظه فضعف لزوم النون لها وليت على لفظ الفعل فتوى فيها اثبات النون ألا ترى ان أولها مفتوح وثانيها حرف علة ساكن وثالثها مفتوح فهو كقام وباع وهو قول حسن الا انه يلزمه أن يقل حذفها مع أن المفتوحة لانها على وزان الافعال المضاعفة نحو رد وشد ومد، فاذا ثبتت أو جمعت قلت ضربنا فيستوى لفظ التثنية والجمع وقد تقدمت علة ذلك في ضمير الفاعل الا انك هنا لا تسكن آخر الفعل كما فعلت به حين اتصل به ضمير الفاعل نحو ضربنا وحدنا فاذا سكنت آخر الفعل فالضمير فاعل واذا حركت فالضمير مفعول، وأما «المخاطب المنصوب» اذا كان مذكراً فضميره كاف مفتوحة نحو ضربتك والمؤنث كاف مكسورة نحو ضربتك قال الله تعالى في قصة زكريا (يذكره) وقال في قصة مريم (يذكره) فتحو الكاف مع المذكر وكسروا مع المؤنث

(١) البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي من كلمة له يخاطب فيها امرأته وقوله

تقول حليتي لما قلتني	شرائج بين كدري وجون	وبعد
فزينك في شريطك أم عمرو	وسايفة وذو التونين زيني	
فلو شمرن ثم عدون رهوا	بكل مدحج لمرقت لوني	

وقوله حليتي هي الزوجة وقوله قلتي فهو فعل من القلى وهو البغض وقوله شرايح هو جمع شريح بضم الشين المعجمة وفي آخره جيم وهو النوع من الشيء والقرب وشرايح خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام شرك شرايح أى أنواع فبعضه كدري أى منسوب الى الكدرة وهي لون يشبه لون التراب وبعضه جون بفتح الجيم وهو من الاضداد يقال للاسود وللأبيض ولعل المراد هنا الأبيض وقوله في شريطك فالشريط العيبة التي يوضع فيها الثياب وزينة المرأة والمعنى أنك بأيم عمرو تنزينين بهذه العيبة ولا زين لك سواها وقوله وسايفة الخ وسايفة بالرفع وهي صفة غالبة للدرع حتى أنهم ليطلقونها عليها وذو التونين السيف والتون شفرته وزيني خبر عن قوله وسايفة وذو التونين وقوله فلو شمرن فالضمير عائد على الخيل فهما من المقام وروهم البنادى فزعم أن الضمير للنساء الغاليات ويرده قوله بكل مدحج والرو نوع من السير والمدمج المغطى بالسلاح الكامل المدة يريد أنه انما يعرف في ساحة القتال عند تنازل الأتزان وتنازع الإبطال والشاهد في قوله فليني حيث حذف نون الوقاية للضرورة وأبى نون الضمير وزعم سيبويه أن المحذوف نون الرفع قال «واذا كان فعل الجميع سرفوعا ثم ادخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذف نون الرفع وذلك قولك لتفعلن ذلك ولتفعلنه لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استقلالاً وتقول هل تفعلن ذلك محذوف نون الرفع لانك ضاعفت النون وهم يستعملون التضعيف فحذفوها اذا كانت محذوف وهم في ذا الموضع أشد استقلالاً للنونات وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا بلغنا أن بعض القراء قرأ أحاجوني وكان يقرأ فم تبشرون وهي قراءة أهل المدينة وذلك لانهم استقلالوا التضعيف ثم ذكر البيت «اه بحجوة في ٢ ص ١٥٤» وقال الاعلم «الشاهد في حذف النون في قوله فليني كراهة لاجتماع التونين وحذف نون الضمير دون نون جماعة النسوة لانها زائدة لغير معنى اه وقول الاعلم وحذف نون الضمير الخ كذلك هو في النسخة المطبوعة وهو كلام غير ظاهر فان نون الضمير هي نون النسوة وبينها وامل الصواب هو ما نقله صاحب الخزاعة عنه حيث قال وحذفت نون الباء دون جماعة النسوة اه

للفرق بينهما وخص المؤنث بالكسرة لان الكسرة من الياه والياه مما يؤنث به نحو قومي وتذهيب فهذه الكاف اسم وتفيد الخطاب والذي يدل على انها اسم انها وقعت موقع ما لا يكون الا امما وهو المفعول ألا ترى انك لو وضعت مكانها ظاهراً لكان منصوباً بحق المفعول نحو ضرب زيداً عمرو ، وقد تكون هذه الكاف لجرد الخطاب هرية من معنى الاسمية نحو قولهم النجاءك فالكاف حرف لجرد الخطاب ولا يجوز أن يكون امما لانه لو كان امما لكان له موضع من الاهراب وليس له موضع من الاهراب لانه لو كان له موضع من الاهراب لم يخل اما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً لا يجوز أن يكون مرفوعاً لانه لا رافع هناك ولا يجوز أن يكون منصوباً لعدم الناصب أيضاً ولا يجوز أن يكون مخفوضاً لان ما فيه الألف واللام لا يجوز أن يضاف الا في باب الحسن الوجه وليس ذلك منه ، ومنه الكاف في ذلك وأولئك ونحوهما لعدم جواز الاضافة فيهما ، فاذا ثبتت قلت ضربتكم ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقد تقدمت حلة ذلك ، وتقول في جمع المذكر ضربتكم وأصله ضربتكموا بواو وانما حذفت الواو تخفيفاً وأسكنت الميم لما ذكرناه ، وتقول في المؤنث ضربتكن فنفصل بين ضمير المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لما ذكرناه في ضمير المرفوع ، وأما ضمير الغائب فانك تثنيه وتجمعه وتفرق بين مذكره ومؤنثه كما فعلت مع المخاطب وهو ههنا أولى لانه ضمير ظاهر قد جري ذكره والظاهر يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث فتقول في المذكر ضربته فالضمير الهاء الا انك تزيد معها حرفاً آخر وهو الواو وذلك لظفاء الهاء وكان القياس أن يكون حرفاً واحداً لان المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة لضرب من الایجاز والاختصار كما جىء بحروف المعاني نائبة عن غيرها من الافعال فسا نائبة عن أنى والمهزة نائبة عن أسقفهم والواو في المعطف ونحوها من الغاء وثم نائبة عن أجمع وأعطف فلذلك قلت حروفها كما قلت حروف المعاني فجعل ما كان منها متصلاً على حرف واحد كالتاء في قت والكاف في ضربك وجعل بعض المتصل في التية كالضمير في أقبل ويفعل وتفعل وفي زيد قام ويقوم مبالغة في الایجاز عند أمن اللبس بدلالة حروف المضارعة على المضمرين ألا ترى انك اذا قلت أقبل فلهمة دلت على ان الفعل المتكلم وحده والنون دلت على ان المتكلم معه غيره والتاء دلت على ان الفعل للمخاطب أو الغائبة وتقدم الظاهر في قولك زيد قام دل على ان الضمير له واحتمل أن يكون على حرف واحد لانه متصل بما قبله من حروف الكلمة ولو كان منفصلاً لكان على حرفين أو أكثر لانه لم يمكن افراد كلمة على حرف واحد والمنفصل منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة وتقول في المؤنث ضربتها وفي التثنية ضربتهما المذكر والاثنى فيه سواء وتقول في جمع المذكر ضربتهم والاصل ضربتهموا بواو بعد الميم وتحذف الواو وتسكن ما قبلها تخفيفاً وتقول في جمع المؤنث ضربتهن بنون مشددة ليكون نونان بلازء الميم والواو في المذكر ، وأما « ضمير الجرور » فهو في اللفظ والصورة كلفظ المنصوب على ما تقدم نحو قولك اذا كتبت عن نفسك وحدك مربى وغلامي فالضمير الياء كما كانت في المنصوب الا انك لا تأتي ههنا بنون الوقاية لانه اسم والاسم لا يسان عن الكسر وهذه الياء تفتح وتسكن فن فتحها فلائها اسم على حرف واحد فتوى بالحركة كالكاف في غلامك ومن أسكن فحجته

انه استغنى عن تحريكها بحركة ما قبلها مع ارادة التخفيف فيها ، فاذا ثبت قلت مر بنا وغلامتا يستوى في ذلك التنفية والجمع والمذكر والمؤنث استثناء بقرينة الشاهدة والحضور عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعاني ، فاذا خاطبت قلت بك وغلامك في المذكر بكاف مفتوحة كما كان المنصوب كذلك وتقول في المؤنث بك وغلامك بكاف مكسورة كما فعلت في المنصوب كذلك وتقول في التنفية بك وغلامك مذكرا كان أو مؤنثا كما كان في المنصوب كذلك ، وتقول في الجمع بك وغلامكم وفي جمع المؤنث يكن وغلامكن فتثني ونجم وتوثن والعلة فيه ما تقدم ، فأما « المضمرة المنفصلة » فلما قد بينا انه الذي لا يلى العامل ولا يتصل به وذلك بأن يكون معرى من عمل لفظي كالمتبدل والخبر في نحو قولك نحن ذاهبون وكيف أنت وابن هو أو يكون مقدما على عامله كقولك اباك أخطاب قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أو مفصولا بينه وبينه بشئ كالاستثناء والعطف نحو ما قام إلا أنت وما ضربت الا اياك ونحو ضربت زيدا واباه ولا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع ولا يكون مخفوض الموضع لان المجرور لا يكون الا بعامل لفظي كحروف الجر والاضافة ولا يجوز أن يتقدم المجرور على الجار ولا يفصل بينهما فصلا لازما وقولنا لازما احترازا مما قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف فان ذلك لا يقع لازما لان الظرف ليس بلازم ذكره ، فأما « ضمير المرفوع » فيكون متكلما ومخاطبا وغائبا فالتكلم « أنا » اذا كان وحده فالألف والنون هو الاسم عند البصريين والالف الاخيرة أتى بها في الوقف لبيان الحركة فهي كالحاء في أغزه وإرمه واذا وصلت حذفها كما نحذف الهاء في الوصل ، وذهب الكوفيون الى انها بكاملها هو الاسم واحتجوا لذلك بقول الشاعر

أنا سيفٌ العشيبة فاعرفوني حميدٌ قد تدرتُ السَّما (١)

وجه الشاهد أنه أثبت الالف في حال الوصل ومنه قراءة نافع أنا أحبي قالوا فائتبانها في الوصل دايمل على ما قلناه ولا حجة في ذلك لقلته ولان الاعم الاغاب سقوطها وبجاز البيت والقراءة على اجراء الوصل

(١) البيت لحيد بن حريث بن بحدل وهو شاعر اسلامي من بني كلب بن وبرة وينتهي نسبه الى قضاة ووجه الاستشهاد بالبيت أن الكوفيين يزعمون أن الضمير هو أنا يرمونها اذ لو لم يكن الاسم هكذا لاسقط الالف في حال الوصل واثبات الالف في الوصل لغة بني تميم وهو عند غيرهم لا يكون الا في ضرورة الشعر قال ابن جني « أما الالف في أنا في الوقف فزائده ليست بأصل ولم يقض في ذلك فيها من جهة الاشتقاق هذا محال في الاسماء المضمرة لانها مبنية بالحروف ولكن قضينا بزائدها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف ألا ترى أنك تقول في الوصل أنا زيد كما قال الله تعالى « اني أنا ربك » تكتب بألف بعد النون وليست الالف في اللفظ وانما كتبت على الوقف نصار سقوط الالف في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل وبينت الفتحة بالالف كما بينت بالهاء لان الهاء مجاورة الالف وقد قالوا في الوقف أنه فينبو الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف وكتلتها ساقطة في الوصل فاما قول الشاعر أنا سيف العشيبة الخ فاما اجراءه في الوصل على حد ما كان عليه وأكثر ما يحكى ذلك في ضرورة الشعر اه وقوله حميد هو بالرفع في رواية الشارح على أنه بدل من قوله سيف العشيبة أو بيان له وهو في رواية غيره حميد بالانصب فهو بدل من الهاء في قوله فاعرفوني أو هو منصوب على المدح ويروى حميد بالانصاف كما يروى بفتح الحاء مكبرا وروى الجوهري بدله جميعا وقوله تدرت هو بمعنى علوت ومنه الذروة بكسر الدال أو ضما وهو أعلى السنام

يجرى الوقف وهو بالضرورة أشبه كقوله * مثل الحريق صادف القصباً (١) * وقد قالوا انه فوقفوا
بالهاء حكى عن بعض العرب وقد عرقب ناقته لضعف فقيل له هلا فصدتها وأطعمتها دهما مشويا فقال هذا
فصدي أنه وقال الشاعر

إِنْ كُنْتُ أَدْرِ فَعَلَى بَدَنَةِ مِنْ كَثَرَةِ التَّخْلِيطِ فِي مَنْ أَنَّهُ (٢)

ومنها من يسكن النون في الوصل والوقف فيقول أن فعلت وهذا مما يؤيد مذهب البصريين وأن
الالف زائدة لبيان الحركة لوقوعها موقع ما لا شبهة في زيادتها وهي الهاء وسقوطها في هذه الالة ، وقد
حكى الفراء أن فعلت بقلب الالف الى موضع العين فإن صحت هذه الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم فهو
عند الكوفيين مبنى على السكون وهي الالف وعند البصريين مبنى على الفتح ويحتمل أنهم إنما فتحوه
لثلا يشبه الادوات ، وأما « نحن » فالتسكلم اذا كان معه غيره يستوى فيه المذكر والمؤنث والتنثنية والجمع
فتقول نحن خارجان ونحن خارجون وإنما استوي فيه لفظ التنثنية والجمع لما تقدم من أن التنثنية والجمع
ههنا ليس على منهاج غيرها من الاسماء الظاهرة لانه لم يرد ضم متسكلم الى متسكلم كما كان التنثنية ضم اسم
الى اسم وإنما المتسكلم يتسكلم عن نفسه وغيره ولم يكن المتسكلم مما يلبس بغيره لادراكه بالحاسة فلم يحتاج الى
الفصل بين التنثنية والجمع والتأنيث والتذكير ؛ وحركة النون لاتقاء الساكنين وخصت بالضم لوجوه
منها أن الصيغة للجمع والواو من علامات الجمع نحو قلما والزيدون والضممة من جنس الواو فلما وجب
تحريكها حركت بأقرب الحركات الى معنى الجمع وهذا قول أبي اسحق الزجاج ومنها قول أبي العباس
المبرد أنها شبهت بقبل وبعد في الغايات وذلك من حيث صلحت لاثنتين فصاعداً كما صلحت قبل وبعد
للشيء والشئين فافوقهما فصارت لذلك غاية كقبل وبعد ومنها أن هذا الضمير مرفوع الموضع فحرك
بحركة المرفوع وهو قول أبي الحسن الاخفش الصغير وقال قطرب بنيت علي الضم لان أصلها نحن
بضم العين ثم نقلت الضمة الى اللام التي هي النون وكان الذي دعاه الى هذه المقالة أنه رآهم قد يقفون

(١) البيت لرؤية المعاجز وقوله * لقد خشيت أن أرى جدباء * وقيل هو لريمة بن صبيح والجذب بالجم وتشديد الباء
الموحدة هو نقض الخصب والقصب أصله القصب بتخفيف الباء فقد ر الوقف عليها تشديداً على حد قولهم في الوقف هذا خالداً تشديد ثم
أن يحرف الاطلاق وهو الالف وكان من حقه ان ذلك أن يزيل التشديد لكنه أبى تضعيف الباء بحاله في الوصل تشبيهاً بالوقف
وهذا وجه تشبيه الشارح قول حيداً ناسيف العشرة الخ بهذا البيت وستقف على ذلك مفصلاً في الكلام على الوقف ان شاء الله
(٢) البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها والبدنة هي ناقة أوبرة أو بغير ذكر وقال بعض الأئمة البدنة هي الابل
خاصة وإنما الحقت البقرة بها بالنسبة والتخليط في الامر الانسداد فيه وقوله أنه هو بفتح الهمزة وتشديد النون وروى الشارح
بدله في وهو جار ومجرور متعلق بقوله التخليط وقوله من أنه هي جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر أني السابقة واختلاف
في أيهما المبتدأ فقال سيويوه هو من وأنا خبره وقال غيره بعكس ذلك وجملة أني وخبرها في محل نصب سدت مسد مقول
أدري ومفعولاً أدري هما جملة من أنه في رواية الشارح وقوله من كثرة فهو جار ومجرور متملق بفعل منى شذوف يدل
عليه قوله أدري وتقدير الكلام ما أدري من كثرة التخليط وان كنت أدري أني من أنه فعل بدنة والشاهد فيه قوله أنه حيث
أن في الوقت بهاء السكت قال ابن جني فاما قولهم في الوقف على أن فعلت أنا وأنه دلوجه أن تكون الهاء في أنه بدلا من
الالف في أنا لان الأكثر في الاستعمال انما هو أنا بالالف والهاء قليلة جدا فهي بدل من الالف ويجوز أن تكون الالف
ايضا في أنه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الالف ولا تكون بدلا منها بل قائمة بنفسها كاتى في قواه تعالى كتابيه وحسابيه
وماليه وماهيه اه

عليه بتقل الضمة الى الساكن قبله فيقولون نحن كما يقولون هذا بكر فادعى أن أصلها ذلك ثم أسكنها تخفيفاً كما يقولون في عضد عضد وكره الساكنين فنقل حركته الى الساكن قبله الثاني كما قالوا يرد ويفر وبعض لما أسكنوا للدغام نقلوا حركته الى الساكن قبله وهذا لا يستقيم لان النقل من عوارض الوقف فلا يجعل أصلاً يبنى عليه حكم « وأما المخاطب » فانك تفصل بين مذكروموثته وتثنيته وجمعه بالعلامات لان تعريفه دون تعريف المتكلم لانه قد يلبس بأن مخاطب واحداً ويكون بحضرة غيره فيتوهم انصراف الخطاب الى غير المقصود وليس كذلك المتكلم لانه اذا تكلم لا يشبه به غيره فلذلك تقول « أنت » اذا خاطبت واحداً فالاسم منه الالف والنون عندنا وهى التى كانت للمتكلم زيدت عليها التاء للخطاب وهى حرف معني مجرد من معنى الاسمىة اذ لو كان اسماً لكان له موضع من الاعراب ولو اعتقد له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً أو نصباً أو جراً فلا يجوز أن يكون مرفوعاً أو منصوباً لانه لا رافع ولا ناصب ولا يجوز أن يكون مخفوضاً لانه مضمر والمضمرات لا تضاف من حيث كانت معرفة واذا بطل أن يكون له موضع من الاعراب بطل أن يكون اسماً فليست التاء في أنت كالتاء في ضربت كما أن الكاف في ذلك والذباءك ليست كالـكف في ذلامك وصاحبك واذا ثبت انها حرف كان حقه السكون وانما حرك لاجل الساكن قبله وخص بالفتحة لخطتها كراو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحوهن من حروف المعاني ولتكون حركتها كالتاء في ضربت وقتلت حيث كانا جميعاً للخطاب وان اختلف حالهما وقد ذهب الكوفيون الى أن التاء من نفس الكلمة والكلمة بكاملها اسم عملاً بالظاهر والصواب ما ذكرناه فان خاطبت المؤنث كسرتها فقلت « أنت » وذلك لان الفتح لما استبد به المذكر عدل الى الكسر لانه أخف من الضم ولان الكسرة من الياء وهى مما يؤنث بها على ما تقدم قبل فان خاطبت اثنين قلت « أنتم » فالميم لمجاورة الواحد وكانت الميم أولى لشبهها بحروف المد وهى من مخرج الواو والواو تكون للجمع فى قاموا والالف للدلالة على التثنية كما كانت كذلك فى قاما فاذا الاسم منه همزة والنون وباقي الحروف زوائد لما ذكرناه وقيل ان الكلمة بكاملها الاسم من غير تفصيل وهو الصواب لان هذه الصيغة دالة على التثنية وليست تثنية صناعية لان حد المنفى ما تتنكر معرفته والمضمر لا يتنكر بحال فكأن صيغته لذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث كما يستوي فى الظاهر نحو الزيدان والعمران والهندان لان العدة واحدة فان خاطبت جماعة قلت أنتم وان شئت قلت « أنتم » وثبوت الواو هو الاصل لان الواو تكون علامة ضمير الجمع فى الفعل نحو قاموا ولانه فى مقابلة جمع المؤنث نحو قولك ضربتن فكما أن علامة المؤنث حرفان فكذلك علامة الجمع حرفان ويؤكد ذلك عندك أن الواو تظاهر بعد الميم مع الضمير فى أعطيتكوه والضمائر ترد الاشياء الى أصولها فى أكثر الامر وحذف الواو تخفيف لتقلها عند أمن اللبس وزوال الاشكال لانه لا يلبس بالواحد لوجود الميم ولا يلبس بالتثنية لان المنفى يلزمه ثبوت الالف وقد تقدم نحو ذلك فى المتصل والصواب ان الكلمة بكاملها اسم كما ذكرنا فى التثنية وهى صيغة موضوعة للجمع فان خاطبت جماعة مؤنثات قلت أنفن بنون مشددة والكلمة بكاملها الاسم على ما قدمناه فى التثنية والجمع المذكر ، فأما « ضمير الغائب » فانه ينتهي ويجمع وبين بعلمة المؤنث وهو أولى بذلك لما ذكرناه من أنه ضمير ظاهر قد جرى ذكره

والظاهر يثني ويجمع ويؤنث فكذلك ما ناب منابه فإذا كُنيت عن الواحد المذكور قلت «هو» قائم فهو مرفوع
الموضع لانه مبتدأ والمبتدأ مرفوع ولأنك لو وضعت مكانه اسما ظاهرا لكان مرفوعا نحو زيد قائم والاسم
هو بكالته عند البصريين وقال الكوفيون الاسم الهاء وحدها والواو مزيدة واحتجوا لذلك بقول الشاعر
فَبَيْنَاهُ يُشْتَرَى رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَلَّ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ (١)

لحذف الواو وحذفها يدل على زيادتها والصواب مذهب البصريين لانه ضير منفصل مستقل بنفسه
يجرى مجرى الظاهر فلا يكون على حرف واحد ولان المضمرة انما أتت به للإيجاز والاختصار فلا يليق
به الزيادة ولا سيما الواو ونقلها ولا دليل في البيت لقلته فهو من قبيل الضرورة وبقيت على الفتح تقوية
بالحركة ولم تضمها إتباعا لضمه الهاء لنقل الضمة على الواو المضموم ما قبلها وكانت الفتحة أخف الحركات،
وربما جاء في الشعر سكونها وتضعيفها قال الشاعر
وإنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَمُّ بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ حَبَبَهُ اللَّهُ عَلَقَمٌ (٢)

(١) البيت المذهب بضم الميم وفتح الغاء وتشديد اللام مفتوحة الهلائي وقيل هو لهجير بضم الهمزة وفتح الجيم
واسمه عمير بن عبد الله بن عبيدة وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الايوبية والبيت وجود في أشعارهما ولعل السبب
ما ذكره ابن الاعرابي من أن للمخاطب نصيبا ليس في الارض يدري الا ردوه بحفظها ثم ذكر في مساقها هذا البيت ثم
قال وقد سلك المعجير السلولي طريقه الخباب الهلائي وأدرج معاني قطعته في شعره واعلم أن القطعيتين الواردتين في شعر المخاطب
وشعر المعجير لامتيتان ووقع في كتاب سيبويه لمن جل رخوا الملاط نجيب وانما هو لمن جل رخوا الملاط ذلول وتبعه النعابة
على التحريف وأول كلمة الخباب

وجدت لها وجد الذي ضل نضوه	بمكة يوما والرفاق نزول
بنى ما بغي حق آل الليل دونه	وربح تمنى بالتراب جفول
آل صاحبيه بعد ما ضل سميته	بحيث تلاقى حاصر وسول

وبعد آيات البيت المستشهد به وبمده

محل بأطواق عناق تزينه	أهله جن يبين فصول
فهل حيناً ثم واح بنضوه	وقد حان من شمس النهار أنول
ألا قد أرى ان لم تكن أم خالد	بملك يدي ان البقاء قليل
وان ليس لي في سائر الناس رغبة	ولا منهم لي ما عداك خليل
وما وجد النهدي وجدا وجدته	عليها ولا الندي ذاك جليل

ومن قطعة المعجير

والشاهد في البيت أن الواو هو قد بحذف ذلك الحذف يدل على أنها زائدة وان الضمير هو الهاء فقط وهذا مذهب
الكوفيين والبصريين يقول انحذف الواو هنا ضرورة وذلك لان هو ضير منفصل من حقه أن يجري مجرى الظاهر من
جبة أنه مستقل بنفسه فلا يلقى على حرف واحد والاصل فينا هو قال سيبويه اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من
صرف ما لا يصرف يشبهونه بما يصرف من الاسماء الى أن يقول وما يجوز في الشعر أكثر من أن ذكر لك ههنا لان هذا موضع جيل
وسنين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله اه قال الاعلم «أراد (الشاعر) بينا هو تمكن الواو ضرورة ثم حذفها ضرورة فأدخل
ضرورة على ضرورة تشبيها للواو الاصلية بواو الصلة في نحو منه وعنه» اه وقوله يشترى أراد بيع ويشترى يستعمل في الضدين
والرجل كل شيء يعد للرجل من رعاة النعاج ومركب البعير ونحوه والملاط بكسر الميم الجنب ورخو الملاط سهل وأملسه
والذي في كلمة المعجير رسل الملاط طويل وقد شبه الشاعر حاله في هوى امرأته بمجهاوشدة وجده بها بوجود هذا الرجل الذي
ضل بغيره وفارقه أصحابه فبات هموم هذا الرجل شقي تذهب عنه حيناً فيسكن وترجع اليه حيناً فيطأوده الألم وبينما هو
يبيع ورجل هذا الجمل الضال اذ سمع من يهره ويتنادى عليه ليرده على صاحبه

(٢) البيت من الشواهد التي لا يعرف قائمها والشاهد فيه تشديد الواو في هو وهذه لفظة همدان إحدى قبائل اليمن
وهي تشدد الواو في هو والياء في هي فأما الواو فتشاهد في البيت التي في الشرح وأما الياء فتشاهد في قول الشاعر

والاسكان تخفيف والتضعيف لكرامية وقوع الواو طرفا وقبلها ضمة ، وتقول في التثنية « هما »
والكلام عليها هل نحو من الكلام على أنها الا ان أنها ليس فيه حذف وقيل ان أصل هما هو ما خذفت
الواو قالوا لأنها لو بقيت لوجب ضمها لان هذه الميم يضم ما قبلها والضمة تستقل على الواو المضموم
ما قبلها خذفت الضمة للنقل ولما سكنت الواو تطرق اليها الحذف لتضعفها وذلك لثلاث يتوهم أنها كلمتان
منفصلتان أعنى ما وهو وثبتت الالف في هما كما ثبتت في أنها ، وتقول في جمع المذكور « هموا » تزيد
مها وواو علاءة للجمع كما زادوا في قاموا وأنتموا هذا هو الاصل أعنى اثبت الواو وقد تحذف
الواو فرارا من ثقلها ولان اللبس مرتفع لانه لا يلبس بالواحد لان الواحد لاميم فيه والتثنية يلزمها الالف
بعد الميم ولما خذفت الواو أسكنت الميم لان في ابقاء الضمة ايذاءً بارادة الواو المحذوفة اذ كانت من
أهراضها ، وتقول في الواحدة المؤنثة « هي » بفتح الياء كأنهم قووها بالحركة اذ كان الضمير المنفصل
عندهم يجري مجرى الظاهر وأقل ما يكون عليه الظاهر ثلاثة أحرف ولما كان هو وهي على حرفين قويا
بالحركة وكانت الفتحة أولى لظفتها ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم الهاء وحدها كما ذكرنا في هو الذي
للمذكر واحتجوا لذلك بحذف الياء في نحو قوله • ديار سمدى إذ • من هواكا • (١) وليس في ذلك
حجة لان ذلك من ضرورات الشعر ، وفيها ثلاث لغات هي بتخفيف الياء وفتحها لما ذكرناه من ارادة

والنفس ما أمرت بالنعف أية وهي ان أمرت باللطيف تأتمر
والشهادة يضم الشين المعجمة المسل والمعلم في الاصل الحنظل وهو نبات مركبه الطعم والمراد هنا شديد أو صعب
ليتسنى تعلق الجار والمجرور به من قبل انهما لا يتصلقان الا بالشتى اوما في مناه وهذا ظاهر ان شاء الله
(١) هذا مجزئ بيت وصدره هل تعرف الدار على تبركا وتبركا بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة بعدهما راء فاف
فكاف ماه ابني العنبر اوهى احدى بلاد بنى عمير قال جرير

اذا جاست نساء بنى عمير على تبركا اخبت الترابا

وسمى اسم امرأة والشاهد فيه قوله اذ فانه أراد اذ هي خذفت الياء ضرورة قال ابن الانباري « ذهب الكوفيون
الى أن الاسم من هو وهي الهاء وحدها وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هي هما الاسم مجموعهما
أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحذفان في التثنية نحو هما ولو كانت أصلا
لما خذفت والذي يدل عليه أنها يحذفان في الافراد وتبقى الهاء قال

وقال الآخر	فيناها بشرى رحله قال قائل	لمن جل رغو الملاط ذلول
وقال الآخر	بيتاه ودار صدق قد أقام بها	حيناً يطلنا وما نطله
وقال الآخر	أذاه سيم الحسف آلى يقيم	بالله لا يأخذ الا ما احتكم
	دار سمى اذ من هواكا	

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها وانما زادوا الواو والياء لتثنية الاسم كرامية أن يبقى على حرف واحد وأما
البصريون فاحتجوا لان الواو والياء أصل بأن ضمير منفصل والضمير المنفصل لا يجوز أن يبقى على حرف واحد لانه لا بد
من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدي أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا
وهو محال وأما قولهم ان الواو والياء يحذفان في التثنية قلنا أن هما ليس تثنية وانما هي صيغة مرجحة للتثنية كأنها وأما ما
أنتدوه من الايات فانما خذفت الواو والياء ضرورة الشعر كقول الشاعر

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك أسقى ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن أسقى فعذفت النون للضرورة « اه باختصار وفي كتاب الانصاف لابن الانباري الذي نقلنا عنه هذا الكلام
زيادة يحسن الرجوع اليها

تقوية الاسم وهي بتشديد الياء مبالغة في التقوية وتصير على أبنية الظاهر وهي بالاسكان تخفيفاً وهي أضعف لانتهاها وينبغي أن يكون الحذف في قوله إذنه من هوا كاعلي لغة من أسكن لضعفها إذ المفتوحة قد قويت بالحركة ، فان دخلت على كل واحدة منهما واو العطف أو فاؤه أو لام الابتداء كنت مخيراً ان شئت أسكنت الهاء وان شئت بقيت الحركة فن بقى الحركة فعلى الاصل ومن أسكن فلان الحرف الذي قبلها لما كان على حرف واحد لا يقوم بنفسه صار بمنزلة جزء منه فشبهه فهي بكنت وفهو بعضد فكما يقال في كنت وعضد كنت وعضد كذلك قالوا في فهي وفي فهو فهو قال الله تعالى (فهو خير له عند ربه) وقال الله تعالى (خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) وقال تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمنزل ما عاقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ، ولا يفعلون ذلك مع ثم ونحوها مما هو على أكثر من حرف واحد الا على نادرة نحو قوله (ثم ليقطع) قرئ بأسكن اللام وكسرها فلكسر على الاصل لما ذكرناه ومن أسكن شبه الميم من ثم مع ما بعدها بكنت فأسكن لذلك وهو قليل ، وتقول في التثنية « هما » المذكور واستوى المذكر والمؤنث ههنا كما استويا في الخطاب والمتصل نحو أنما فعلما ؛ وتقول في جمع المؤنث « هن » بتشديد النون ليكون حرفين فيقابل الميم والواو في جمع المذكر نحو هموا فعلموا ، وأما « الضمير المنصوب المنفصل » فثنا عشر أمثلاً تقول « اياي » أكرمت اذا أخبرت عن نفسك وفي التثنية والجمع « ايانا » يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لان حال التكلم واضحة فلم يحتاج الى علامة فاصلة ، فان خاطبت مذكراً قلت « اياك » أكرمت بفتح الكاف كما تفتحها مع المتصل نحو أكرمتك ، وتقول في التثنية « اياكما » وفي الجمع « اياكوا » وان شئت حذف الواو وسكنت الميم كما فعلت في المتصل نحو أكرمتمكم ، وتقول للمؤنث الخطاب « اياك » بكسر الكاف كما فعلت مع المتصل نحو أكرمتك ، والتثنية « اياكما » كالمذكر والجمع « اياكن » شددت النون في المؤنث ليكون حرفين بزاء الميم والواو في المذكر ، وتقول في النائب « اياه » لقيت وفي التثنية « اياهما » وفي الجمع « اياهموا » فان شئت أقررت الواو وان شئت حذفها وأسكنت الميم ، وتقول في المؤنث « اياها » وفي التثنية « اياها » كالمذكر وفي الجمع « اياهن » شددت النون لتكون بزاء الميم والواو على ما ذكرناه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف التي تتصل بأيا من الكف ونحوها لواحق للدلالة على أحوال المرجوع اليه وكذلك التاء في أنت ونحوها في أخواته ولا محل لهذه الواحق من الاعراب انما هي علامات كالتنوين وتاء التأنيث وياء النسب وما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فايها وايا الشواب مما لا يعمل عليه ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من المضمرات فيه اشكال ولذلك كثير اختلاف العلماء فيه وأسد الاقوال اذا أمن النظر فيها ما ذهب اليه أبو الحسن الاخفش وهو أن ايا اسم مضمرة وما بعده من الكف في اياك والياء في اياي والهاء في اياه حروف مجردة من مذهب الاسمية للدلالة على أعداد المضمرين وأحوالهم لاحظ لها في الاعراب ، وانما قلنا ان ايا اسم مضمرة ليس بظاهر لانه في جميع الاحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء الظاهرة اسم يلزمه النصب فلا يرتفع الا ما كان ظرفاً غير

متمكن نحو ذات مرة وبמידات بين وذا صباح وما جري مجراهن وثى من المصادر نحو سبحان ومعاذ
ولبيك وليس ايا واحداً منها فلما لزم النصب كزوم أنت وأخوانه الرفع دل على أنه مضمر مثله فايالك في
المنصوب كأنت في المرفوع ومما يدل أيضاً على أنه ليس بظاهر تغير ذاته في حال الرفع والجر وليس كذلك
الاسماء الظاهرة فإن الاسماء الظاهرة يعقب هل آخرها حركات الاعراب وبمحكم لها بها في موضعها اذا
لم تظهر في لفظها من غير تغيرها أنفسها فلما خالف هذا الاسم بما ذكرناه الاسماء الظاهرة ووافق المضمرات
دل على أنه مضمر وليس بظاهر واذا ثبت أنه اسم مضمر كانت الكاف اللاحقة له حرفاً مجرداً من معنى
الاسمية للخطاب وانما قلنا ذلك لأنه لو كان اسماً لكان له موضع من الاعراب ولو كان له موضع من
الاعراب لكان اما رفعاً واما نصباً واما جراً فلا يجوز أن يكون في موضع مرفوع لان الكاف ليست من
ضماير المرفوع ولا يجوز ان يكون منصوباً لأنه لا ناصب له ألا نري انك اذا قلت اياك أخطاب كانت اياها
الاسم بما ذكرناه من الدليل واذا كانت الاسم كانت مفعولة لهذا الفعل واذا كان كذلك فبقى الكاف
بلا ناصب اذ هذا الفعل لا يتعدى الى أكثر من مفعول ولا يجوز أيضاً أن يكون مجروراً لان الجر في
كلامهم انما هو من وجهين اما بحرف جر واما باضافة اسم ولا حرف جر ههنا يكون مجروراً به ولا يجوز أن
يكون مخفوضاً باضافة ايا اليه لأنه قد قامت الدلالة على انه اسم مضمر والمضمر لا يضاف لان الاضافة
للتخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً فلم نحتاج الى الاضافة واذا ثبت أنه ليس باسم كان حرفاً
بمعنى الخطاب مجرداً من مذهب الاسمية كالکاف في النجاءك بمعنى أنج فالكاف هنا حرف خطاب
لان الالف واللام والاضافة لا يجتمعان ومثله قولهم أنظرك زيدا فالكاف حرف خطاب لان الفعل قد تمدي
الى مفعوله فلم يتعد الى آخر ولان هذا الضرب من الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور لا تقول أضربك
ولا أقتلك اذا أمرته بضرب نفسه وقتله اياها وقالوا عنده رجل ليسك زيدا فالكاف هنا ليست اسماً لانك
قد نصبت زيدا بأنه خير ليس ولو كانت الكاف اسماً لكانت منصوبة ولو كانت منصوبة لما نصبت اسماً
آخر واذا كانت الكاف قد وردت مرة اسماً دالا على الخطاب نحو رأيتك ومررت بك ومرة حرفاً دالا
على الخطاب مجرداً من معنى الاسمية كانت الكاف في اياك من القبيل الثاني لقيام الدليل عليه « فان قيل »
اذا زعمت ان الكاف في اياك حرف خطاب كهاها في ذلك وما ذكرته من النظر فما تصنع بقولهم اياه
واياي ولا كاف هناك وانما هنا هاء وياء ولا فعلهم جردوا الهاء والياء في نحو هذا من مذهب الاسمية كما
فعلوا ذلك في الكاف التي في ذلك وأولئك « قيل » قد ثبت ذلك في الكاف ولم نجد امراً سوغ ذلك في
الكاف وانكف عن الهاء والياء مع أنه قد جاء عنهم قلما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات وأنت
اذا قلت الزيدان قلما فالالف اسم وضمير الفاعل واذا قلت الزيدون قاموا قالوا واسم واذا قلت قلما الزيدون
فهى حرف وكذلك النسوة في قولك الهندات قمن اسم وفي قولك قمن الهندات حرف واذا جاز
في هذه الاشياء أن تكون في حال دالة على معنى الاسمية ومعنى الحرفية لم يخلع عنها معنى الاسمية في
حال أخرى جاز أن تكون الهاء في ضربه والياء في ضربى اسمين دالين على معنى الاسمية والحرفية
واذا قلت اياي وياه تجردتا من معنى الاسمية وخلصتا لدلالة الحرفية ، ويؤكد عندك كونها حرفاً غير

اسماء أنه لم يسمع عنهم تأكيدها لم يقولوا اياك نفسك ولا اياكم كلكم ولا اياي نفسي ولا اياهم كلهم ولو كانت اسماء اساغ فيها ذلك وقد ذهب الخليل الى أن ايا في اياك اسم مضمّر مضاف الى الكاف وحكى عن المازني مثله أنه مضمّر أضيف الى ما بعده واعتمد على ما حكاه عن العرب قال سيبويه حدثني من لا أنهم عن الخليل أنه سمع ابرائيا يقول « اذا بلغ الرجل الستين فياه وايا الشواب » قال وقوع الظاهر موقع هذه الحروف مخفوضاً بالاضافة يدل على أنها أسماء في محل خفض وحكي عن أبي عثمان أنه قال لولا قولهم وايا الشواب لكانت الكاف لامخاطب وحكى سيبويه عن الخليل أن قائلًا لو قال اياك نفسك لم أعنفه يريد لو أكدها بمؤكّد لم يكن مخطئاً وهو قول فاسد لانه اذا سلم انه مضمّر لم يكن سبيل الى اضافته لما ذكرناه من أن الغرض من الاضافة التخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً وما أضيف من المعارف نحو زيدكم وعمركم فعلى تأويل التنكير كأنه توهم أن جماعة مسمين بهذين الاسمين فأضافهما ولولا ذلك لم تسع اضافتهما والمضمرات لا يتصور تنكيرها بحال فلا يمكن اضافتهما وأما قولهم وايا الشواب فمحمول على الشذوذ وذلك أسهل من القول باضافة المضمّر وأما قوله لو أن قائلًا قال اياك نفسك لم أعنفه فليس ذلك برواية رواها عن العرب ولا محض اجازة بل هو قياس على ما رواه من قولهم وايا الشواب وأبو الحسن استقل هذه الحكاية ولم تكثر ولم يجر القياس عليها فلم يجر اياك وايا الباطل ولم يستحسن الجميع اضافة هذا الاسم الى الظاهر وذهب أبو اسحق الزجاج الى ان ايا اسم ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحاً لانه خص به المضمّر قال والهاء في اياه مجراها كالتي في عصاه وهذا القول يفسد بما ذكرناه من الدلالة بأنه اسم مضمّر ولو كان اسماً ظاهراً وألفه كالف عصى ومغزى وما أشبههما مما يحكم في حروف العلة منه بالنصب لثبتت الف في ايا في حال الرفع والجركا كانت في عصى كذلك وليس كذلك بل ثبتت في موضع النصب دون الموضعين فبان أن ايا ليس كعصى ومغزى لكنه نفسه في موضع نصب كما ان الكاف في رأيتك في موضع نصب وأنت وهو في موضع رفع وذهب بعضهم الى أن اياك بكما لها اسم حكي ذلك ابن كيسان وفيه ضعف من قبل أنه ليس في الاسماء الظاهرة والمضمرات ما يختلف آخره فيكون تارة كافاً وتارة ياء وتارة هاء نحو قولك اياك واياي واياه فيكون هذا مثله بل لما كانت الكاف مفتوحة مع خطاب المذكر مكسورة مع خطاب المؤنث فكذلك ايا الاسم والكاف بعدها حرف خطاب ولذلك تقول اياك واياكما واياكم كما تقول أنت وأنتم وأنتم وقال بعضهم الياء والكاف والهاء هي الاسماء وايا عماد لها وذلك لانها هي الضمائر في أكرمتني وأكرمتك وأكرمته فلما أريد ذلك فصلها عن العامل اما بالتقديم اما بتأخيرها عنه ولم تكن مما يقوم بنفسه لضعفها وقاها فدعت بايا وجعلت وصلة الى اللفظ بها فايا عندهم اسم ظاهر يتوصل به الى المضمّر كما أن كلا اسم ظاهر يتوصل به الى المضمّر في قولك كلاهما وهذا القول واه وذلك لان ايا اسم مضمّر منفصل بمنزلة أنا وأنت ونحن وهو في أنها مضمرات منفصلة فكما ان أنا ونحن وأنت مخالف لفظ المرفوع المتصل نحو التاء في قدت والتون والالف في قدنا وهي الفاظ آخر غير ألفاظ المضمّر المتصل وليس شيء منها معموداً بل هو قائم بنفسه فكذلك ايا اسم مضمّر منفصل ليس معموداً به غيره وكما أن التاء في أنت وان كان لفظها لفظ التاء في قدت ليست اياها معمودة بما قبلها وانما

الاسم ما قبلها وهي حرف معنى وافق لفظ الاسم كذلك ما قبل الكاف في اياك هو الاسم وهي حرف خطاب وأما تشبيههم ايا بكلا فليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وذلك أن كلا اسم ظاهر مفرد متصرف يدل على الاثنين كما أن كلا اسم مفرد ظاهر يدل على الجمع وكلا ليس بوصلة الى المضمر لانه قد اطردت اضافته الى الظاهر اطرادها الى المضمر نحو قوله تعالى (كنا الجنتين آتت أكها) ونحو قول الشاعر

* كلا يومى طوالة وصل أروي (١) * ولو كانت كلا وصلة الى الضمير لم تضاف الى غيره وقال سيدي

ايا اسم لا ظاهر ولا مضمر بل هو مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والياء والهاء بيانا عن المقصود وايلم مخاطب من الغائب ولا موضع لها من الاعراب ويعزى هذا القول الى أبي الحسن الاخفش الا أنه أشكل عليه أمر اية فقال فى مبهمه بين الظاهر والمضمر وقد قامت الدلالة على أنه اسم مضمر بما فيه مقنع وشبهها بالتثنية وتاء التأنيث ويأى النسبة من حيث كانت حروفا دالة على أحوال فى الاسم كما دلت الحروف الواقعة بعد ايا على أعداد المضمرين والحضور والغيبة والمتكلم فهم مثلها من هذه الجهة وخلوها من معنى الاسمية فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ولان المتصل أخضر لم يسوغوا تركه الى المنفصل الا عند تعذر الوصل فلا تقول ضرب أنت ولا هو ولا ضربت اياك الا ما شذ من قول حميد الارقط

* اليك حتى بلغت اياكا * وقول بعض الاصوص

كأثا يومَ قُرمي لم نَمّا نَقْتُلُ لِيَانَا

وتقول هو ضرب والكريم أنت وان الذاهبين نحن و * ما قطر الفارس الا أنا * وجاء عبد الله وأنت وياك أكرمت الا ما أشده نعلب

وما بُئى إذا ما كنت جارَنا ألا يجاورنا إلّا كدبار *

قال الشارح : قد تقدم القول ان الضمير ضميران متصل ومنفصل فما كان متصلا كان أقل حروفا من المنفصل فنه ما كان على حرف واحد كالتاء فى قت والكاف فى ضربك طلبا للإيجاز والاختصار حتى انهم جعلوا بعض المنصلة فى النية كالضمير فى أفعل ويفعل ونفعل وفى زيد قام وجاز أن يكون على حرف

(١) هذا صدر بيت للشمس بن خراش الغطاني ومجروح * ظنون أن مطرح الظنون * وهو مطلع كلة له بمسح بها عرابية بن أوس وبعدة :

وما أروي وان كرمت علينا	بادنى من موقنة حروى
تعطيف بها الرماة وتغيبهم	بأوعال معطنة القسروى
وماء قد وردت لوصول أروى	عليه الطير كالورق اللجين
ذمرت به القطا ونفيت عنه	مقام الدب كالرجل اللين
ولست اذا الهوسم تحفرتنى	بأخضع فى الحوادث مستكين
فقل لهم عنك بذات لوث	غداقرة كطرفة الفيون
اذا بلتني وملت رحلى	عرابية فاشرق بدم الوتين

والشاهد فى البيت اضافة كلا الى غير الضمير وذلك يدل على أنها ليست وصلة للضمير لانها لو كانت انما وضمت لتكون وصلة له لما جاز أن تضاف الى غيره أبداً

واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة المتقدمة فأما المنفصل فلا يكون الا على حرفين أو أكثر لانه منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة ولا يمكن افراد كلمة على حرف واحد واذا ثبت أن المتصل أقل حروفاً من المنفصل وأوجز كان النطق بالمتصل أخف فلذلك لا يستعملون المنفصل في المواضع التي يمكن أن يقع فيها المتصل لانهم لا يعدلون الى الاثقل عن الاخف والمعنى واحد الا لضرورة فلذلك لا نقول ضرب أنت ولا هو ، لانه يجوز أن يقع هنا المتصل فنقول ضربت وضرب فتكون التاء الفاعلة ولا حاجة الى أنت وكذلك يكون الفاعل مستتراً في ضرب ولا حاجة الى هو لان الاول أوجز وكذلك لا نقول ضرب زيد اياك وان كان فصل بينهما الفاعل الظاهر لان الفصل ليس بلازم اذ ليس تقدم الفاعل على المفعول حتماً لازماً لانه يجوز أن تقول ضربك زيد فتقدم المفعول من غير قبيح ، وأما قول حميد الارقط * اليك حتي بلغت اياك * (١) فانه وضع اياك موضع الكاف ضرورة القياس بلغت وكان أبو اسحق الزجاج يقول تقديره حتي بلغت اياك وهذا التقدير لا يخرج عن الضرورة سواء أراد به التأكيذ أو البديل لان حذف المؤكد أو المبدل منه ضرورة والمراد سارت هذه الناقة حتي بلغت ومثله « قول بعض الاصوص »

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَيْمٍ لِمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا (٢)

البيت لذي الاصبع العدواني وقيله

لَقَيْنَا مِنْهُمْ جَمْعًا فَأَوْفَى الْجَمْعَ مَا كَانَا

(١) هذا عجز بيت صدره * أتتكَ عنس تقطع الاراك * والعنس - يسكون النون - الناقة الشديدة ، وقوله تقطع الاراك انما أراد تقطع الارضين التي هي منابت الاراك فبسم الحال وأراد المحل وهذا كثير في كلامهم والشاهد فيه ما ذكره الشارح من أنه وضع الضمير المنفصل وهو اياك موضع المتصل وهو الكاف ضرورة وكان ينبغي أن يقول حتي بلغت ، ومعنى قول الزجاج الذي نقله الشارح أن الضمير المنفصل المذكور في الكلام ليس قائماً مقام الضمير المتصل الذي كان من حق الكلام أن يشتمل عليه حتي يلزم أن يكون ذلك شاذاً وانما المنفصل مؤكداً للمتصل الا أنه حذف المؤكد لغرورة الشعر ، قال الاعلم « وهذا ليس بشيء لانه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكداً لغیر موجود فلم يخرج من الغرورة الا الى أقبح منها » اهـ

(٢) البيت منسوب في المتن لبعض الاصوص تبعاً لسيبويه في الكتاب ونسبه الشارح لذي الاصبع العدواني - بفتح العين المهملة - واسمه حرتان بن الحارث بن محرت ، وقيل ابن محرت بن الحارث ، وانما قيل له ذو الاصبع لان أفعى نهشت اصبعه فيبست ، وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكان معدوداً من الحكماء وقد عمر دهرأ طويلاً ، وبهذا الايات التي رواها الشارح

يرى برقل في برديسن من أبراد نجرانا اذا يدرح ضأنا مسافة أثمها ضأنا والشاهد في البيت وضع الضمير المنفصل وهو ايانا موضع المتصل وهو نا وكان حق الكلام أن يقول نقتل أنفسنا لان الفعل لا يتعدى فاعله الى ضميره الا اذا كان من أفعال القلوب فلا تقول ضربتني ولا ضربتك - بفتح التاء في الثاني وضعها في الاول - ولا زيد ضربه وأنت تقصد اعادة الضمير البارز الى زيد ولكن تقول ضربت نفسي وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وانما تجنبوا تمدي الفعل الى ضمير فاعله كراهة أن يكون الفاعل مفعولاً في اللفظ فاستعملوا في موضع الضمير النفس وتزولوا منزلة الاجنبي وانما استجازوا هذا المخطور في أفعال المام والظن الداخلة على جملة أصلها المبتدأ والخبر فقلوا حسبتي في الدار ولم يأت هذا في غير هذا الباب الا في فملين قالوا عدمتني وفقدتني ، ولما لم يمكن الشاعر أن يقول نقتل أنفسنا أو تقتلنا وضع ايانا في موضع نا وحسن هذا قليلاً أن استعمال المتصل هنا قبيح أيضاً وأن الضمير المنفصل الذي جاء به أشبه بالاسم الظاهر الذي من حق الكلام أن يشتمل عليه من المتصل ومن ثم كان هذا أسهل مما قبله كما قال الشارح وذلك لان اتصال الكاف يباغت في البيت السابق حسن لا شيء فيه وهذا ظاهر ان شاء الله

قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فِتْيٍ أَيْضَ حُسْنًا

وبعده

الشاهد فيه وضع ايانا موضع الضمير المتصل الا انه أسهل مما قبله وذلك لانه لا يمكنه أن يأتي بالمتصل فيقول قتلنا لانه يتعدى فعله الى ضميره المتصل فكان حقه أن يقول تقتل أنفسنا لان المنفصل والنفس يشتركان في الانفصال ويقعان بمعنى نحو قولك ما أكرمت الانفسك وما أكرمت الا اياك فلما كان المتصل لا يمكن وقوعه ههنا لما ذكرناه وكان النفس والمنفصل مترادفين استعمل أحدهما موضع الآخر ، وقرئ بضم الاول موضع والمعنى أن قتلنا اياهم بنزلة قتلنا أنفسنا لانا عشرة واحدة ، قال « وتقول هو ضرب والكريم أنت الخ » يشير الي أن المضر اذا وقع في هذه المواقع لا يكون الا منفصلا ولا حظ للمتصل فيها ، وجملة الامر أن المضمرات المنفصلة تكون مرفوعة الموضع ومنصوبة الموضع والمراد بالمنفصل الذي لا يلي العامل ولا يتصل به بأن يكون معرى من عامل افغلى أو مقدما على عامله الفغلى أو مفصولا بينه وبين عامله ، فأما المرفوع فخمسة مواضع المبتدأ وخبره وخبر ان وأخواتها وبعده حروف الاستثناء وحروف العطف فقولنا « هو ضرب » فهو مبتدأ وضرب جملة في موضع الخبر وقولنا « الكريم أنت » الكريم مبتدأ وأنت الخبر والمبتدأ وخبره العامل فيهما الابتداء وهو عامل معنى فلا يمكن وصل معموله به فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصل ومثل ذلك كيف أنت وأين هو فكيف وأين خبران مقدمان وأنت وهو مبتدآن فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصلا أيضاً ، وقوله « ان الداهيين نحن » فمحن خبر ان ولا يكون ضميره الا منفصلا لانه لا يصح اتصاله بالعامل فيه لان مرفوع ان وأخواته لا يتقدم على منصوبها ، وقوله « * ما قطر الفارس الا أنا * » (١) لما وقعت الكناية بعد حرف الاستثناء لم تكن الا متصلة ، وقوله « جاء عبد الله وأنت » أنت عطف على عبد الله فانفصل لانه وقع بعد حرف العطف فلم يلتصق بالعامل فيه ، وأما المنصوب المنفصل فيقع في خمسة مواضع أيضاً اذا تقدم على عامله نحو « اياك أكرمت » لانه لا يمكن اتصاله بالعامل مع تقدمه أو كان مفعولا ثانياً أو ثالثاً نحو علمته اياه وأعلمت زيدا عمراً اياه أو كن اغراء المخاطب نحو اياك والطريق وقد تقدم شرح ذلك ؛ وربما اضطر الشاهر فوضع المتصل موضع المنفصل نحو ما أنشده أحمد بن يحيى * فما نبألى اذا ما كنت جارتنا الخ * (٢) فأتى بالكاف موضع اياك وهو ههنا أسهل من قوله * اليك حتى بلغت اياكا * (٣) لان فيه عدولا الى الاخف الاوجز والا في معنى العامل اذا كانت مقوية له كيف وقد ذهب بعضهم الى أنها هي العاملة وانما

(١) هذا عجز بيت امرؤ بن مديكرب صدره * قد علمت سلمى وجاراتها * والشاهد فيه اظهار أنا وانفصاله بعد الا حيث لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل ، وقوله قطر ممتاء صرعه على أحد جانبيه والقطر ومثله الفتر الجانب
(٢) هذا البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها مع كثرة الاستشهاد به ووجوده في أكثر كتب النحاة ، والشاهد فيه وقوع الضمير المتصل وهو الكاف في موضع المنفصل وهو أيا ضرورة . وقال صاحب التصريح « والقياس الا اياك لكنه اضطر لغيره ايا وأبقى الكاف أو وضع المتصل في موضع المنفصل » اه باختصار ونحوه من المبالاة وهي الأكثرات ، وديار بمعنى أجد وهو فاعل يجاورنا ، ومعنى البيت أنك اذا كنت جارتنا فلا تكثرت بدم مجاورة أحد غيرك . وابن الانباري يجيز أن يقع المتصل بعد الا مطلقاً والمبرد يعمه مطلقاً ويروى بدل الاك سواك
(٣) تقدم الكلام على هذا الشاهد قريباً في أول هذا الفصل

أتى بالضمير المنصوب بعد الالهنا لانه استثناء. مقدم والمراد أن لا يجاورنا ديار الا أنت أى أنت المطلوبة
فاذا خلصت فلا التفات الى غيرك •

فصل قال صاحب الكتاب ✽ فاذا اتى ضميران في نحو قولهم الدرهم أعطيتك والدرهم أعطيتكوه والدرهم زيد معطيكه وعجبت من ضربك جاز أن يتصلا كما ترى وأن ينفصل الثاني كقولك أعطيتك اياه وكذلك البواقى وينبغى اذا اتصلا أن تقدم منهما ما المتكلم على غيره وما المخاطب على الغائب فنقول أعطانيك وأعطانيه زيد والدرهم أعطاك زيد وقال الله تعالى (أنزلكموها) ✽

قال الشارح : المضمران اذا اتصلا بمامل فلا يخلو اتصلاهما اما أن يكون بفعل واما باسم فيه معنى الفعل فان اتصلا بفعل فان كان أحد المضميرين فاعلا والاخر مفعولا لزم تقديم الفاعل على كل حال من غير اعتبار الاقرب وذلك نحو ضربتك وضربته وضربتي وضربته وضربني وضربك وضربه وانما لزم تقديم الفاعل مع الفعل على غيره من المضمرات لانه كجزء منه اذ كان يغير ببناءه حتى يختلط به كأنه من صيغته كقولك ذهبت وذهبتا وذهبتم وذهبتن فتمكن آخر الفعل وقد كان مفتوحا قبل اتصاله به وربما اختلط به الضمير حتى يصير مقدراً في الفعل بغير علامة ظاهرة كقولك زيد قام وأنت تقوم وأنا أقوم ونحن نقوم ولا يوجد ضمير مرفوع متصل بغير فعل ولذلك استحسنت علامة الاضمار في الفعل ، فان كان المتصل به الضميران مصدراً نحو عجبت من ضربى اياك ومن ضربيك فلك في الثاني وجهان أن تأتى بالمتصل نحو عجبت من ضربيك وأن تأتى بالمتفصل نحو عجبت من ضربى اياك والثانى هو الاجود المختار وانما كان المتفصل هنا هو المختار بخلاف الفعل لوجهين أحدهما ان ضربا اسم ولا يستحكم فيه علامات الاضمار استحكامها في الافعال اذ كانت علامة ضمير المرفوع لا تتصل به ولا بما اتصل به وانما يتصل به علامة ضمير المجرور والذي يشاركه في ذلك الاسماء التى ليس فيها معنى فعل نحو غلامى وغلامك وغلامه ولا يتصل بالضمير المضاف اليه الغلام ضمير آخر متصل فكان المصدر الذى هو نظيره كذلك ، والوجه الثانى ان الضمير المضاف اليه المصدر مجرور حال محل التنوين ونحن لو توينا المصدر لما وليه ضمير متصل وانما يليه المتفصل نحو قولك عجبت من ضرب اياك ومن ضرب اياه ومن ضرب اياى ولذلك كان الاجود المختار أن تأتى بالمتفصل مع المصدر ، ويجوز أن تأتى بالمتصل معه جوازاً حسناً وليس بالمختار وانما جاز اتصلا المضميرين به من نحو عجبت من ضربيك وان كان القياس يقتضى انفصال الثانى من حيث كان اسماً كغيره من الاسماء غير المشتقة نحو غلامك وصاحبك لشبهه بالفعل من حيث كان الفعل مأخوذاً منه ويعدل عمله فشبه ما اتصل بالمصدر بما اتصل بالفعل فقولك عجبت من ضربى اياك هو الوجه والقياس وقولك عجبت من ضربيك جائز حسن على التشبيه بالفعل نحو ضربتك فالياء في ضربيك بمنزلة التاء في ضربتك واذا اتصل الضميران بالمصدر فالاول هو الفاعل والثانى هو المفعول على الترتيب الذى ذكره من « تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب » من نحو عجبت من ضربيك وضريه « ومن ضربك » على الترتيب الذى رتبته صاحب الكتاب ، فان كان الفاعل المخاطب وأضفت المصدر اليه والمفعول به المتكلم لم يحسن الا المتفصل نحو عجبت من ضربك

إيأى وعجبت من ضربه إيأى ، « فإن كان الضميران مفعولين » لزم اتصال ضمير المفعول الاول بالفعل لانه يليه ولا فرق في ذلك بين أن يكون قد اتصل بالفعل ضمير فاعل وأن لا يكون اتصل به لان ضمير الفاعل يصير كحرف من حروف الفعل فيتصل به ضمير المفعول بالفعل مع ضمير الفاعل كما يتصل به خالياً من الضمير فتقول ضربتك وضربتني كما تقول ضربك وضربني فإذا جئت بعد اتصال ضمير المفعول الاول بضمير مفعول ثانٍ جاز اتصاله وانفصاله نحو « الدرهم أعطيتك وأعطيتك إياه » فاقصده لقوة الفعل وانه الاصل في اتصال المنصوب ولما كان المتصل أحصر من المنفصل ومعناه كفى المنفصل اختاروه على المنفصل وأما جواز الاتيان بالمنفصل فلأن ضمير المفعول الثاني لا يلاقي ذات الفعل انما يلاقي ضمير المفعول الاول وليس كذلك ضمير المفعول الاول لانه يلاقي ذات الفعل حقيقة في نحو ضربك أو ما هو منزل منزلة ما هو حرف من حروف الفعل نحو ضربك ألا ترى انه يلاقى الفاعل والفاعل ينزل منزلة الجزء من الفعل قال الله تعالى (أنزل مكوها) فقدم ضمير المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ، وقد اشترط صاحب الكتاب أنه اذا التقى ضميران متصلان بدئ بالاقرب الى المتكلم من غير تفضيل والصواب ما ذكرته وهذا الترتيب رأى سيبويه وحكايته عن العرب والعلة في ذلك أن الاول أن يبدأ الانسان بنفسه لانها أعرف وأهم عنده وكما كان المختار أن يبدأ بنفسه كان المختار تقديم المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ، وقد أجاز غيره من النحويين تقديم الضمير الأبعد على الأقرب قياساً وهو رأى أبي العباس محمد بن يزيد وكان يسوي بين الغائب والمخاطب والمتكلم في التقديم والتأخير ويميز اعطاهوك واعطاهوني واعطاكني ويستجيبه ولم ير ضرر سيبويه مقاتهم وقال هو شيء قاسوه ولم يتكلم به العرب فأعرفه *

قال صاحب الكتاب * واذا انفصل الثاني لم تراعى هذا الترتيب فقلت اعطاه اياك وأعطاك إيأى وقد جاء في الغائبين اعطاهاه واعطاهوها ومنه قوله

وقد جعلت نفسي تطيب لضعفة
اضغفهمهاها يقرع العظم نأها

وهو قليل والكثير اعطاهاه اياه وأعطاه اياها والاختيار في ضمير خبر كن واخوانها الانفصال كقوله * لئن كان اياه لقد حال بهدنا * وقوله

ليس إيتأى وإيتأى
ليس إيتأى وإيتأى

وهن بعض العرب عليه رجلا ليسني وقال * اذ ذهب القوم الكرام ليسني *

قال الشارح : « ومتى انفصل الضمير الثاني عن الاول لم يلزم فيه هذا الترتيب » بل يجوز لك أن تبدأ بأيهما شئت فتقول « أعطاه اياك » وأعطاه إيأى « وأعطاك إيأى » فتكون مخيراً أيهما شئت قدمت وانما كان كذلك من قبل ان الضمير المنفصل يجري مجرى الظاهر لاستقلاله بنفسه وعدم افتقاره الى غيره فكما ان الاسماء الظاهرة لا يراعى فيها الترتيب بل تقدم أيهما شئت فكذلك الضمير المنفصل ، « فاذا كان الضميران غائبين » جاز لك الجمع بينهما متصلين فتقول « أعطاهوها وأعطاهاه » وكنت مخيراً في أيهما بدأت به وذلك من قبل انهما كلاهما غائب وليس فيهما تقديم بعيد على قريب قال

سيبويه وهو عربي جيد وليس بالكثير في كلامهم بل الاكثر في كلامهم أعطاه اياها وأعطاها اياه فتأتى
بضمير المفعول الثاني منفصلا وانما قل في كلامهم لانه ليس فيه تقديم الأقرب على الأبعد لتساويهما في
المرتبة ، فأما قول مناس بن لقيط الاسدي (١) * وقد جعلت نفسي الخ * فالشاهد فيه انه جمع بين
ضميرين بالفظ الغيبة الاول مجرور بإضافة المصدر اليه والثاني في محل نصب بالمصدر والجيد الكثير
لضميمهما اياها فيأتى به منفصلا واتصال الضميرين في البيت أقبح لأنهما اتصالا بالمصدر وهو اسم
ولم يستحكم في اتصال الضمير به استحكام الفعل ، يصف حاله مع بنى أخيه مدرك ومرة وهو من أبيات أولها
وَأَبَقْتُ لِي الْأَيَّامُ بِمَذَكِ مَذْرِكَا وَمِرَّةٌ وَاللُّتْيَا كَرِيَّةٌ عِتَابُهَا

قَرَيْنَيْنِ كَالَّذَيْنِ يَقْتَسِمَانِي وَشَرُّ صَحَابَاتِ الرَّجَالِ ذُنَابُهَا

الضم المعض والضمير الاول المثنى يعود الى قرينين والضمير الثاني يعود الى النفس ، وقوله يقرع
العظم نابها يصف شدة العض بحيث يصل نابه الى العظم ، فأما « ضمير خبر كان وأخواتها » ففيه
وجهان أحدهما الاتصال نحو قولك كانه وكانى قال أبو الاسود

(١) مناس بن ابيط هو من ولد معبد بن نضلة وكان رجلا كريما حلما شريفا وكان له اخوة ثلاثة اسم أحدهم أطيط
بصيغة التصغير وكان به باراً والآخرا مدرك ومرة وكانا مازعين له فلما مات أطيط أظهر له المداوة فقال في شأنهما
وشأن أطيط : وَأَبَقْتُ لِي الْأَيَّامُ بِمَذَكِ مَذْرِكَا اللَّيْنِ الَّذِينَ ذَكَرَهَا الشَّارِحُ وَبِمَدَّهَا :

وَأَنْ رَأَى لِي غُرَّةَ أَغْرِيَا بِهَا	أَعَادَى وَالْأَعْدَاءُ كُلِّي كَلَابِهَا
إِذَا رَأَى قَدْ نَجَحَتْ تَلْعَا	لِرَجُلٍ مَفْوَاةَ هَيَامَا رَأْبَا
وَأَعْرَضْتُ أَسْتَقْبِيهِمَا لَمْ لَا أَرَى	حُلُومَهَا أَلَا وَشِيكَا ذَهَابَا
أَمَلْ جَوَازِي اللَّهِ يَجْزِيَنِي مِنْهَا	وَمَرَّ اللَّيَالِي صَرْفَهَا وَاقْلَابَهَا
فِي شِمْتِ بِالْمَرْءِ مَرَّ نَحْطَهَا	إِلَى قَرَابَاتٍ شَدِيدَا حِجَابَا

وقد جعلت نفسي ، البيت وبمده :

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ عِنْدَ سَمْدِ بْنِ نَوْفَلٍ بِفَرَتَاجٍ إِذْ تَوَقَّى عَلَى هَضَابِهَا

وقوله الدنيا كرية عتابها يرويه أبو محمد الاعرابي والدنيا قليل عتابها وممنه ان عتابها غير نافع فعاتبها من اجل
هذا لا يستكثر منه . وقوله قرينين كالذئبين فانهما شبههما بهما لان الذئب اخب السباع . وقوله وان رأيا غرة الخ
فهذه رواية أبي محمد وغيره يرويه : فان رأيا لي غلة أرشدا لها . وقوله كلبي هو جمع كلب كزمن دزقي والمنواة -
بضم الميم وفتح الفين المعجمة وتشديد الواو مفتوحة - هي الحفرة كالزنية ويقال من حفر مفواة وقع فيها . والهام
- بفتح الهاء بدها مثناة تحمية - الرمل الذي لا يهالك أن يسيل من اليد لينة وضرب هذا مثلا لكثرة مرقعها بالشر
والتعجيل في جلب أنواع الضرر . وفرتاج - بفتح الفاء - موضع ، هكذا ضبطه البغدادي وفي القاموس ومعجم
أنه بكسر الداء وقالوا هو ماء لبني أسد وقال ياقوت وقيل هو موضع يبلد طيء . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد
بهذا البيت . قال سيبويه « اذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت أعطاهما وأعطاها هو جاز وهو عربي ولا عليك
بأيها بدأت من قبل انهما كلاهما غائب وهذا ليس بالكثير في كلامهم والكثير اعطاه اياها » اه . ومعنى البيت المستشهد
به جعلت نفسي تطيب لان أضفهما { أخويه } ضمة يقرع لها الذاب العظم فلي هذا المصدر وهو الضغم . مضاف الى
مفعوله وهو ضمير الاخوين والناقل محذوف هو ضمير المتكلم أى لضمي اياها والضمير الثاني البارز عائد على الضمة
فهو في محل نصب مفعول مطلق وهذا ظاهر ان شاء الله . وقبل ضمير المثنى عائد على الذئبين وضمير المفرد المؤنث عائد
على الضمة والمعنى لكثرة ما ابتليت من الحن قد طابت نفسي ان يمضي سببان نابها يقرعان العظم وقرع انتاب
العظم كناية عن الصوت وقيل غير هذا

فَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتُهُ أُمُّهُ بَلِيَّانِهَا (١)

والثاني أن يأتي منفصلاً نحو كان زيد أياه وكان أياي قال الشاعر

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيْباً (٢)

لَيْسَ لِإِبَائِي وَإِيَّائِي لَكِ وَلَا نَحْنُ رَقِيْباً

وقال عمر بن أبي ربيعة (٣)

لَيْسَ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدُنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَنْغَيِّرُ

وهذا هو الوجه الجيد لأن كان وأخواتها يدخلن على المبتدأ والخبر فكما أن خبر المبتدأ منفصل من المبتدأ كان الأحسن أن يفصله عما دخل عليه فلما الاسم الخبر عنه فإن ضميره متصل لانه بمنزلة فاعل هذه الافعال ولا يكون الا اسما فصار مع الفعل كشيء واحد ولذلك تنغير بنية الفعل له ولما كان الخبر قد يكون جملة وظرفا غير متمكن وهذه الاشياء لا يجوز اضرارها ولا تكون الا منفصلة من الفعل اختير في الخبر الذي يمكن اضراره اذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يصح اضراره من الاخبار في الانفصال من الفعل ، ووجه ثانيا لو وصلنا ضمير الخبر بضمير الاسم نحو كنتك وكانه وكأني فالفاعل في هذا الباب والمفعول لشيء واحد وفعل الفاعل لا يتعمد الى نفسه متصلا ويتعمد الى نفسه منفصلا فلا يجوز ضربتي ولا ضربتك ويجوز اياي ضربت واياك ضربت فأما وجه جواز كنته وكأني فعلى التشبيه بالفعل الحقيقي حين جعل الاسم والخبر بمنزلة الفاعل والمفعول ، فأما قولهم « عليه رجلا ليسني » فهو حكاية عن بعض العرب قال ذلك لرجل ذكر له انه يريد بسوء فوصل الضمير بنون

(١) البيت لابن الاسود السؤل واضع علم النحو ، وقوله :

دع الخمر يضر بها الفؤاد فأنني رأيت أخاها مجزئاً لمسكها

والشاهد فيه وصله الضمير المنصوب بكان قال سيبويه « وتقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم تكنهم فن ذا يكونهم كما تقول اذا لم تضربهم فن ذا يضربهم » اه وانما اراد ان كان انصرفا تجزئى بجرى الافعال الحقيقية في عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو ضربته وضربني وضربك ومعنى البيت ظاهر والمراد بأخي الخمر الزبيب أو نبيذه

(٢) نسب هذا البيت في كتاب سيبويه الى عمر بن أبي ربيعة وقوم ينسبونه الى العرجي والشاهد فيه فصل

الضمير الواقع خبراً ليس وهو الراجع من الاسمين الفصل والوصل عند سيبويه قال « ومثل ذلك كان اياه لان كانه قليلة لا تقول كأني وليسني فصارا اياهما مجزئتا في ضربتي اياك . وبلغني عن العرب الموتوق بهم أنهم يقولون ليسني وكذلك كأني » اه وقد سبق تفسير هذا الشاهد قريباً

(٣) البيت له من قصيدة مطلها :

أمن آل نعم أنت غاد فيكر غداة غد أم رائح فهجـر

وقبل البيت المستشهد به :

بأية ما قالت غداة لقيتها بمدفع اكفان أهذا المشـر

فتى فانظري أسماء هل تعرفينه أهذا المنـصـري الذى كان يـذكر

أهذا الذي اطريت ذكر أفلم أكن وعيتك أنساء الى يوم أقبر

فقات نعم لا شك غير لونه سرى الليل نحى نصه والتـجـر

وبعد البيت ، والشاهد فيه انفصال الضمير الواقع خبراً لكان على ما هو مختار سيبويه والجيد عنده ومعنى الايات ظاهرة

الوقاية على ما ذكرنا من التشبيه بالأفعال الحقيقية ، فأما قول الشاعر
عَدَدْتُ قَوْمِي كَهَيْدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي (١)
فوصله بغير نون تشبيهاً لها بالحرف لقلة تمكنها وعدم تصرفها *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب * والضمير المستتر يكون لازماً وغير لازم فاللازم في أربعة أفعال
أفعل وتفعّل للمخاطب وأفعل ونفعل وغير اللازم في فعل الواحد الغائب وفي الصفات ومعنى اللزوم فيه
أن أسناد هذه الأفعال اليه خاصة لا تسند البتة الى مظهر ولا الى مضمّر بارز ونحو فعل ويفعل يسند اليه
والليهما في قولك عمرو قام وقام غلامه وما قام الا هو ومن غير اللازم ما يستكن في الصفة نحو قولك زيد
ضارب لانك تسند الى المظهر أيضاً في قولك زيد ضارب غلامه والى المضمّر البارز في قولك هند زيد
ضاربه هي والهندان الزيدان ضاربتهما هما ونحو ذلك مما أجريتها فيه على غير ما هي له *

قال الشارح : لما كانت المضمرات انما جيء بها للايجاز والاختصار قلت حروفها فجعل ما كان متصلاً
منها على حرف واحد كالتاء في قت والكاف في ضربك الا أن يكون هاء فانه يردف بحرف اين خلفائه
واحتمل أن يكون على حرف واحد لانصاله بما قبله من حروف الكلمة فأما المنفصل فيكون على أكثر
من حرف واحد لانصاله مما يعمل فيه واستتلاله بنفسه فهو جار لذلك مجرى الظاهر ، * وجعل بعض
المضمرات مستتراً في الفعل « منوباً فيه غلواً في الإيجاز وذلك عند ظهور المعنى وأمن الإلباس وذلك
في أفعال مخصوصة فن ذلك الفعل الماضي اذا أسند الى واحد غائب نحو زيد قام وعمرو ضرب لا يظهر
له علامة في اللفظ فان نبي وجمع ظهرت علامته نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا ، « فان قيل - « ولم
كان لا يظهر له علامة مع الواحد وتظهر مع التثنية والجمع » قيل « قد علم أن كل فعل لا بد له من فاعل

(١) البيت لرؤبة بن المعجاج ويروى { عهدي بقوى كعدي الطيس } ويروى { عهدي قويا الخ } ويروى { عهدي
بقوم الخ } بالتشكيك والمراد قومه بدليل الروايات التي تشتمل على الإضافة ، وفي هذا البيت شذوذ من وجهين الاول انه
جاء بخبر ليس ضميراً متصلاً وقد علمت ان المختار والجيد انفصاله لان الخبر من حيث ذاته منفصل بحسب الاصل فيه ،
والوجه الثاني انه اسقط نون الوقاية من ليس ضرورة وكان من حقه ان يقول ليسني كما يقول ضربني وأكرمني
لكنه عامل ليس بمعاملة الحروف فقال ليسني كما يقول على وبني ول ، * وقيل انما سهل ذلك - مع الاضطراب - ان الفعل
الجامد يشبه الاسماء فقال ليسني كما يقال غلامي وأخوتي ومن ثمة جاز ان زيداً اسى يقوم كما جاز ان زيداً لقائم ولا يجوز
ان تقول ان زيداً لقائم - وجاز أيضاً نحو وان ليس للانسان إلا ما سمي كما يجوز علمت ان زيد قائم - بالتخفيف -
ولا يجوز علمت ان قام ولا ان يقوم ، وقيل بل لان ليس بمعنى غير والنون لا تكون مع غير فكذلك ما هو بمقتضاها
وقيل ان ليس الاستثناء ومن حق الضمير بهما لان انفصال كالضمير الذي يقع بهما الا لكنه اضطر الى المجيء به متصلاً
فترك النون مع الوصل مراعاة للفصل الذي كان من حق الكلام وذلك من جهة انه لا نون مع الضمير المنفصل - وهذا
كلام ظاهر ان شاء الله . واسم ليس ضمير يعود على اسم الفاعل المضمون من ذهب والضمير البارز المتصل خبرها
وتقدير الكلام ليس هو أي الداهب ايلى . والطيس قيل هو المدد الكثير وقيل هو كل ما على وجه الارض من الانام
وقيل هو كل خلق كثير التسل نحو النمل والذباب والهوم وقيل هو الكثير من الرمل والماء وغيرهما وأراد به رؤية هنا
الرمل وتصد بقوله القدم الذي هو فاعل لذهب قومه وكان من حق الكلام ان يقول ذهبوا السكنه وضع الظاهر في موضع
المضمر ليتوصل الى وصفهم بالكرم . وقوله ليس استثناء لنفسه من القوم السكرام الداهبين ، يفتخر بقومه ويتحسر
على ذهابهم فيقول عهدي بقوى الكرام السكيرين مثل كثرة الرمل حاصل اذ ذهبوا الا ايلى فاني بقيت بعدهم خلفاً عنهم

اذ لا يحدث شيء من ذلك من تلقاء نفسه فقد علم فاعل لا محالة فلما كان الفعل لا يخلو من فاعل لم يحتج له الى علامة ، « فان قيل » ولم كان الفاعل الغائب اذا أسند الى الماضي لا يظهر له علامة ومع المتكلم والمخاطب يظهر له علامة نحو قمت وقمت قيل مع دلالة الفعل على فاعل وقد تقدم ظاهر يعود اليه ذلك المضمير أغنى عن علامة له وليس كذلك مع المتكلم والمخاطب فانه لا يتقدم لهما ذكر فاحتج الى علامة لهما لذلك فاعرفه ، ومن ذلك « الصفات » كاسم الفاعل واسم المفعول نحو ضارب ومضروب ونحوهما من الصفات فانها اذا جرت صفة لواحد كان فيها مضمير من الموصوف لهما فيها من معنى الفعلية الا انه لا يظهر له علامة في اللفظ لما ذكرناه نحو قولك هذا رجل ضارب ومضروب فان وصفت بها اثنين أو جماعة نيت الصفة أو جمعها فنقول هذان رجلان ضاربان وغلaman مضروبان وقامت علامة التثنية والجمع مقام علامة المضمير وان لم تكن اياها والذي يدل على ان التثنية ههنا قائمة مقام علامة الضمير وان لم تكن اياها انه اذا خلت الصفة من المضمير لم تحسن تثنيتهما ولا جمعها وذلك اذا أسندت الى ظاهر نحو قولك هذا رجل ضارب غلامه لم تشنه ولم تجمعها نحو قولك هذان رجلان ضارب غلامهما ومضروب أخوهما ، ومن ذلك الافعال المضارعة نحو أقوم ويقوم ويقوم يستوي فيها ضمير المخاطب والمتكلم والغائب في الاستتار وعدم ظهور علامة لان تعريف الفعل وما في أوله من حروف المضارعة يدل على المعنى ويعنى عن ذكر علامة له « وهذا الضمير المستتر على ضربين لازم وغير لازم » والمراد بقولنا لازم أن لا يسند الفعل الى غيره من الاسماء الظاهرة والمضمر ذوات العلامة وذلك نحو أقوم اذا أخبرت عن نفسك وحدها وتقوم اذا أخبرت عن نفسك وعن غيرك فانه لا يكون الفاعل فيهما الا مستكنا مستتراً وانما لم يسند الى ظاهر لان المظاهر موضع للقيمة والمتكلم حاضر فاستحال الجمع بينهما ولم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع لامتناع حقيقة التثنية والجمع منه اذ المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لهما لكنه قد يتكلم عن نفسه وعن غيره فجعل اللفظ الذي يتكلم به عنه وعن غيره مخالف للفظ الذي له وحده واستوى أن يكون غيره المضموم اليه واحداً واثنين وجماعة وقد تقدم نحو ذلك ، فأما قول صاحب الكتاب « فاللازم في أربعة أفعال أفعل » للامر فالفاعل فيه مستكن لا يمكن ابرازه « وتفعل » المخاطب « وأفعل » للمتكلم وحده « وفعل » المتكلم اذا كان معه غيره ومعنى اللزوم أن اسناد هذه الاعمال اليه خاصة لا تسند الى مظهر ولا الى مضمير بارز والمراد بالبارز أن يكون له علامة لفظية وذلك أن إفعل في الامر للواحد لا يظهر ضميره ويظهر في التثنية والجمع نحو افعلوا وافعلوا وكذلك تفعل اذا خاطبت واحداً لا يظهر له صورة وتظهر العلامة في التثنية والجمع نحو تفعلان وتفعلون فأما أفعل اذا أخبر عن نفسه وتفعل اذا أخبر عن نفسه وعن غيره فلا يظهر له صورة فاللينة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل نحو الهمزة في أفعل والتون في تفعل ، وما عدا ما ذكر من الاعمال لا يلزم استتار الضمير فيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبموسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوادل اللفظية وبعده اذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كأفعل من كذا أحد الضمائر ﴾

المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا أنت وإفيد ضرباً من التوكيد ويسميه البصريون فصلاً والكوفيون عماداً وذلك في قولك زيد هو المنطلق وزيد هو أفضل من عمرو وقال الله تعالى (إن كان هذا هو الحق) وقال (كنت أنت الرقيب عليهم) وقال (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) وقال (إن ترن أنا أقل منك مالا) ويدخل عليه لام الابتداء تقول إن كان زيد هو الظريف وإن كنا لنحن الصالحين وكثير من العرب يحولونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه عن رؤية أنه كان يقول أظن زيدا هو خير منك ويقرؤن (وما ظنهم) ولكن كانوا هم الظالمون) و (أنا أقل) قال الشارح: اعلم أن الضمير الذي يقع فصلاً له ثلاث شرائط أحدها أن يكون من الضائر المنفصلة المرفوعة الموضع ويكون هو الاول في المعنى الثاني أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الافعال والحروف نحو إن وأخواتها وكان وأخواتها وظننت وأخواتها الثالث أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات « ويقال له فصل وعماد » فالفصل من عبارات البصريين كأنه فصل الاسم الاول عما بعده وأذن بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل الا الخبر لا غير والعماد من عبارات الكوفيين كأنه عمد الاسم الاول وقواه بتحقيق الخبر بعده، والغرض من دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من ارادة الايدان بتمام الاسم وكلامه وأن الذي بعده خبر وليس نعت وقيل أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات، وإنما « اشترط أن يكون من الضائر المنفصلة المرفوعة الموضع » لان فيه ضرباً من التأكيد والتأكييد يكون بضمير المرفوع المنفصل نحو قلت أنا واسكن أنت وزوجك الجنة ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمير هو الاول في المعنى لان التأكيد هو المؤكد في المعنى ولهذا المعنى يسميه سيبويه وصفاً كما يسمى التأكيد الحضي ولو قلت على هذا كان زيد أنت خيراً منه أو ظننت زيدا أنت خيراً منه لم يجوز لان الفصل ههنا ليس الاول فلا يكون فيه تأكيد له، فأما قول الشاعر

وكائن الأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصاها (١)

(١) البيت من قصيدة لجبر بن الخطي ومطلع هذه القصيدة :

سئت من المواصلة العتابا وأمسى الشيب قد ورت الشباب
ومنها إذا سر الخليفة نار حرب رأي الحجاج ألقها شهابا
ويروي الاخفش البيت المستشهد به ههنا :

وكم لي في الأباطح من صديق وآخر لا يحب لنا اياها

وقوله العتابا هو بالنصب مقول لقوله المواصلة ومعنى وراثة الشيب للشباب حلوله عليه فان الوارت يحل محل الموروث وقوله سر ممتا أوقد وأشعل وباه منعه . وقوله اتقها ممتا أشدها اتقادا وأكثرها تاجعاً . والشهاب - بوزان كتاب - الشعلة الساطعة من النار . والأباطح جمع أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . وهذا البيت يستشهد به على أن ضمير الفصل ربما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضر لقيامه مقام مضاف غائب ، ويروي يراه لو أصبت هو المصاها وهو جار على ما تقرر عندهم من ضرورة كون ضمير الفصل موافقاً لما قبله في الغيبة والتكلم والخطاب وذلك من جهة أن فيه نوعاً من التوكيد فنقول علت زيداً هو المنطلق وعلت أنت المنطلق وعلمتني أنا الكاتب والذي ذكره الشارح في توجيه البيت على روايته احد وجوه ثلاثة ذكر أبو على الفارسي منها اثنتين حاصل أحدهما ما ذكره الشارح وهو أن الضمير فصل بين المضاف المقدر وهو مصاب وبين الظاهر وهو قوله المصاها أي يرى مصابى هو المصاها وعلى هذا فالمصاها

فأنك لو حملته على ظاهره لم يجوز أن يكون هو فصلاً لأن هو ضمير غائب وني ضمير متكلم فلا يصح أن يكون تأكيداً له فإن حملته على حذف مضاف كأنه قال يري مصابى هو المصاباً جاز لأن الثاني هو الأول وإنما اشترط أن يكون بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليهما مما يقتضى الخبر وذلك من قبل أن الغرض به إزالة اللبس بين النعت والخبر إذ الخبر نعت في المعنى وذلك نحو قولك زيد هو القائم لأن الذى بعده معرفة يمكن أن يكون نعماً لما قبله فلما جئت بهو فصلة بين أنك أردت الخبر وأن الكلام قد تم به لفصلك بينهما إذ الفصل بين النعت والمنعوت قبيح « فإن قيل » إذا كان الغرض بالفصل إنما هو الفرق بين النعت والخبر فما باله جاء فيما لا لیس فيه نحو قوله تعالى (وكنا نحن الوارثين وإن ترن أنا أقل منك مالا وولداً) ولا لیس في ذلك لأن المضمرات لا توصف فالجواب أن هذا هو الأصل أن لا يقع الفصل إلا بعد الاسم الظاهر مما يوصف فلما ثبت هذا الحكم للظاهر أجرى المضمر مجراه وإن كانت المضمرات لا تنعت إذ كان أصله المبتدأ والخبر كما ذكرنا في يمد وتعد وتعد أصل الحذف في بعد لوقوع الواو بين ياء وكسرة وباقي أخوانه محمولة عليه كذلك ههنا فلذلك تقول كان زيد هو القائم وكنت أنا القائم قال الله تعالى (فلما نوفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) وتقول ظننت زيداً هو القائم وحسبت زيداً هو الجالس قال الله تعالى (وبرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق) وقال (إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً) من رؤية القلب ، واعلم أن قوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) و (كنا نحن الوارثين) * (وإن ترن أنا أقل منك مالا وولداً) يجوز أن يكون المضمر فيه فصلاً ويجوز أن يكون تأكيداً لأنه بعد مضمر والمضمر يؤكد بالمضمر المرفوع إذ كأنه سواء كان الأول مرفوع الموضع أو منصوبه أو مجروره ، واعلم أن الفصل لا يظهر له حكم في باب إن وأخواتها وباب المبتدأ والخبر لأن أخبارها مرفوعة فإذا قلت زيد هو القائم وإن زيداً هو القائم لم يعلم أن المضمر فصل أو مبتدأ إلا بالارادة والنية ولا يظهر الفرق بينهما في اللفظ ويظهر مع الفعل لأن أخباره منصوبة نحو قولا كان زيد هو القائم وظننت زيداً هو القائم أن هو فصل بنصب ما بعده ، وإنما وجب أن يكون بعد معرفة لأن فيه ضرباً من التأكيد والفظه لفظ المعرفة فوجب أن يكون الاسم الجاري عليه معرفة كما أن التأكيد كذلك ووجب أن يكون ما بعده معرفة أيضاً لأنه لا يكون ما بعده إلا ما يجوز أن يكون نعماً لما قبله وانمت المعرفة معرفة فلذلك « وجب أن يكون بين معرفتين » وقولنا « أو ما قارب المعرفة » إشارة الى باب أفعل من كذا لأنه يقع بعد الفصل وإن لم يكن معرفة وذلك لأنه مشابه للمعرفة

مصدر ميمي كقولهم جبر الله مصابك أى مصيبتك وهى الكلام على هذا أن صديقه لقرط مودته له وشديد محبته يرى مصابه دون سواء هو المصاب والوجه الثاني أن يكون الضمير تأكيداً للضمير المستتر الذى هو فاعل يرانى والمعنى يرانى هو المصاب أى انه لما بيننا من الصداقة والاتفة يرانى المصاب وليس كالمود الذى لا يعنيه شأنى ولا يهتم بأمرى والمصاب على هذا اسم مفعول من الرباعى ، والوجه الثالث أن نجعل الضمير فصلاً للياء مع ما في ظاهر ذلك من الاختلاف بين مناهما إذ أصل وضع الياء للتشكيك وهو للغائب ولكنه لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه حتى كان إذا أصيب كان صديقه قد أصيب عبر عن صديقه بضمير نفسه لأنه نفسه فى المعنى فكأن الياء هنا ليست مستعملة في ضمير التشكيك حتى يلزم من ذلك الاختلاف الحظور ولكنها مستعملة في ضمير الغائب فاتفق معاه ضمير الفصل ، وهذا الوجه ذكره ابن هشام فى معنى اللبيب

من أجل أنه غير مضاف ويمتنع دخول الالف واللام عليه لان الالف واللام تصاقب من فلا تجامعا
فجرى مجرى العلم نحو زيد وعرف في امتناعه من الالف واللام وليس بمضاف مع ان من تخصصه لانها
من صلته فطال الاسم بها فعمارت كالمصلة الموصول وذلك نحو قولك كان زيد هو خيرا منك وحسبتي أنا
خيرا منك قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) يقرأ
تحسبن في الآية بالناء والياء فمن قرأ بالناء فقد بدله لا تحسبن بخل للذين يبخلون بما آتاهم الله ثم حذف
المضاف « ومن قرأ » بالياء فالذين في موضع الفاعل والمفعول الاول محذوف والتقدير البخل هو خيرا
لهم وحسن اضراره لما في يبخلون من الدلالة عليه وصار كقولهم من كذب كان شرأ له أي كان الكذب
شرأ له ، ولو قلت على هذا ما ظننت أحدا هو خيرا منك لم يجوز لانه لم يأت بعد معرفة وكذلك لو قلت
ما ظننت زيدا هو قائم لم يجوز لان الذي بعده ليس معرفة ولا مقاربا للمعرفة ، ويجوز رفع ما بعده هذه
المضمرات « سواء كان قبلها معرفة أو بعدها أو لم تكن وذلك نحو قولك ما ظننت أحدا هو خيرا منك
فأحدا مفعول أول وقولك هو خيرا منك مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني وكذلك لو قلت ما ظننت
زيدا هو قائم كل ذلك جائز وكذلك تقول زيد هو القائم وان زيدا هو العالم وظننت محمدا هو الشاخص
وكتبت أنا الراكب وهو استعمال ناس كثير من العرب حكاه سيبويه « وعن رؤية انه كن يقول أظن
زيدا هو خيرا منك » بالرفع وحكي عيسى بن عمر أن ناسا كثيرا من العرب يقولون (وما ظنناهم ولكن
كانوا هم الظالمون) وقال قيس بن ذريح

بُسْكِي عَلَى بُسْكِي وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرُ (١)

جاء مرفوعا لان القافية مرفوعة والذي يفارق به المبتدأ الفصل ههنا أن الضمير اذا كان مبتدأ فانه
يغير اعراب ما بعده فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ واذا كان فصلا لا يغير الاعراب عما كان عليه بل يبقى
على حاله كما لو لم يكن موجودا فتقول في المبتدأ كان زيد هو القائم ترفع القائم بعد أن كان منصوبا

(١) قيس بن ذريح الكنانى هو من بنى ليت بن بكر ، وكان رضيع الحسن بن علي بن أبي طالب أرضته أم قيس
وكان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، والبيت من كذا له يقولها في محبته لبني بنت الحباب
الكلبية وكان قد تزوجها ثم طلقها وبده :

فان تكن الدنيا بطنى تغلبت	على فللدنيا بطون وأظهر
اقد كان فيها للامانة موضع	وللكف سرتاد وللمين منظر
وللعائم المطشان ري يريها	وللمرح الختال خر ومسكر
كأني لها أرجوحة بين أحبل	اذا ذكرتها منها على القلب تخطر

وقوله تبكى هو بفم التاء وتشديد الكاف ويروي : أتبكي على لبني وأنت تركتها وقوله وكنت عليها بالملأ فان الملا
مفتوح الاول مقصور يكتب بالالف وممناء الاصل المتسع من الارض وقوله اقد كان فيها الضمير راجع الى لبني ، وقوله
وللكف سرتاد فان سرتادا اسم مكان من الارتداد وهو الذهاب والجيء ويريد أن جيبها لتدومته وبضاخته كان مكانا
صالحا لذهاب الكف وبجيشه وقوله ذكره هو بفم الذال التذكر والشاهد فيه ان الضمير وهو أنت وقع مبتدأ ولهذا
فان ما بعده وهو أقدر اترفع به على انه خبر له وكان يجوز أن يكون الضمير للفصل بين الضمير المتصل بكان والواقع
اسما لها وبين الظاهر وهو أقدر ويكون أقدر حينئذ خبرا اسكان ولكن منع من هذا أن القصيدة مرفوعة القوافي وهو يستوجب
النصب اذ الفصل لا يؤثر في اعراب ما بعده بل يجعله في اعراب جاريا على ما يسبقه من العوامل

وتكون الجملة في موضع الظاهر وكذلك تقول ظننت زيدا هو القائم ترفعه أيضا وتكون الجملة في موضع المفعول الثاني لظننت فاما اذا كان الفصل بين المبتدأ وخبره أو بين اسم ان وخبرها فانه لا يظهر الفرق بينهما من جهة اللفظ لان ما بعد المضمرة فيه مرفوع في كلا الحالين لان خبر المبتدأ مرفوع وخبر ان مرفوع وانما يقع الفصل بينهما من جهة الحكم والتقدير فاذا جعلته مبتدأ كان اسما فله موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه مبتدأ والمبتدأ يكون مرفوعا ويدل على ذلك أنك لو أوقعت موضعه اسما ظاهراً لكان مرفوعاً نحو قولك كان زيد غلامه القائم واذا جعلته فصلاً فقد سلبته معنى الاسمية وابتزته اياه وأصرته الى حيز الحروف وألفيته كما تلغى الحروف نحو الغاء ما في قوله (فبها رحمة من الله) فلا يكون له موضع من الاعراب لارفع ولا نصب ولا خفض وليس ذلك بأبعد من اعمال ماعمل ليس لشبهها بها والقياس أن لاتعمل (١) ونظير ذلك من الاسماء التي لاموضع لها من الاعراب الكاف في ذلك وأولئك ورويدك والنجباء ونحو ذلك؛ وربما التبس الفصل بالتأكيذ والبدل في مواضع والذي يفصل بينهما أما الفرق بين الفصل والتأكيذ فانه اذا كان التأكيذ ضميراً فلا يؤكد به الامضمر فتوقفت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت والفصل ليس كذلك بل يقع بعد الظاهر والمضمر فاذا قلت كان زيد هو القائم لم يكن هو ههنا الا فصلاً لوقوعه بعد ظاهر و لو قلت كنت أنت القائم جاز أن يكون فصلاً ههنا وتأكيذا ومن الفصل بينهما أنك اذا جعلت الضمير تأكيذا فهو باق على اسميته ويحكم على موضعه باعراب ما قبله وليس كذلك اذا كان فصلاً على ما بينا، وأما الفصل بينه وبين البديل فان البديل تابع للبديل منه في اعرابه كالتأكيذ الا ان الفرق بينهما أنك اذا أبدلت من منصوب أتيت بضمير المنصوب فتقول ظننتك اياك خيراً من زيد وحسبته اياه خيراً من عمرو واذا أكدت أو فصلت لا يكون الا بضمير المرفوع، ومن الفرق بين الفصل والتأكيذ والبدل أن «لام التأكيذ تدخل على الفصل» ولا تدخل على التأكيذ والبدل فتقول في الفصل «ان كان زيد هو العاقل وان كنا لنحن الصالحين» ولا يجوز ذلك في التأكيذ والبدل لان اللام تفصل بين التأكيذ والتؤكد والبدل والمبدل منه وهما من تمام الاول في البيان، وقد ذهب قوم الى أن هو ونحوها من المضمرات لاتكون فصلاً وانما هي في هذه المواضع وصف وتأكيذ

(١) وذلك من قبل أن القياس يقتضي أن يكون الحرف الذي لا يختص بقبيل بل يشترك في الدخول على الاسماء والافعال ألا يكون عاملاً كما يقتضي في الحرف المختص بقبيل أن يعمل فيه العمل الذي يختص هذا القبيل به فحق ما يختص بالاسم أن يعمل فيه الجر ومن حق ما يختص بالفعل أن يعمل فيه الجزم وأبوحيان يقيد هذا الاصل الثاني الذي يقتضيه القياس ألا يتزل الحرف المختص منزلة الجزء مما اختص به فاذا نزل منه منزلة الجزء التي لم يعمل أصلاً وذلك كالألف واللام فيما اختص بالاسم وكالسين أو سوف فيما اختص بالفعل فان هذه الحروف لما نزلت من الكلام التي تدخل عليها منزلة الجزء بطل أن تعمل، وقد خرج عن الاصلين أشياء منها ما ليس يختص وهو مع ذلك يعمل كما ولا ولا وان النافية فانها لا تختص بقبيل بعينه وهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر حلاً على ليس لانها أشبهتها في المعنى ومنها ما هو مختص بقبيل بعينه وهو ملغى وذلك كما قدمنا الالف واللام والسين وسوف لما ذكرنا من العلة، ومنها ما يختص بقبيل بعينه وهو عامل غير العمل الذي يختص به هذا القبيل فما يختص بالاسم أن «بالقشيد» وأخواتها فانها عملت النصب والرفع لما تضمنته من معنى الفعل وما يختص بالفعل لن وأخواتها فانها نصبت لانها في معنى لا النافية التي تنصب الاسم كذا قالوا والعلل النعوية ليست كاللعل عند المناطقة ومن ثمة لا تطرد ولا تنعكس

وهي باقية على اسميتها وقد بينا فساد ذلك بوقوعه بعد الظاهر والمضمرة ولا يؤكد به الظاهر وبدخول لام التأكيد عليه فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويقدمون قبل الجملة ضميراً يسمى ضمير الشأن والقصة وهو المجهول عند الكوفيين وذلك نحو قولك هو زيد منطلق أى الشأن والحديث زيد منطلق ومنه قوله تعالى (قل هو الله أحد) ويتصل بارزاً في قولك ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك وأنه أمة الله ذاهبة وأنه من يأتنا نأته وفي التنزيل (وأنه لما قام عبد الله) ومستكننا في قولهم ليس خلق الله مثله وكان زيد ذاهب وكان أنت خير منه وقوله تعالى (كاد تزيع قلوب فريق منهم) ويحیی مؤنثا اذا كان في الكلام مؤنث نحو قوله عز وجل (فأنها لاتعمي الابصار) وقوله (أولم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بنی اسرائيل) وقال * على انها تنفوا الكلام * ﴿﴾

قال الشارح: اعلم انهم اذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له ويحدثون الضمير لانهم يريدون الأمر والحديث لأن كل جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك الا في مواضع التفعيض والتعظيم وذلك قولك هو زيد قائم فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر انما هو «ضمير الشأن» والحديث وفسره ما بعده من الخبر وهو زيد قائم ولم تأت في هذه الجملة بعائد الى المبتدأ لانها هو في المعنى ولذلك كانت مفسرة له ويسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لم يتقدمه ما يعود اليه، فأما قوله تعالى (قل هو الله أحد) فقد قال جماعة البصريين والاكسائي من الكوفيين ان هو ضمير الشأن والحديث أضمر ولم يتقدمه مذكور وفسره ما بعده من الجملة وقال الفراء هو ضمير اسم الله تعالى وجاز ذلك وان لم يجوز له ذكر لما في النفوس من ذكره وكان يجوز كان قائماً زيد وكان قائماً الزيدان والزيدون فيكون قائماً خبراً لذلك الضمير وما بعده مرتفع به، والبصريون لا يميزون أن يكون خبر ذلك الضمير امماً مفرداً لان ذلك الضمير هو ضمير الجملة فينبغي أن يكون الخبر جملة كما تقول كان زيد أخاك فتجعل الاخ خبراً له اذ كان هو اياه غير ان الخبر اذا كان مفرداً كان معرباً وظهر الاعراب في لفظه واذا كان جملة كان الاعراب مقدراً في موضعه دون لفظه، ويحیی هذا الضمير مع العوائل الداخلة على المبتدأ والخبر نحو ان وأخواتها وظننت وأخواتها وكان وأخواتها وتعمل فيه هذه العوائل، فاذا كان منصوباً برزت علامته متصلة نحو قولهم «ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك» فالهاء ضمير الشأن والحديث وهي في موضع المفعول الاول والجملة بعدها في موضع المفعول الثاني وهي مفسرة لذلك المضمرة وتقول انه زيد ذاهب فالهاء ضمير الامر وزيد ذاهب مبتدأ وخبر في موضع خبر الامر، ومثله «انه أمة الله ذاهبة» وأنه من يأتنا نأته * الهاء في ذلك كله ضمير الحديث وما بعده من الجملة تفسير له في موضع الخبر ولا يحتاج فيها الى عائد في الجملة لانها هي الضمير في المعنى؛ ومثله قوله تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) ولا يجوز حذف هذه الهاء الا في الشعر لا يجوز في حال الاختيار ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء في الشعر قال

لِنَّ مِنْ لَامٍ فِي بَنَى حَسَا نِ أَلْمَهُ وَأَعَصَهُ فِي الْخَطُوبِ (١)
وقال إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَاذِرًا وَظِلَاءَ (٢)

(١) البيت الاعشى من قصيدة له يمدح فيها قيساً أبا الاشعث بن قيس السكندی ، ورواية البيت هنا كما هي في كتاب سيبويه ، ويرويه قوم :

من يلحق على بنى بنت حسا ن أَلْمَهُ وَأَعَصَهُ فِي الْخَطُوبِ
وعلى ذلك فلا شاهد في البيت ، ومطلع هذه القصيدة :

من ديار هضب كهضب القلب فاض ماء الشؤون فيض الغروب
أخلفني بها قتيلة ميمى دى وكانت للوعد غير كنوب

وبعد البيت المستشهد به :

ان قيساً قيس الفعالي أبا الاشعث * مث أمست أعداؤه اشعوب
كل عام يمدني بمجوم عند ترك العنان أو بنجيب
تلك خيل مني وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزيب

وقوله هضب الاول هو المطر ، ويقوت بروي المطم * من ديار بالهضب هضب القلب *

وهي أظهر وأحسن قال « هضب القلب علم فيه شباب كثيرة ، وقال الاصمعي هضب القلب بنجد والهضب جبال صغار والقلب في وسط هذا الموضع يقال له ذات الاضاد وهو من اسمائها وعنده جري داحس والفراء ، وقال العاصمي هضب القلب نصف ما بيننا وبين بنى سليم حاجز فيما بيننا والقلب الذى ينسب اليه يثر لهم » اهـ . والشؤون جمع شأن وهو بحري الدمع ، والغروب جمع غرب - يفتح فسكون - وهي الدلو العظيمة ، وقوله قتيلة هو اسم امرأة ، وحسان أحد تبابعة اليمن ، وشعوب يفتح الشين عام للمنية ، والسيوب جمع سيب يفتح فسكون وهو العطاء ، والججوم يفتح الجيم الفرس الكثير الجري . وقوله عند ترك العنان هو متعلق بالججوم أى انه يسرع في جريه عفواً وبلا تبض على عنانه ، والنجيب الجمل الكريم ، والركاب الابل ولا واحد له من لفظه وواحد من معناه راحلة ، وأراد بالاصفر السود وأولادها فاعل اصفر . والشاهد في هذا البيت أن ضمير الشأن قد يحذف في الشعر وهو اسم أن ومن يهدما للجزاء ولذلك جزم أله والتقدير انه من يأتني في تولي هؤلاء القوم والتحويل عليهم في الخطوب أَلْمَهُ وَأَعَصَهُ أصره في كل خطب يصيبني . قال سيبويه { ج ١ ص ٤٢٩ } « باب ما تكون فيه الاسماء التي يجازى بها بمنزلة الذى وذلك قولك أن من يأتني آتية وكان من يأتني آتية وليس من يأتني آتية وإنما أذهبت الجزاء من ههنا لانك أعلمت كان وان ، ولم يسفك لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تملأ في شيء فلما أعلمت ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه ألا ترى أنك لو جئت بأن متى تريد أن أن وان متى كان محالا فمذا دليل على أن الجزاء لا ينبغي له أن يكون ههنا بمن وما وأى فان شغلت هذه الحروف بشيء جازيت فن ذلك قولك انه من يأتني آتية وقال عز وجل انه من يأت ربه مجزماً فان له ، وكنت من يأتني آتية وتقول كان من يأتني يعطه وليس من يأتني يجيبه اذا اضمرت الاسم في كانت أو في ليس لانه حينئذ بمنزلة لست وكنت فان لم تضمر فالكلام على ما ذكرنا وقد جاء والشمر ان من يأتني آتية . وقال الاعشى .. ثم ذكر البيت » اهـ

(٢) البيت للاختل التثاني ، والجاذر جمع جذور يضم الجيم والذال بينهما همزة ساكنة وهو ولد البقر الوحشي واستعاره للملاح من النساء . والشاهد فيه حذف الهاء التي هي ضمير الشأن للضرورة وكان من حق الكلام أن يقول انه من يدخل الخ وإنما لم يجعل من اسمها لانها شرطية بدليل أنها جزمت النماطين وقد عرفت أن الشرط أن يكون في صدر الكلام بحيث لا يعمل فيه ما قبله فوجب أن تكون من مبتدأ ، ومثل هذا البيت قوله صلى الله عليه وسلم « ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصرون » الاصل انه من أشد الناس الخ . وزعم الاخفش أن اسم ان هو قوله أشد وأن من زائدة قبله وهو مردود بان زيادة من إنما تكون في النفي لا في الايجاب ، ومثل البيت قول أمية بن أبى الصلت ولكن من لا يلقى أسراً يأنوه بمدته ينزل به وهو أعزل

أراد وليكنه فحذف الهاء مضطراً ومثله قول الراعي :

قلو أن حق اليوم مشكم أقامة وان كان مرح قد مضى ففسرعا

أراد فلو انه ولو لم يرد الهاء لكن الكلام محالا وذلك من جهة أن حرف التوكيد لا يليه الاسم مظهراً أو مضمرأ

الماء مرادة والتقدير انه وذلك لان من ههنا شرط ولا يعمل في الشرط ما قبله من العوامل اللفظية
فلذلك قلنا ان الماء مرادة وكذلك باقي أخواتها ، وإذا كان مرفوعا متصلا استكن في الفعل واستتر فيه
لان ضمير الفاعل اذا كان واحدا غائبا استكن في الفعل نحو زيد قائم فلذلك قالوا « ليس خلق الله مثله »
ففي ليس ضمير منوى مستكن لان ليس وخلق فعلاان والفعل لا يعمل في الفعل فلا بد من اسم يرتفع به
فلذلك قيل فيه ضمير ، وتقول « كان زيد قائم وكان أنت خير منه » ففي كان ضمير الامر مستكنا فيها
والجملة بعده في موضع الخبر وهو تفسير لذلك المضمر وكذلك باقي أخواتها قال الشاعر

اذا مِتُّ كان الناسُ صِنْفَيْنِ شامِتٌ وآخرُ مثنٍ بالذي كُنْتُ أَصْنَعُ (١)

أضمر في كان ضمير الشأن والحديث وأوقع الجملة بعده تفسيره ومنه قول الآخر

هي الشِّفاءُ لِدَاءٍ لو ظَفِرَتْ بها وليس منها شِفاءُ الداءِ مَبْذُولُ (٢)

جعل في ليس ضمير آلم يتقدمه ظاهر ثم فسر به بالجملة من المبتدأ والخبر الذي هو خبره ، فأما قوله
تعالى (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) فقد قرأ حمزة وحفص كاد يزيغ بالياء وقرأ الباقون بالتاء
وفي رفع قلوب وجهان أحدهما أنها مرتفعة بزيغ وفي كاد ضمير الامر لان كاد فعل وتزيغ فعل والفعل
لا يعمل في الفعل فلم يكن بد من مرتفع به. الثاني أنها مرتفعة بكاد والخبر مقدم وهو تزيغ والاول أجود
لأنك جعلت ما يعمل فيه الاول إلى الآخر وهذا لا يحسن ، قال « وربما أنشأوا ذلك الضمير على ارادة
القصة » وأكثر ما يجيء اضممار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز في التيساس لان التذكير على
اضمار المذكر وهو الامر والحديث فجاء اضممار القصة والتأنيث لذلك ، وأما قوله تعالى (أولم تكن لهم
آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) فان ابن عامر وحده قرأ بالتاء ورفع آية وقرأ سائر السبعة بالياء ونصب
آية فالنصب على خبر كان وأن يعلمه الاسم ومن قرأ بالتاء ورفع فعلي اضممار القصة والتقدير أولم تكن
القصة أن يعلمه علماء بني اسرائيل آية كأنك قلت علم بني اسرائيل آية كما تقول لم تكن هند منطوقة
وأنت تريد لم تكن القصة وأن يعلمه مبتدأ وآية الخبر وقد تقدم عليه كفولهم تميمي أنا ومشنوه من

(١) البيت للجبير السلولي وقد اسقشه به على الاضمار في كان ولو لم يضمر لنصب الخبر فقالا صنفين ومثله
قول حميد الارقط :

فاصبحوا والنوى على ممرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

فان الرواية بنصب كل . والدليل على الاضمار ايلاء النصب بغير ليس مع أن من شرط العامل أن لا يفصل بينه
وبين معموله بما لم يعمل فيه لان ما عمل فيه من سببه فلا يفصل بينه وبينه باجتنبي . قال أبو سبيد السيرافي « لو لم يكن
في ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضممار في تلقى فيصير التقدير وليس كل
النوى تلقى المساكين وحذف الهاء من الاخبار فيصح » اه ومثله قوله تعالى (كاد تزيغ قلوب فريق منهم) وجاز
هذا التقدير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لهشام أخى ذى الرمة وأقول فيه كالأدى قبله لانه أضمر في ليس وجعل الجملة تفسيرا للمضمر في موضع
الخبر . وصف امرأة يحبها وهي تهجره فيقول ان صالها شفاء شفاء لما أجده من داء حبها غلو بذاته اشقتني ،
وتقدير الاسم المضمر في ليس وليس الاسم الذي هو شفاء دائم مبذول منها فاسم ليس الضمير المقدر وقوله شفاء الداء
مبذول جملة من مبتدأ . وخبر في محل نصب خبرها وقوله منها جار ومجرور متعلق بمبذول

يشأنك ولا يحسن أن يكون آية اسم تمكن لانها نكرة وأن يعلمه معرفة فاذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم هو المعرفة والخبر النكرة فلذلك عدل المحققون عن هذا الظاهر الى اخبار القصة ، وقد ذهب بعضهم الى ان آية اسم تكن وتأنيث الفعل لذلك وأن يعلمه الخبر قال لان الاسم والخبر شئ واحد مع انها قد خصت بقوله لم وهذا ضعيف لا يكون مثله الا في الشعر وموضع الضرورة ويقوى الوجه الاول قراءة الجماعة ، فأما قول الشاعر

على أنها تعفو السكوم وإيما نوكل بالاذنى وإن جل ما يمضي (١)

البيت من الحماسة لابي خراش الهذلي وهو من قطعة اولها

حدثت الإلهي بعد عروة إذ نجيا خراش وبعض الشر أهون من بعض

والشاهد فيه قوله على أنها على تأنيث القصة أي على ان القصة تعفو السكوم ، السكوم جمع كلم وهي

(١) البيت من كفة لابن خراش الهذلي واسمه خزيلا بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب ، وكان أخوه عمرو قد قتل بقومى وهي بالفتح ثم السكون بلد بالسراة ونجا ابنه خراش فذلك حيث يقول

حدث الهى ... البيت ، وبعده :

فوالله لا أنسى قتيلا رزقه بجانب قومي مامشيت على الارض

بلى أنها تعفو السكوم ... البيت ، وبعده :

ولم أدر من أتى عليه رداه خلا انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجاً أضاع الشباب في الريلة والخفض

ولكنه قد لوحته مخامص على أنه ذو مرة صادق النهض

كانهم يشيتون بطائم خفيف المشاس عظمه غير ذى نخض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ بحث الجناح بالتيسط والقبض

وقوله تمنو منناه تمنحي وبذهب أثرها وتبرأ ، والسكوم جمع كام وهو الجرح ، وقوله نوكل يروى بالنون ويروى بالياء المتنازة ، والمنى أنا نخزن على الاقرب فالاقرب وكل من مضى على رزقه زمن نسيته ولو عظم خطبه وجمنا موته ، وقوله مثلوج الفؤاد هو كناية عن اللبد ، والمهبج اسم مفعول من الرباعى ويروى في مكانه مهبلا وهو التقليل الجاف ، والريلة والخفض الدعة وان الميش ونومة البال ويروى الريلة وهي كثرة اللحم لا اللحم نفسه ، وقوله لوحته منناه غيرته ، والمخامص جمع مخمصة وهي خلا البطن من الطعام جوعاً ، وقوله يشيتون هو يشين وباء مشددتين والمناس هو العظام اللينة ، والنحض اللحم المكفتر ، والمهابذ المجاهد في العدو والسير ويقال أهيد وأهذب اذا اجتهد في الاسراع . والشاهد فيه تأنيث ضمير الشأن لانه أراد به القصة قال ابن عقيل في شرح التسهيل « وافراده لازم لان مفسره مضمون الجملة وهو مفرد وكذا تذكره والمنقول عن البصريين جواز التأنيث لارادة القصة وعن الكوفيين المنع ما لم يؤنث نحو انها جارتك ذاهبتان وانها نساؤك ذاهبات أو مذكر شبه به مؤنث نحو انها قر جارتك أو قبل بعلامه تأنيث كقوله تعالى { فلها لا تسمى الابصار } فيرجع تأنيثه باعتبار القصة على تذكره باعتبار الشأن فيجوز في هذه المسائل الثلاث التذكير والتأنيث لكن الراجح التأنيث لان فيه مشاكاة تحسن اللفظ ولا يختلف المبنى بذلك اذ القصة والشان بمعنى واحد » اه وقال أبو سعيد السيرافي « اعلم ان كل جملة حديث وأمر وشأن والعرب تقدم قبل الجمل ضمير الاسر والشان ثم تأتي بالجملة خبراً له لانها منناه كقولهم انه زيد ذاهب وقول الله تعالى { انه من يأت ربه محرم } وانه لما قام عبدالله فاهاه في هذه المواضع هي الاسم والجملة بعده خبر ولا يجوز حذف هذه الهاء لا تقول ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء في الشعر . وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة كقولهم انها جارتك منطلقة ومنه { فلها لا تسمى الابصار } اه . فانظر هل يريد أبو سعيد بما ذكر من الامثلة تخصيص العموم الذى في قوله وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة فيوافق الكوفيين أم لا يريد فيبقى الكلام على تعميم البصريين . وهذا ظاهر ان شاء الله

الجراح تمغو أى تدرس من قولهم عفت الرياح المنزل أى درسته والمراد ان السكولم والمصائب قد تنسى وانما نوكل منها بما يقرب حدوثه وان كان ماضى منه جليلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير فى قولهم ربه رجلا نكرة مبهم يرمى به من غير قصد الى مضمرة له ثم يفسر كما يفسر العدد المبهم فى قولك عشرون درهما ونحوه فى الابهام والتفسير الضمير فى نعم رجلا ﴾

قال الشارح : هذا الضمير كالضمير المتقدم فى احتياجه الى ما يفسره الا ان ذلك الضمير يفسر بجملة والضمير فى رب يفسر بمفرد وانما دخلت رب على هذا المضمرة ورب مختصة بالنكرات من حيث كان ضميراً لم يتقدمه ذكر فكان مبهماً مجهولاً يحتاج الى ما يفسره ويبينه فأشبه النكرات فسأغ دخولها عليه لذلك « وصار كالعدد » اذا قلت عشرون أو ثلاثون مثلاً فانه يفيد مقدارا معلوماً من غير أن يدل على نوع العدد فهو مبهم ولذلك فسر بالواحد ليدل على نوع العدد « ونظير هذا المضمرة المضمرة فى نعم وبئس » فى أحد ضربى فاعلم ما فانه يكون مضمراً لم يتقدمه ذكر ثم يفسر بالواحد المنكور نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاماً عمرو وسند ذكر حكمهما فى موضعهما ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كنى عن الاسم الواقع بعد لولا وعسى فالشائع الكثير أن يقال لولا أنت ولولا أنا وعسيت وعسيت قال الله تعالى (لولا أنتم لكننا مؤمنين) وقال (فهل عسيت) وقد روى الثقات عن العرب لولاك ولولاى وعساك وعسانى قال يزيد بن أم الحكم

وكم موطن لولاى طيحت كما هوى بأجرأه من قلعة النقي منهوى

وقال * لولاك هذا العام لم أحجج * وقال * يا أبا علك أو عساكا * وقال

ولى نفسى أقول لها إذا ما تنازعنى أعلنى أو عسانى

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاسم الواقع بعد لولا الظاهر يرتفع بالابتداء عند جماعة البصريين فاذا كنى عنه فينبغى أن لا يختلف اعرابه لان العامل فى الحالين شئ واحد فكما أنه اذا كان ظاهراً يكون مرفوعاً بالابتداء فكذلك اذا كنى عنه يكون فى محل رفع بالابتداء ويكون لفظه من الضمائر المرفوعة المنفصلة هذا هو القياس وعليه أكثر الاستعمال فعلى ذلك تقول « لولا أنت ولولا أنها ولولا أنتم » قال الله تعالى « (لولا أنتم لكننا مؤمنين) » وقال عمر بن الاكوع وهو يحدو برسول الله ﷺ

لاهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا (١)

وأما الكسائي فكان يرى ارتفاع الاسم بعد لولا بفعل مضمرة معناه لو لم يكن فعلى هذا ينبغى اذا كنى عنه أن تقول لولا أنا ولولا أنت لان الفعل لم يظهر فيتصل به كنايةته فوجب أن يكون الضمير منفصلاً

(١) سلمة هو ابن عمرو بن سنان بن الاكوع أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل يوم ذى قرد وهو ينتحى ما على ليلتين من المدينة بينا وبين خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اليه لما خرج فى طاب عينه حين أغار على لقاحه وعطفاً وهو يرى : خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع والشاهد فى البيت ساقه الشارح قوله * لولا أنت حيث ولى لولا * الضمير المنفصل المرفوع على ما هو الاصل فى ايلائها وستعلم مما نذكره لك قريباً تفصيل القول فى هذا

وأما « عسى » فهو فعل من أفعال المقاربة وهو محمول في العمل على كان لاقتضائه اسماً وخبراً واسمها مشبه بالفاعل يرتفع ارتفاعه كما أن كان كذلك فإذا كني عن أمم عسى فينبغي أن يكون كالكنية عن اسم كان ضميراً متصلاً مرفوع الموضع وعليه الاستعمال نحو عسيت وعسيتا وعسيتا وعسيتم قال الله تعالى « (فهل عسيتم) » قرئ بفتح السين وكسرهما وهما لغتان والفتح أشهر إلا أنه قد ورد عن العرب «لولاك ولولاي » قال النقي « * وكم موطن لولاي الخ (١) * » وقوله

عدُوْكَ يَحْثِي صَوْلَاتِي إِنْ أَقْبَيْتُهُ وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي

الشاهد فيه اتيانه بضمير المجرور بعد لولا وهي من حروف الابتداء ومعنى طعت هلكت والاجرام جمع جرم وهو الجسد والنبق أعلى الجبل ومنه ساقط وهو شاذ لأن نون المطاوعة إنما تدخل فعلاً متعدياً نحو كسرتة فانكسر وحصرته فأنكسر وهو كما تري لازم، ومنه قول الآخر

• • • لولاك هذا العام لم أحجج (٢) • • • البيت لعمر بن أبي ربيعة وصدره • أو مت بكفيها من الهودج •

(١) نسب المصنف هذا البيت لبزيد بن أم الحكم ، وإنما هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصي الثقفي من ثقيف ابن بكر بن هوازن ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، والبيت من قصيدة له يثأب فيها أخاه عبده ومنه :

تكثرني كرهأ كأنك ناصح	وعينك تبدي أن صدرك لي دوى
اسانك لي حلو وغيبك علقم	وشرك مبسوط وغيرك منطوى
قلت كهافاً كأن خيرك كاه	وشرك عني ما ارتوى الماء سرتوى
تصافح من لاقيت لي ذا عداوة	صفاً وغيب بين عينك مغزوى
أراك إذا لم أهو أصراً هوبه	ولست لا أهوى من الأصر بالهوى
أراك اجتويت الغير منى واجتوى	أذاك فكل يجتوى قرب يجتوى
وكم موطن لولاي البيت	وبسده :

إذا ما أبقى الجد ابن عك لم تمن	وقلت ألا ياليت بنبياه خوي
كأنك ان نال ابن عك منها	شج أو عبيد أو أخو منلة لوى

وقوله دوى هو من قولك دوى صدره فهو دو إذا ضفن وامتلأ حقدًا ، وقوله أراك اجتويت منها كرهت واجتوى السكاره ، والنبق أرفع موضع في الجبل وقتله أعلاه ، وقوله ألا ياليت بنبياه خوى هو من خوى البنيان فهو خو إذا أفوى وسقط ونهدم . والشاهد في البيت ورود الضمير المشترك بين النصب والجر بعد لولا . وأعلم ان للنحويين في هذا الموضوع ثلاثة مذاهب فذهب سيبويه انه يرى ايقاع الضمير المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك لولا أنت ولا يتمتع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك لولاك ولولاي ولولاه وبحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها فيجملها مع المضمير حكماً بخلاف حكمها مع المظهر ، ومذهب الاخفش أن الضمير المتصل بعدها مستمر للرفع فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء وان كان بلفظ المضمير المنصوب أو المجرور فيجمل حكمها مع المضمير موافقاً لحكمها مع المظهر ومذهب المبرد انه لا يجوز أن يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بأنه لم يأت في القرآن غير ذلك وزعم ان في قصيدة يزيد التي ذكرنا لك منها شيئاً شذوذاً في مواضع كثيرة وخروجاً عن الوجه والقياس ومن أجل ذلك فلا حجة في الاستشهاد بشئ منها ، ولذلك لا نجعل أن وقوع حرف نادر أو حرفين في قصيدة كبيرة لا يمنع الاحتجاج بها فيما عدا الحرف أو الحرفين النادرين على أن هذا وقع في غير هذه القصيدة من الشواهد التي ساقها المؤلف هنا

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة وبسده :

أنت الى مكة أخرجتني حياً ولولا أنت لم أخرج

وزعم الخطيب التبريزي ان البيت للمرجي متوهاً انه من كلمته التي أولها :
عوجي علينا ربة الهودج انك ان لا تفعل لمخرجي

وكان أبو العباس ينكر هذا الاستعمال ويقول انه خطأ والذي استغوام بيت الثقي وفي تصديده اضطراب وانكار مثل هذا لا يحسن اذ الثقي من أعيان شعراء العرب وقد روى شعره الثقات فلا سبيل الى منع الاخذ به مع أنه قد جاء من غير جهة الثقي نحو بيت عمر ودو قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * الكاف في لولاك مفتوحة والمطلب لعمر يشير الى أنها أومات اليه وقالت ذلك ، ومنه قول الآخر

أَنْطَعُ فِينَا مَنْ أَرَأَقَ دِمَاءَنَا وَلَوْلَاكَ لَمْ يَمْرُضْ أَحْسَابُنَا حَسَنَ (١)

وورد عنهم أيضاً عساك وعساني قال الشاعر * * * ولي نفس أقول لها الخ (٢) * * البيت لعمران بن خطاب الخارجي والشاهد فيه اتصال ضمير النصب بعسى والقياس عسيت فتأني بضمير الرفع كما أن الظاهر كذلك ودخول نون الوقاية في عساني دليل على أن الضمير في موضع نصب يقول اذا نازعتني نفسي في أمر الدنيا خالفتها وقلت املئ أتورط فيها فأكف عما تدعوني اليه ، وقيل المراد اذا نازعتها لأحلمها على الاصلح لما تم سوفتي قلت لها لعل أقبل هذا وأصبر على ما تدعوني اليه ، وقبل هذا البيت ومن يقصد لاهل الحق منهم فَإِنِّي أَتَقِيهِ بِمَا اتَّقَانِي

يريد أن من يقصد الخوارج وبخالفها أدامه وأحاربه وأتقيه ، ومن ذلك قول رؤبة * * يا أبتاعك أو عساك (٣) * * وقبله * تقول بتي قد أنى أناكا * الشاهد فيه عساك ووضع

وهو خطأ * والشاهد في البيت كالذي فيما قبله من وقوع الضمير المتصل المشترك بين محلي النصب والجر بعد لولا وهو يرد مذهب أبي العباس المبرد الذي زعم أن لولا لا يليها الا المنفصل المرفوع . ثم هذه الشواهد لا تدل مذهب سيبويه أو مذهب الاخفش اللذين سبق تقريرهما في الشاهد الذي قبل هذا

(١) لم أتف على قائل هذا البيت وهو مروى في كتاب الانصاف لابن الانباري هكذا :

أَنْطَعُ فِينَا مَنْ أَرَأَقَ دِمَاءَنَا وَلَوْلَاكَ لَمْ يَمْرُضْ أَحْسَابُنَا عَيْسَ

والشاهد فيه كالذي فيما قبله

(٢) البيت لعمران بن حطان - بجاء مكسورة فطاء مشددة بعدها الف ونون - السدوسي البصري أحد رموس الخوارج من القمديين الذين كانوا لا يرون الحرب وان كانوا يزينونه انهم وبه البيت الذي ذكره الشارح من بعده وقوله على بذلك أن أحبه حقاً وأرعاه بذلك كارعاً

والشاهد في قوله عساني فان سيبويه يستدل على أن ضمير النصب والجر الذي يجيء بعد لولا في محل حر وليس في رفع كالفصل المرفوع والمظهر بأن عسى كذلك من حقها أن يتصل بها ضمير الرفع وقد يتصل بها ضمير النصب فلا يكون مرفوعاً مستمراً والدليل القاطع هذه النون فان نون الوقاية لا تتصل بالرفع الا قبل الضمير الواقع في محل نصب نحو ضربني وزعم الاخفش تبا ليونس ان عسى باقية على عملها عمل كان ولكن استمر ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما قال في لولاك قال ابن هشام في معنى البيت * ويرده امران أحدهما أن انابة ضمير عن ضمير انما يثبت في المنفصل نحو ما أنا كانت ولا أنت كأناء والثاني أن الخبر قد ظهر مرفوعاً في قول الشاعر :

فقلت عساها نار كاسي وعليها تشكي فأتني نحوها فاعودها اه

(٣) البيت لرؤبة كما ذكر الشارح وقوم يزعمون انه لا يه المجاج . وقد اشتهرت رواية البيت في كتب النحاة كما رواه الشارح ، وانما الرواية

تقولوا بتي قد أنى أناكا تانيا علك او عساك

وقوله اني هو فعل ماض بمعنى حان وقرب والاني بكسر الهمزة وبالفعل هو الوقت ومنه قوله تعالى { غير ناظرين } اناء بمعنى اني أناك حان وقت ارحمك في طلب الرزق وقوله علك هو املك والخبر محذوف أي املك تصيب رزقاً واسعاً . والشاهد في قوله عساك والقول فيه كالقول في الذي قبله

ضمير النصب موضع ضمير الرفع والمعنى انه قدحان وقت رحيلك في طلب الرزق . وقوله عليك أي لعلك ان سافرت أصبحت ملتصك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واختلف في ذلك فذهب سيبويه وقد حكاه عن الخليل ويونس أن الكاف والياء بعد لولا في موضع الجر وان لولا مع المكفي حالا ليس له مع المظهر كما أن لادن مع غدوة حالا ليس له مع غيرها وهما بعد عسى في محل النصب بمنزلة في قولك لعلك ولعلى ومذهب الاخفش أنهما في الموضعين في محل الرفع وأن الرفع في لولا محمول على الجر وفي عسى على النصب كما حمل الجر على الرفع في قولهم ما أنا كأنت والنصب على الجر في مواضع ﴾

قال الشارح . لما ورد عنهم لولاي ولولاك وعساك وعسائي وليست هذه للكنايات من ضمائر المرفوع والموضع موضع رفع تشبب فيه آراء الجماعة « فذهب سيبويه الى أن موضع الضمير في لولاي ولولاك خفض وحكاه عن الخليل ويونس (١) » واحتج بأن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمرة مرفوعة وأن لولا في عملها الخفض مع المكفي وان كانت لا تعمل مع الظاهر بمنزلة عسى في عملها النصب مع المكفي نحو عساك وعسائي وان كان عملها مع الظاهر الرفع فلعسى واللولا مع المضمرة حال تخالف الظاهر « كما أن اللدن مع غدوة حالا ليست مع غيرها » ألا تراها تنصبها دون أن تنصب غيرها والمراد أنه غير مستنكر أن يكون للحرف عمل في حال لا يكون له في حال أخرى وحاصله ابراز نظير ليقم الاستئناس به ، ومن ذلك لات من قوله تعالى (ولات حين مناص) فاتها تعمل في الاحيان عمل ليس ومع غيرها لا يكون لها عمل « فان قيل » اذا جعلتم لولا خافضة وحروف الخفض جىء بها لاتصال الافعال الى الاسماء فلولا وصلة لما ذا فالجواب أن حروف الجر قد تقع زوائد في موضع ابتداء وذلك نحو قولهم بحسبك زيد والمراد بحسبك زيد وقولهم هل من أحد عندك والمراد هل أحد عندك فموضع الحرفين رفع بالابتداء وان كانا عملا الخفض فكذلك لولا اذا عملت الجر صارت بمنزلة الباء في بحسبك زيد ومن في هل من أحد عندك

(١) قال سيبويه (ج ١ ص ٢٨٨) « هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر بعده الاسم وذلك لولاي اذا أضمرت الاسم فيه جر واذا أظهرت رفع ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت لولا أنت كما قال سبحانه (لولا أنتم لكننا مؤمنين) ولكنهم جعلوه مضمرا مجرورا والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمرة مرفوعة قال الشاعر « وكم وطن لولاي طمت » البيت . وهذا قول الخليل ويونس وأما قولهم عساك فالكاف منصوبة . قال الراجز « يا بنة عليك أو عساك » والدليل على انها منصوبة انك اذا عنيت نفسك كانت علامتك في قال عمران بن حطان « ولئ نفس أقول لها اذا ما » البيت . فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل في هذا الموضع فهذان الحرفان لهما في الاضمار هذه الحال كما كان لادن حال مع غدوة ليست مع غيرها وكما أن لات ان لم تعمل في الاحيان لم تعمل فيما سواها فهي معها بمنزلة ليس فاذا جاوزتها فليس لها عمل ولا يستقيم أن تقول وافق الرفع الجر في لولاي كما وافق النصب الجر حين قلت منك وضربك لانك اذا أضفت الى نفسك اختلافا وكان الجر مفارقا للنصب في غير الاسماء . ولا تقول وافق الرفع النصب في عسائي كما وافق النصب الجر في ضربك وممك لانهما مختلفان اذا أضفت الى نفسك كما ذكرت لك . وزعم ناس أن الياء في لولاي وعسائي في موضع رفع جملوا لولاي موافقة للجر وفي موافقة للنصب كما اتفق الجر والنصب في الهاء والكاف وهذا وجه رديء لما ذكرت لك ولانك لا ينبغي لك ان تكسر الباب وهو مطرد نجد له وجها وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد اذا لم يوجد غيره وربما وقع ذلك في كلامهم « اه

غير متعاقبة بشيء وموضعها رفع بالابتداء والخبر محذوف كما كان مع الرفع « وقال الاخفش » وهو قول الفراء « ان الكاف والياء في لولاك ولولاي في موضع رفع » واحتج بأن الظاهر الذي وقعت هذه الكتيات موقفه مرفوع قال وانما علامة الجر دخلت على الرفع هنا كما دخلت علامة الرفع على الجر في قولهم « ما أنا كأت » وأنت من علامات المرفوع وهو هنا في موضع مجرور وكذلك الكاف والياء من علامات المجرور وهما في لولاي ولولاك من علامات المرفوع ويؤيد ذلك أنك تجد المكني يستوي لفظه في الخفض والنصب فتقول ضربتك ومررت بك ويستوي أيضاً في الرفع والنصب والخفض فتقول ضربنا ومر بنا وقمنا فتكون النون والالف علامة المنصوب والمجرور والمرفوع وإذا كان كذلك جاز أن تكون الكاف في موضع أنت وأنت في موضع الكاف ويفرق بين اهرابها بالقرائن ودلالات الاحوال وقد رد سيبويه هذه المقالة فقال لو كان موضع الياء والكاف في لولاي ولولاك رفعاً وأن كناية الرفع وافقت الجر كما وافقه النصب اذا قلت « مك وضربك لفصل بينهما في المتكلم فكنت تقول في الرفع لولاني وفي الجر لولاي كما تقول في النصب ضربني وفي الجر معي فاعرفه ، وأما « عساك وعساني » ففيه ثلاثة أقوال ، أحدها قول سيبويه وهو أن معنى ينزلة لعل ينتصب بعدها الاسم والخبر محذوف مرفوع في التقدير كما أن عاك خبرها محذوف مرفوع في التقدير والكاف اسمها وهي منصوبة والقى يدل على أن الكاف في عساك منصوبة أنها ليست من ضمائر الرفع ويدخل عليها نون الوقاية في قول عمران

« املى أو عساني (١) » والنون والياء فيما آخره لعل لا تكون الا للنصب ، والثاني وهو قول الاخفش أن الكاف والنون والياء في موضع رفع وأن لفظ النصب استعمل الرفع كما استعمل له لفظ الجر في لولاي ولولاك ، والثالث قول أبي العباس المبرد وهو ان الكاف والنون والياء في موضع نصب بأنها خبر عسى وأن اسمها مضمير فيها مرفوع وجمله كقولهم * عسى للغير أبوؤسا * (٢) الا أنه تقدم الخبر لانها فعل ونوى الاسم للعلم به كما قالوا ليس إلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « وتعد ياء المتكلم اذا اتصلت بالفعل بنون قبلها صوتا له من أخى الجر ونحمل عليه الاحرف الخمسة لشبهها به فيقال انني وكذلك الباقية كما قيل ضربني ويضربني ولتضعيف

(١) هذه قطعة من بيت سبق تريباً

(٢) هذا مثل قاله الرباع وكان لها سرب تلجأ اليه اذا حزبه أمر فلما لجأت اليه في قصة قصير المشهورة ارتابت واستقرت فقلت عسى الغوير أبوؤسا وفيه من الشذوذ أنها جمات خبر عسى اسمها والمستعمل أن يكون فلا مقترناً بأن لكنها أخرجه مخرج المثل والامثال كثيراً ما يخرج عن ادواها والنوير - بصيغة التصغير - موضع على الفرات وقال ابن الخشاب الغوير تصغير الفار وأبوؤس جمع بأس ، وقال أبو علي الوشائي كأنه قال عسى النوير مهلكا . وقد استشهد به أبو العباس المبرد لجواز وقوع خبر عسى اسمها وفي سأم له ذلك صح أن يدعى ان الضمير الواقع بعد عسى في نحو عساك وعساني ليس مرفوعاً كما ذهب اليه الاخفش ولا منصوباً على النحو الذي ذهب اليه سيبويه وانما هو منصوب على انه خبر عسى واسمها ضمير مرفوع مستقر وقد علمت وجه الرد مما سقناه اليك عن أبي علي وقال الاعلم « وكان المبرد يرد هذا { مذهب سيبويه } يزعم أن الضمير في موضعه خبرها المنصوب على حد قولهم عسى الغوير أبوؤسا ويجعل ضمير الرفع مستكناً فيها . ومذهب سيبويه أولى لاطراد وقوع الضمير بعدها على هذا الحال ولان قولهم عسى الغوير أبوؤسا لم يسمح الا في هذا وهو كالتل « اه

مع كثرة الاستعمال جاز حذفها من أربعة منها في كل كلام وجاء في الشعر ليني لأنها منها قال زيد النخيل
كنية جابر إذ قال ليني أصادفُه وأفقدُ بعضَ مالي

قال الشارح: اعلم ان ضمير المنصوب اذا كان للمتكلم وانصل بالفعل نحو ضربني وخاطبني وحديثي فالاسم انما هو الياء وحدها والنون زيادة ألا زاهما مقودة في الجر من نحو غلامي وصاحبي والمنصوب والمجورور يستويان وانما « زادوا النون في المنصوب اذا انصل بالفعل وقاية للفعل من أن تدخله كسرة لازمة » وذلك أن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها الا مكسورا اذا كان حرفا صحيحا نحو غلامي وصاحبي والأفعال لا يدخلها جر والكسر أخو الجر لان معنهما واحد وهو المخرج فلما لم يدخل الأفعال جر آثروا ان لا يدخلها ما هو بلفظه ومن معنهما خوفا وحراسة من ان يتطرق اليها الجر فجاءوا بالنون مزيدة قبل الياء ليقم الكسر عليها وتكون وقاية للفعل من الكسر وخصوصا النون بذلك لقربها من حروف المد واللين ولذلك تجامعها في حروف الزيادة وتكون اعرابا في بفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتعلمين كما تكون حروف المد واللين اعرابا في الاء الستة المعتلة من نحو قولك أخوك وأبوك وأخوانهما وفي التثنية والجمع ولان هذه النون قد تكون علامة اضممار فمكرها أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج عن علامات الاضممار ، « فان قيل » فلم زدتموها فبا آخره أتت من الأفعال نحو أعطاني وكأني والكسر لا يكون في الالف « قيل » لما لزمت النون والياء في جميع الأفعال الصحيحة لما ذكرناه صارت كلها من جهة الضمير فلم تفارقها لذلك مع أن الحكم بدار على المظنة لا على نفس الحكمة والياء مغالته كسر ما قبلها والذي يدل على أن النون مزيدة لما ذكرناه أن هذا الضمير اذا انصل باسم لم تأت فيه بنون الوقاية نحو الضارب والشاتى فالياء ههنا في محل نصب كما تقول الضارب زيدا ولم تأت معه بنون الوقاية لانه اسم يدخله الجر فلما كان الجر مما يدخله لم يتمتع بما هو مقارب له « فان قيل » فلا حرست الأفعال من الكسر في مثل لضرب الرجل « قيل » الكسرة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين فلا يعتمد بها موجودة ألا ترى انك لا تعيد المحذوف لالتقاء الساكنين في مثل زنت المرأة وبفت الامة وان كان أحد الساكنين قد تحرك اذا الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، « وقد أدخلوا هذه النون مع ان وأخوانها » فقالوا اني وأنى وكأني وليكني ولعلني وليكني لانها حروف أشبهت الأفعال وأجريت في العمل مجراها فلزمها من علامة الضمير ما يلزم الفعل ، « وقد جاءت محذوفة » وأكثر ذلك في ان وأن ولسكن وكان فقالوا اني وأنى وليكني وكأني وانما ساغ حذف النون منها لانه قد كثر استعمالها في كلامهم واجتمعت في آخرها نونات وهم يستغفلون التضميف ولم تكن أصلا في لحاق هذه النون لها وانما ذلك بالحمل على الأفعال فلاجتماع هذه الاسباب سوغوا حذفها ، وقد حذفوها من لعل فقالوا لعل لانه وان لم يكن آخره نونا فان اللام قريبة من النون ولذلك تدمغم فيها في نحو قوله تعالى (من لدنه) فأجريت في جواز الحذف مجراها ، وأما ليت فلما لم يكن في آخرها نون ولا ما يشبه النون لزمتها النون ولم يحذفها الا في ضرورة الشعر ، فأما قوله

• كنية جابر اذ قال ليني الخ • (١) البيت لزيد الخليل وهو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب

الطائي وكان شاعراً مجيداً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخيزروقال ما وصف لي أحد في الجاهلية الا رأيتك دون ما وصف غيرك ، وقبله تمنى مزيد زيداً فلاقى أخاً ثقيلاً اذا اختلف العوامي

ومزيد رجل من بني أسد كان يتمني أن يلقى زيد الخيل فلقاه زيد الخيل فطعنه فهرب منه وقوله كنية جابر يريد ان مزيداً تمنى أن يلقاه كما تمنى جابر وكلاهما في منه ما يكره ، والشاهد في البيت حذف النون من ليني ضرورة شبهها بأخواتها . بصف أن مزيداً تمنى لقائه فكان تمنيه عليه كنية جابر .

قال صاحب الكتاب قد فعلوا ذلك في من وعن ولدن وقط وقد إبقاء عليها من أن تزيل للكسرة سكونها وأما قوله * قدنى من نصر الخبيذين قدنى * فقال سيبويه لما اضطر شبهه بحسبي وعن بعض العرب منى وهو شاذ ولم يفعلوه في على والى ولدي لأنهم الكسرة فيها *

قال الشارح : اعلم ان من وعن من الحروف المبنية على السكون ولدن وقط وقد بمعنى حسب اسماء مبنية ايضاً على السكون ومن الحروف والاسماء ما هو متحرك بحركة بناء او اعراب ويا التشكل يكون ما قبلها متحركاً مكسوراً فكروا اتصال الياء بهذه الكلم فتكسر او اخرها لها فتلتبس بما هو مبني على حركة او بما هو معرب من الاسماء التي على حرفين من نحو زيد ونحوها بالتون حراسة لسكون هذه الكلم وايتاراً لبقاء سكونها لئلا يقعوا في باب ليس فلذلك قالوا * منى وعني ولدنى وقطنى * فكان لفظ الجورور هنا كلفظ المنصوب ، فاما قوله * قدنى من نصر الخبيذين قدنى * (١) البيت لابي بجدلة وبعده

* ليس الامام بالشحيح الملحد * والشاهد فيه حذف النون من قدنى تشبيهها بحسبي اذ كان معناهما واحداً واثبتتها هو المستعمل لانها في البناء ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن فازموها النون قبل الياء لئلا يغير آخرها عن السكون ، والمراد بابي خبيب عبد الله بن الزبير وكان مكيناً ببن له اسمه خبيب وثناه لانه اراده ومصعباً وأباً خبيب لشهرته كما قيل العمران ومن قال الخبيذين بلفظ الجمع فانه اراد عبد الله

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت لابي بجدلة ونسبه الاعملى في شرح شواهد سيبويه الى ابي نخيلة وفي خزانة الادب للبغدادى . « وقيل قائل الشعر المذكور أبو بجدلة قاله ابن يعيش في شرح الفصل » اه وقال ابو على القالى « وقال حميد الارقط في المحكد يعرض بآبن الزبير .

ليس الامير بالشحيح الملحد * ولا بوير بالحجاز مقر

ان ير يوماً باقضاء يصطد * او ينحجر فالجحر شر محكد

اه وقال ابو عبيد البكري . « يقال اذا بلغتك نقدى اى حسبي وقد تزداد فيه النون وقاية لآخر الحرف قال حميد الارقط . قدنى من نصر الخبيذين قدنى فنى بالفتن وتانى قط بمعنى حسب وكفى .

تقول قط عبد الله درهم وقطك درهم وقطنى درهم قال الراجز

امتلاء الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد قدامت بطنى

وقال الخليل رحمه الله قال اهل البصرة الصواب فيه الخفض على معنى حسب عبد الله قط عبد الله درهم وهي هنا مخففة لاتثقل فاما في الزمان والمدد فلا تكون الا مثقلة اه وارجع الى تعليقنا على هذا البيت في اول الباب

وشيعته يصف رغبته عن عبد الله وأخيه إلى عبد الملك بن مروان ؛ وقد جاء من بعض العرب منى وهى
بحذف نون الوقاية أشد بعضهم

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسَ وَلَا قَيْسُ مِنِّي (١)

وهو قليل في الاستعمال وإن كان القياس لا يباهى كل الأباه من حيث كانت حروفا وحروف قد يأتي
بالنون والياء نحو منى وهى وقد تأتى بالياء وحدها نحو منى ولذا فلذلك حذفها من حذف حلالها على غيرها من
الحروف فاما ما فى آخره ألف من الحروف والاسماء غير المتمكنة نحو « على والى ولدا » فانهم لم يأتوا فيها
بالنون اذا أضافوها الى ياء النفس وإن كانت أو آخرها ساكنة كما أتوا بها مع من وهى وقط وقد حيث قالوا
منى وعنى وقطنى وقدنى من قوله • امتلا الحوض وقال قطنى • (٢) وذلك من قبل انهم انما أتوا بنون الوقاية
فى منى وهى حراسة اسكونهما وشعا عليه أن يذهب لأن ياء النفس تنكسر ما قبلها وهى ألف تنقلب مع
المضمر ياء والالف والياء لا تنكسر ان لياء النفس ولا تزولان عن السكون معها أما الالف فلتعذر تحريكها
واما الياء فالادغام يحذفها من التحريك فاستغنوا عن النون التى تكون وقاية للكسرة لذلك ،

(١) هذا البيت من الشواهد التى لا يعرف قائلها حتى زعم بعض العلماء انه من وضع النحويين قال ابن هشام « اذا
جرت الياء بمن او عن وجبت النون حفظا للسكون لانه الاصل فيما بينون وقد يترك في الضرورة قال
ايها السائل عنهم وعنى البيت وفي النفس من هذا البيت شئ • لانا لم نعرف له قائل ولا نظيرا لاجتماع الحذف
في الحرفين ولذلك نسبنا ابن الناطم الى بعض النحويين • لم ينسبه الى العرب • وفي التحفة لم يحجى الحذف الا في بيت لا يعرف
قائله • ووقع فيه قيس في موضع الضمير مرتين • وارتفاع الثاني بالابتداء لان لا تعمل الا في التكرات • اه • وقوله قيس
هو في الموضعين غير منصرف للعلمية والتأنيث المنزوى لانه بمعنى القبيلة • وابو القبيلة قيس بن عيلان • وكان اسمه
الناس بن مضر بن زرار وهو اخو الياس وسمى بعيلان باسم عبد حصنه وقيل بل باسم فرس له وقيل بل كان متلاقا
وكان يأتى اخاه فيناصفه ماله فلما كثر ذلك منه قال له * غلبت عليك العيلة فانت عيلان *

(٢) لم اقف على قائل هذا البيت وقد ذكره ابو عبيد البكري فيما نقلناه لك قريبا عنه باسم راجز • واعلم ان قط
تستعمل على ثلاث اوجه وهى اسم على كل حال فالوجه الاول ان تكون ظرف زمان وهى حينئذ موضوعة لاستغراق
ما مضى منه ولا تقع الابداع كلام منى • فقول العامة لا افعل هذا قط لحن لاستعمالهم اياها في الحال ؛ وقول بعض
الصحابة « قصرنا الصلاة في السفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اكثر ما كنا قط ؛ اى وجودنا فيما
ضى » نادر ؛ وقط على هذا الوجه يفتح القاف وتشديد الطاء مضحومة واشتقاقها من قططته اى قططته فمضى ما فعلته
قط ما فعلته فيما انقطع من عمرى لان الماضى منقطع عن الحال والاستقبال ، والوجه الثانى ان تكون بمعنى حسب
وهى حينئذ مضافة لما بعدها كما ان حسب اضافة الى تاليها • والكوفيون يجوزون فيما بعدها النصب فيقولون قط
محمد درهم ويفسرون ذلك بمعنى كفى محمد درهم ، والبصريون لا يعرفون الا الاول ، وهى على هذا الوجه غير
مختصة بالنون بل تأتى بعده وبعد الايجاب ؛ وتخص بمجيئها بعد الفاء كقول الحريرى ؛ ومن له الحسن فقط
وهى في هذا الوجه ساكنة الطاء مفتوحة القاف ، والوجه الثالث ان تكون اسم فعل بمعنى يكفى ، فنقول
قطنى بنون الوقاية كما نقول يكفىنى ويجوز في اتى بمعنى حسب ان تدخل عليها النون وقاية للبناء على السكون
كما دخلت لدن ومن وعن النون لذلك

اسماء الاشارة

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ذا للمذكر ولثناه ذان في الرفع وذين في النصب والجور ويحيى ذان فيهما في بعض اللغات ومنه قوله تعالى (ان عذانا لساحران) وتاوى وته وذه بالوصل والسكون وذى للمؤنث ولثناه تان وتين ولم يشن من لغاته الا تا وحدها ولجهما جميعا أولاء بالقصر والمد مستويا في ذلك أولو العقل وغيرهم قال جرير

ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلةِ الأولى والعيشَ بعدَ أولئك الأيامِ

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من الاسماء هو الباب الثاني من المبنيات وهي الاسماء التي يشار بها الى المسمى وفيها من أجل ذلك معنى الفعل ولذلك كانت عاملة في الاحوال وهي ضرب من المبهم وانما كانت مبنية لتضمنها معنى حرف الاشارة وذلك أن الاشارة حرفا تضمنه هذا الاسم وان لم ينطق به فبني كما بني من وكمن ونحوهما ، وقال قوم انما بني اسم الاشارة لشبهه بالمضمر وذلك لانك تشير به الى ما بحضرتك مادام حاضرا فاذا غاب زال عنه ذلك الاسم والاسماء موضوعة للزوم مسمياتها ولما كان هذا غير لازم لما وضع له صار بمنزلة المضمر الذي يسمى به اذا تقدم ظاهر ولم يكن اسما له قبل ذلك فهو اسم للمسمى في حال دون حال فلما وجب بناء المضمر وجب بناء المبهم كذلك ، ويقال لهذه الاسماء مبهمات لانها تشير بها الى كل ما بحضرتك وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر الى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس ، ومعنى الاشارة الإيحاء الى حاضر بجارحة أو ما يقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك فتعريف الاشارة أن تخصص للمخاطب شخصا يعرفه بمحاسة البصر وسائر المعارف هو أن تخصص شخصا يعرفه المخاطب بقلبه فلذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين وبالقلب ، « فذا » اشارة الى مذكر وهو ثلاثي ووزنه فصل ساكن العين محذوف اللام وألفه منقلبة عن ياء فهو من مضاعف الياء من باب حييت وهييت هذا مذهب البصريين قالوا أصله ذى على لفظ حي وعي ثم حذفت اللام لضرب من التخفيف فبقي ذى ساكن الياء فقلبت ياءؤه ألفا لثلاثا يشبه الادوات نحو كي وأى ، « فان قيل » فن أين زعمتم أن ألفه منقلبة عن ياء وهلا كانت أصلا بعدها من التمكن وعدم اشتقاقها كما قلتم ذلك في ألف متي ولدى واذا ونحوها من الاسماء غير المتمكنة فالجواب انهم قد قالوا في ذا ذا فأما الوها حكاه سيبويه فدل انها من الياء ، وذهب قوم الى انها من الواو قالوا لان باب شويت ولويت أكثر من باب حييت وهييت والاول أقيس لحيى الامالة فيها « فان قيل » ولم حكتم عليها بأنها من ذوات الثلاثة وهلا كانت ثنائية كن وك قيل لان ذا اسم منفصل قائم بنفسه قد غلب عليه أحكام الاسماء الظاهرة نحو وصفه والوصف به وتثنيته وتحقيره فلما غلب عليه شبه الاسماء المتمكنة حكم عليه بأنه ثلاثي كالاسماء المتمكنة وقد جعله بعضهم من الاسماء الظاهرة وهو القياس اذ لا يفترق الى تقدم ظاهر فيكون كناية عنه « فان قيل » فهلا كان مما أضمر على شريطة التفسير ويكون ما بعده

من النعت بياناً له كما فسر المصنف بالظاهر في قولك أكرمى وأكرمت زيداً قبل لو كان كذلك لزم نفعه ولم يجوز أن لا تذكره ألا تترك تقول هذا زيد ورأيت هذا فلا تأتي له بصفة انما تأتي بها اذا التيسر الايضاح فلذلك كان التيسر أن يكون ظاهراً ، وقد أشكل أمره على قوم فجعلوه قسماً ثالثاً بين الاسماء الظاهرة والمضمرة لان له شبيهاً بالظاهرة وشبيهاً بالمضمرة فن حيث كانت مبنية ولم يفارقها تعريف الاشارة كانت كالمضمرة ومن حيث صغرت ووصفت ووصف بها كانت كالظاهرة ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم انما هو الدال وحدها والالف مزيدة لتكثير الكلمة قالوا والدليل على ذلك قولهم في التثنية ذان وذين فحذفوا الالف لقيام حرف التثنية مقامها في التكثير وهذا فاسد لقولهم في التحقير ذيا فأعادوه الى أصله وهذا شأن التصغير واما ذهاب ألفه في التثنية فلم يكن لما ذكره من الاستغناء عنه بحرف التثنية انما حذفه لالتقاء مع حرف التثنية حذف لالتقاء الساكنين ولم يقلبوه كما قلبوه في رحيان لبعده من التثنية وعدم تصرفه « فان قيل » الزيادة في حال التصغير لا تدل على ان ذاك أصل فيها فانا لو سمينا بقدر أو هل ونحوهما مما هو على حرفين ثم صغرناه زدنا فيه ما لم يكن له فكذلك اسم الاشارة لما كان على حرفين وصغرناه زدنا فيه زيادة كمات له بناء التصغير قبل نحن اذا سمينا بقدر وأشباهه فانا نقله من الحرف الى الاسم فاذا صغرناه فاما نصغره على انه اسم فوجب أن نجتنب له حرفاً يوجب الاسمى واذا صغرنا ذا ونحوه من أسماء الاشارة فاما نصغره وهو على معناه من الاسمى الذى وضع له على انه لو ذهب ذاهب الى أن ذا ثنائى وبس له أصل فى الثلاثية نحو من وكم فى المبهمة وأن ألفه أصل كالألف فى لدا واذا لم أر به بأساً لمدى اشتقاقه وبعده عن التصرف والذى يؤيد ذلك انك لو سميت بهذا قللت هذا ذاء فتزيدها ألفاً أخرى ثم تقلبها همزة لاجتماع لاهين كما تقول لاء اذا سميت بلا ولو كان أصلها الثلاثية ولما ياء لكنت تقول اذا سميت به هذا ذاهى فتأتى بالياء الاصلية ولا تقلبها لوتوها بعد ألف أصلية كما تقول زاي ورأى ، فاما الامالة فاما ساغت فيه لان الألف قد تقلب ياء فى ذى ، فاذا ثنيته قلت « ذان » فى الرفع وهذه الألف علامة الرفع وقد انحذفت ألف الاصل لالتقاء الساكنين دل على ذلك انتقالها فى النصب والجزم نحو رأيت « ذين » ومررت بذين « وقد اختلف النحويون فى هذه التثنية » فذهب قوم الى انها تثنية صناعية والنون عوض من الحركة والتنوين كما كانت فى قولك الزيدان والعمران كذلك وان كان الواحد مبنياً لا حركة ولا تنوين فيه لانه بالتثنية فارق الحرف وعاد الى حكم التثنية فقد رفيه فى التثنية الحركة والتنوين فصارت النون عوضاً منهما ، وقال آخرون ان النون فى هذان وهذين عوض من الألف الاصلية حين حذفت فى التثنية لالتقاء الساكنين ، وذهب آخرون الى انها ليست تثنية صناعية وانما هى صيغة لتثنية كما صيغت اللذان والثنان للتثنية وليست النون عوضاً من الحركة والتنوين ولا عوضاً من الحرف المحذوف وذلك أن أسماء الاشارة لا تصح تثنية شئ منها من قبل ان التثنية انما تأتي فى التكرار وأسماء الاشارة لا يصح تنكيرها بمال فلا يصح أن يثنى شئ منها وهو الصواب ألا ترى ان حال أسماء الاشارة بعد التثنية على حد ما كانت عليه قبل التثنية وذلك نحو قولك هذان الزيدان قائمين فت نصب قائمين على الحال بمعنى الفعل الذى

دل عليه الإشارة والتنبيه كما كنت تنصب في الواحد فهو هذا زيد قائماً فتجد الحال واحدة قبل التثنية
وبعداً فإذا طريق هاذان وهاتان غير طريق الزيدان والعمران ألا ترى أن تعريف زيد وعمرو بالوضع
والعملية فإذا ثبتت واحداً منهما تنكر حتى صار كاسماء الأجاس الشائعة فنقول هذان زيدان ظريفان
ورأيت زيوين ظريفين فلم يكونا نكرتين لما صح وصفهما بالنكرة فإذا أردت بعد ذلك التعريف
فبالالف واللام أو بالإضافة فتعريفهما بعد التثنية من غير وجه التعريف قبلها وإذا امتنع تثنية الأسماء
المشار بها لامتناع تنكيرها كان قولهم هاذان وهاتان وهاذين وهاتين صيغاً موضوعة للتثنية مختصرة لها
ولست تضم هذا إلى هذا كما ضمت زيدا إلى زيد حين قالت الزيدان إلا أنهم جاؤا بها على منهاج
التثنية الحقيقية فقالوا هذان وهذين لئلا يختلف طريق التثنية ونظير ذلك الأسماء المضمة نحو قولك
أنت وأنتا وهو وهما في أنها صيغ صيغت للتثنية وأما مختصرة لها ولست تثنية صناعية ، « فإن قيل »
فإذا كان هذان وهاتان صيغاً للتثنية كما وأنتا في المضمرات فهلاً قالوا في أنت أنتان وفي هو هوان كما
قالوا في هذا وهاتا هذان وهاتان قيل أسماء الإشارة أشد شبيهاً بالمتكئة من المضمة ألا تراهم يصفون
أسماء الإشارة ويصفون بها فيقولون مرت بهذا الرجل ومررت بهذا فلما قربت أسماء الإشارة
الأسماء المتكئة هذه المقاربة ودانتها هذه المدافاة صيغت في التثنية على منهاج تثنية الأسماء المتكئة
ولذلك أهربت التثنية وإن كان الواحد مبدئاً كان ذلك لئلا يختلف طريقها ولما بعدت المضمرات
من المتكئة وتوغت في شبه الحروف صاغوا لها أسماءاً لتثنية على غير منهاج تثنية المتكئة تمييزاً لما
قارب المتكئة على ما لم يقاربها وبعد عنها ، فأما قول صاحب الكتاب « ويجيء ذان فيهما في بعض
القامات » فإن المراد بذلك أنه يكون في حال الرفع والنصب والجر بالالف فنقول جاءني ذان ورأيت
ذان ومررت بذان وليس ذلك مما يختص بأسماء الإشارة بل يكون في جميع الأسماء المثناة نحو قولك جاءني
الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وهي لغة لبني الحارث وبطون من ربيعة (١) فمن ذلك قوله
تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمٌ (٢)
وقال الآخر فَاطْرُقْ لِمَاطِرَاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ بَرَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَمًا (٣)

(١) هذه لغة قعدزها الرواة لكنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الحميم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل
وزيد وختم ومحمدان وعذرة وخرج عليها قوله تعالى (إن هذان لاسحران) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
« لا وتران في ليلة » وبنو الحارث بن كعب قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان
(٢) استعبد به على أن من العرب من يلزم المثنى الألف في الأحوال كلها وحل الاستشهاد قوله أذناه فان من
حق الكلام لو جرى على اللغة المشهورة أن يقول بين أذنيه بالإضافة الذين إلى الطرف قبله ، وقوله هابي التراب هو
ما اختلط منها بالرماد وقوله عقيم معناه الذي لا يلد ، والمعنى أنه تزود منا طعنة بين أذنيه القمعية لحراله به ، ولم تنقف لهذا
البيت على نسبة إلى قائل مع ذكره في كثير من كتب النحاة ويرى أنه تزود منا بين أذناه ضربة »

(٣) محل الاستشهاد من هذا البيت قوله لنا به حيث أجرام بالالف مع وجود حرف الجر وكان من حق الكلام أن
يقول لنا به كاذ كرنا في البيت الذي قبله قال ابن جني في كتابه سر الصناعة « من العرب من لا يخاف اللبس ويجري الباب
على أصل قياسه فيبدع الألف ثابتة في الأحوال فيقولون قم الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان وهم بنو الحارث

وَأَنشَدُوا إِنَّ لِسْلَى عِنْدَنَا دِيَوَانًا أَخْزَى فَلَانًا وَابْنَهُ فَلَانًا
أَعْرِفُ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَنِينَانَا (١)

يريد العينين ثم جاء بمنخرين على القياس وقال آخر

طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرٌ عَلَاهَا وَاشْدُدْ بِمَنْثَى حَقَبٍ حَقَوَاهَا (٢)
إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

وهي لغة فاشية ، فأما « قوله تعالى (ان هذان لساحران) » فقد قرأ ابن كثير وحفص ان بالتخفيف وقرأ أبو عمرو أنَّ هذين لساحران بتشديد النون والياء في هذين وقرأ الباقر بتشديد النون والالف فأما قراءة ابن كثير وحفص فلي ان ان المخففة من الثقلية ودخلت اللام فرقا بينها وبين النافية وأبطل عنها لنقص لفظها وخروجها لذلك عن شبه الفعل وهو المختار في ان المكسورة اذا خففت وقل الكوفيون

وبعض من ربيعة وأنشدوا في ذلك * تزود منا بين اذناه طعنة * وقال آخر * فطرق اطراق الشجاع به البيت ، وقال آخر

يريد العينين ؛ ثم انه جاء بمنخرين على اللغة الفاشية ، ورويت عن قطرب * خب القواد مائل اليدان *
وقال آخر * ان اباه و ابا اباه * البيت وعلى هذا توجه عندنا قراءة من قرأ (ان هذان لساحران) اه (١) الايات فيما ذكر ابو زيد في نوادره لرجل من ضبة ؟ وروايته عن الاصمعي هكذا

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا
كانت محبوزا عمرت زمانا * وهي ترى سيئها احسانا
اعرف منها الحيد والعينانا * ومنخرين اشبا ظيانا

والشاهد في قوله والعينان حيث أتى به بالالف في محل النصب فانه معطوف على الالف الواقعة مفعولا لقوله اعرف ولا شاهد في قوله ظيان فانه مفرد وهو اسم رجل هكذا قال ابو زيد وزعم قوم انه متى ظي جاء بالالف كاجاء العينان ولا مانع من هذا الا رواية الثبث الثقة وسلي او سمدى اسم امرأة والديوان ؟ بكسر الدال اصله فارسي واستعملته العرب وجعلوا كل حصل من كلام او شعر ديوانا وفاعل يخزى ضمير الديوان ؛ والمنخر بزنة مسجد ، خرق الالف واصله اسم مكان من التخير وهو الصوت من الالف

(٢) نسب بعض الناس هذه الايات لرجل من بني الحرث ولم يذكر اسمه منهم ابن السيد وقال قوم هي لأبي النجم ومنهم السيوطي وقال أبو الحسن الاخفش في شرح نوادر أبي زيد « قل أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذه الايات فقال لي اقط عليها هذا من صنعة المفضل » اه وفي هذه الايات اختلاف كثير في الرواية فيروي قوم شالوا علامن الخ وترتيب الايات في رواية الصحاح هكذا :

أي قلوب راكب تراها فاشدد بمنثى حقب حقواها
ناحية وناحيا أباهما طاروا علاه فطر علاها

والشاهد هنا في قوله حقواها حيث أتى به بالالف في محل النصب وقد سبق الاستشهاد لهذه الايات على أن من العرب من يقول اذا وصل الحروف والادوات فالضائر لذلك وعلاك وألاك في لديك عليك واليك فلا يظنون التهنين ياء وهي لغة بني الحرث بن كعب وعندهم يظنون كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها الناء والقلوب بفتح القاف الناقصة الشابة وقوله طاروا علاه معناه تفرروا مسرعين أو ارتدوا على ألبهم والمحب بفتح الحاء جبل يشد به الرجل الى بطن البحر مما يلي ذكره كي لا يجنّبه التصدير وحقواها هو متى حقو بفتح فسكون وهو الحضر ومشد الازار

ان ههنا بمعنى النفي واللام بمعنى الا والتقدير ما هذان الا ساحران وهو حسن على أصلهم غير أن أصحابنا لا يثبتون مجيء اللام بمعنى الا وأما قراءة الجماعة ان هذان لساحران فأمثل الأقوال فيها ان تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثني بالالف على كل حال كأنهم أبدلوا من الياء ألفاً لافتحاق ما قبلها وان كانت ساكنة كقولهم في يأس يأس وقال أبو اسحق الهاء مرادة والتقدير انه هذان لساحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسن دخولها في الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمرة فكأنها في الحكم بعد ان تدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها وقال قوم ان ههنا بمعنى نعم والمعنى نعم هذان لساحران واللام مزيدة للتأكيد وكان محلها أن تكون في الاسم الا أنهم أخروها الى الخبر لوجود لفظ ان وان كانت بمعنى نعم واذا كانوا قد أخروا اللام للتأكيد من الاسم الى الخبر نحو قوله

أُمُ الحُلَيْسِ لَمْ جُوزْ شَرَّ بَهْ نَرَضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرِّقَبَةِ (١)

على توهم ان لكثرة دخولها على المبتدأ فلأن يؤخروها مع وجود لفظها أجدر والى هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن يزيد وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش وقد جاءت إن بمعنى نعم كثيرا قال الشاعر

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبْوِ سَجَ بِلْمُنَنِ وَالْوَهْنَةُ (٢)

وَيَقْلُنْ شَيْبُ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

أى نعم هو كذلك والهاء لبيان الحركة وقال الآخر

قَالُوا غَدَرْتُ فَقُلْتُ إِنَّ وَرُبَّمَا نَالَ الْعُلَى وَشَفَا الْغَلِيلُ الْغَادِرُ (٣)

(١) هذا البيت قيل أنه لرؤبة بن المعجاج وقيل هو اعترة بن عروس مولى تقيف يهجو به امرأة يزيد بن منية التقي والشاهد فيه دخول اللام في خبر المبتدأ على غير ما هو الاصل وقدر بعضهم مبتدأ وزعم أن اللام داخلة عليه لكن لما حذف اتصلت بالخبر وأصل الكلام لى عجز وأبى ابن جنى هذا التخريج وقال أن اللام للتوكيد وحذف المؤكد يتأق التوكيد فكأن في هذا التقدير جما بين الشيء وضده وعنده اللام داخلة على الخبر ضرورة وأم الخليل كنية امرأة والشهر به المجوز الكبيرة وأراد من رضاها بظلم الرقبة بدل اللحم أنها خرفت فهم لا يميز بين الحسن والتقيج وذلك لان لحم الرقبة مرزول مستنقذ عندهم

(٢) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات وهو أحد بني هاشم بن اؤى بن غالب بن فهر وانما لقب بالرقيات لانه شبيب ثلاث نسوة اسمهن رقية وهو شاعر قريش في الاسلام ورواية البيت في الاغانى

يلحنني وألومهنه	بكرت على عواذلى
وان أطيع أمورهنه	ان العواذلى لمنى
والله سوف يبينهنه	فيما أفيد من الغنى
تالانارات حيوبهنه	ولقد عصيت الناهيا

والشاهد في قوله فقلت أنه حيث أتى بأن في المكان الذى يقع فيه نعم فدل على أن معنى أن ههنا نعم والهاء على ذلك للسكت مثلها في أكثر قوافى القصيدة وزعم أبو عبيدة أنها لا تقع بمعنى نعم أصلا وأن الهاء هنا هي ضمير منصوب بها وهو اسمها والخبر محذوف وتقدير الكلام فقلت انه كما ذكرتني أى علاني الشيب وقد كبرت وليس الذى ذهب اليه أبو عبيدة بالجيد فقد قيل ان ابن الزبير - بزنة امير - وقد على عيادته بن الزبير فقال ان فائق تبت فقال أرحها فقال وأعطشها الطريق فقال اسقها فقال ما جئتك مستطبا انما جئتك مستعجنا لمن الله فانة هلتي اليك فقال ان ورا كيهنا فهذه بمعنى نعم اذ لا يجوز حذف اسم الناصبة وخبرها

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت والاستشهاد به في قوله فقلت ان فأنها هنا بمعنى نعم ولا يحتمل أن تكون هي التي تنصب الاسم وترفع الخبر لانك قد علمت أن الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها مما

أى نعم « فاذا أشرت الى المؤنث » ففيه خمس لغات قالوا « ذى وذو وتا وتى وته » فاما ذى فهو تأنيث
 ذا ووزنه فعل كجنت والياء فيه أصل وليست للتأنيث انما هي عين الكلمة واللام محذوفة كما كانت في ذا
 كذلك والتأنيث مستفاد من الصيغة وصحت الياء لانكسار ما قبلها وأما ذه فهي ذى والهاء فيها بدل من
 الياء وليست للتأنيث أيضا « فان قيل » فلم قلتم ان الهاء بدل من الياء في ذى وهلا كان الامر فيها بالعكس
 « قيل » انما قلنا أن الياء هي الاصل لقولهم في تصغير ذا ذيا وذى انما هو تأنيث ذا فكما أن الهاء ليس
 لها أصل في المذكور فكذلك هي في المؤنث لانها من لفظه « فان قيل » فهلا كانت الهاء للتأنيث علي
 حدها في قائمة وقاعدة فلجواب انها لو كانت للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة لكانت زائدة وكان
 يؤدي الى أن يكون الاسم على حرف واحد وقد ينشأ ضعف مذهب الكوفيين في ذلك وأمر آخر
 أنك لا تجد الهاء علامة للتأنيث في موضع من المواضع والياء قد تكون علامة للتأنيث في قولك انمر بي
 فاما قائمة وقاعدة فاما التأنيث بالناء والهاء من تغير الوقف ألا تراك تجد هاء تاء في الوصل نحو طلحتان
 وهذه طلحة ياقى وقائمة يارجل فاذا وقعت كانت هاء والهاء في ذه ثابتة وصلا ووقفاً والكلام انما هو
 في حقيقته وما يندرج عليه ألا ترى أننا نبديل من التنوين الفا في النصب وهو في الحقيقة تنوين علي
 ما يدرج عليه الكلام ويؤيد ذلك أن قوما من العرب وهم طيء يقفون على هذا بالناء فيقولون شجرت
 وحجفت فثبت بما ذكرناه أن الهاء في ذه ليست كالهاء في قائمة فلا تفيد فائدتها من التأنيث وقوله « بالوصل
 وبالسكون » يريد أن هذه الهاء يجوز فيها وجهان أن تكسر ها وتصلها بحرف مد كما تفعل بهاء الاضمار والآخر
 أن تسكنها وصلا ووقفاً فنحركها فلائها هاء في اسم مبهم غير متمكن فشبهت بهاء الاخبار نحو مرت به
 ونظرت الى غلامه ومن سكنها فانه يجري على القياس اذ كانت بدلا من حرف ساكن وهو الياء فيقول
 هذه أمة الله ونظرت الى هذه ياقى فاذا لقيها ساكن لم يكن بد من تحريكها بالكسر فتقول هذه المرأة قائمة
 وهذه الامة عاقلة ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون لما صار الى موضع يحتاج فيه الى حركة الهاء لئلا
 يجتمع ما كنان عاد الى لغة من يكسر ولم يجعلها في قوله هذه أمة الله لانتقاء الساكنين وذلك أقيس من
 اجتلاب حركة غريبة ويبدل على ذلك أن من قال هم قاموا فأسكن الميم من هم متى احتاج الى حركتها
 رد اليها الضمة التي في لغة من يقول هم قاموا وعلى ذلك من قال مذ فأسكن الدال لزوال النون الساكنة
 من قبلها اذا احتاج الى حركة الدال ردّها الى الضم فقال مذ اليوم وكذلك من أعمل ما النافية اذا عرض
 ما يبطل الاعمال من اعتراض الاستثناء أو تقديم الخبر صار الى لغة من لا يعمل والامر الآخر أن تكون
 الكسرة لانتقاء الساكنين وكذلك الضم في هم القوم لانتقاء الساكنين وانما هبل الى الضم للاتباع وكذلك
 الضم في مذ الليلة ويؤيد ما قلناه أن بعض ذلك قد جاء مكسورا قال الشاعر فيما أشده قطرب

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم هم القوم لما أخصبوا وتمولوا (١)

(١) البيت لمروة بن الورد المشهور بمروة الصماليك . والرواية التي ذكرها الشارح ونسبها لقطرب تخالف
 رواية الاغانى ورواية ابن السكيت في شرح ديوان عروة وروايتها :
 ألا أن اصحاب الكنيف وجدتهم هم القوم لما أخصبوا وتمولوا
 ولا شاهد في هذه الرواية كما هو ظاهر . وبمد البيت :

وأنشد الكوفيون

فَهُمْ بَطَانَتُهُمْ وَهُمْ زُرَاؤُهُمْ وَهُمْ الْقَصَاةُ وَمَنْهُمْ الْحَسَكَاةُ (١)

وهي لغة لبعض بني سليم وحكي اللحياني منذ اليوم ومنذ الليلة والكسر لاجلحة لانتقاء الساكنين فكذلك يكون الضم لانتقاء الساكنين وعدلوا عن الكسرة للاتباع على حد قوله تعالى (وقالت اخرج) وينصب وعذاب ان ركض واذا جاز الاتباع مع الفصل فيما ذكرناه فجزاه مع غير الفصل أولى ، فاذا نيت قلت «تان» في الزم «وتين» في النصب والجر كما ذكرنا في المذكر وقال صاحب الكتاب «ولم يثن من لغته الا نا وحدها» والذي أراه أن ذى وذو لا يصح تثنيهما لانك لوفعات لكنك تحذف الياء من ذى لسكونها والهاء من ذو لانها بدل من الياء وكنت تقول ذان وذين فيلبس بالمذكر وأما تا وتى وته فلا

وإني لسدوق الى ولاؤهم	بماوان اذ غمى واذا تنمل
واذا ما يريح الحى حد ماء جونة	ينوس عليها رحلها ما يحمل
موقعة الصفقين حدباء شارف	تقيد أحياناً لديهم وترحل
عليها من الولدان ما قد رأيتم	وغمى بجنيها أرامل عيـل
وقلت لها يا أم بيضاء فنية	طسامهم من القصور المجل
مضيق من التيب المسان ومسخن	من الماء نطوه بآخر من عل
فاني وإياكم كذى الام أرهنت	له ماء عينيها تفدى وتحمل
فلما ترجت نفسه وشبابه	أتت دونها أخرى جديد تكحل
فبات لحد المرفقين كليهما	توحوح مما تابها وتولول
تخير من أسرين ليسا بنظرة	هو الشكل الا أنها قد تجمل

والكثيف هو الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتيقن من الريح والبرد ، وقوله كما الناس ما زائدة يريد وجدهم كالناس وماوان واذا فيه ماء بين النقرة والريضة ، وكانت منازل عيس فيما بين أباين والنقرة ، وماوان والريضة هذه كانت منازلهم ، وقوله اذ غمى واذا تنمل يريد انه أدركهم بما وان وهم هزلي من شدة الجهد ولا يطيقون المشى الا مع تحمل وتعب من شدة الضعف فأخرجهم منه وقام بأصرهم حتى اذا قروا واشتدوا وجدهم كغيرهم من الناس لا خير فيهم ولا يمش المروء عندهم ، والهرماء المقطوعة الاخلاق ايذهب لبنها وتشتد قوتها ، والجونة السوداء يقول ان الناس تروح عليهم ايامهم وغنمهم بالمشيات ونحن انما تروح علينا قدر سوداء يطبخ فيها كل عشة اللحم ، وينوس مناء يتحرك وأراد بالرحل الاتاقى وهي المجارة التي توضع تحت القدر ، وقوله موقعة الصفقين يروى الصفقين وهما الجلتان والشارف الكبيرة وقوله يا أم بيضاء هو خطاب للقدر وقوله المسان يروى بدله السمان يقول كلا نفذ الماء أمددناه بآخر من قوة ، ثم ضرب له ولهم مثلاً امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله حتى اذا تم شبابه وأدرك خبره تزوج فظلت الزوجة الام على الابن وأقيت نهيء له وتطيب وترك أمه فلما رأته ما أصابها أقيت توحوح مما نزل بها وليس لها غمض وانما كان هذا لانهم بعد ان احسن اليهم وهبأ لهم الراحة وأطعمهم لاح له رجل قد خرج جماعة من الابل فأرأبها من حقوق قومهم فقلته عروة وأخذ الابل وأصرأته وكانت من احسن الناس . فلما أراد ان يقسم بينهم الفدية وبجمل لنفسه نصيب احدهم والمرأة ابوا الا ان يجمل المرأة نصيباً فن شاء أخفها والشاهد في البيت على رواية الشارح وقطرب كمر الميم من هم للتخلص من انتقاء الساكنين . وهذا يؤيد أن الميم لو ضمت قبل ساكن لاحتمل ان يكون الضم للتخلص من انتقاء الساكنين كما يحتمل ان يكون رجوعاً الى الحركة الاصلية عند بعض العرب

(١) وقع في هذا البيت الصور الثلاث جميعاً فبعض الميمات من هم ساكن وبعضها مضموم وبعضها مكسور فالساكن على الاصل والمكسور للتخلص من السكونين ليس الا اوعلى لغة هذيل والضم بمحتمل وجهين الاول أن يكون رجوعاً الى الحركة التي هي أصل عند بعض العرب والثاني أن يكون للتخلص من انتقاء الساكنين . وهذا ولم أتف لهذا البيت على نسبة لقائل

مانع من تشبيهها فاذا قلت ان جاز أن يكون على لغة من يقول تا فحذف الالف لالتقاء الساكنين وجاز أن يكون على لغة من يقول نى فحذف الياء وفتح ثناء لمجاورة ألف التننية ويجوز أن يكون على لغة من يقول ته فحذف الهاء لانها عوض من الياء نى فأجرها مجري الياء فى الحذف وفتح ثناء لمجاورة ألف التننية ، « فاذا أردت الجمع قلت أولا وأولاء » بالقصر والمد وهذا اللفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث وهى صيغة من غير لفظ الواحد كالابل والخليل والقصر هو الاصل ونظيره قرى وبري ولم يلق فى آخره ساكنان فيكسر لالتقاءهما فبقى ساكنا على ما يقتضيه القياس فى كل مبنى ومن مد فانه زاد ألفا قبل اللام حيث أراد بناء الكلمة على المد فاجتمع ألفان الألف المبدلة من اللام وألف المد فوجب حذف أحدهما أو تحريكه لالتقاء الساكنين فلم يجز الحذف الا ليزول المد وقد بنيت الكلمة على المد فوجب التحريك فلم يجز تحريك الاولى لان تحريكها يؤدى الى قلبها همزة ولو قلبت همزة لفارقت المد فوجب تحريك الثانية فان قلبت همزة لانها أقرب الحروف اليها وكان القياس أن تكون ساكنة على أصل البناء وانما كسرت لالتقاء الساكنين ، وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث لانها واقعة على جمع أو جماعة فكأنه قال أشير الى هذه الجماعة أو الى هذا الجمع والجمع والجماعة كل واحد منهما يقع على المذكر والمؤنث والحيوان والجماد فلذلك استوى فيه لفظ المذكر والمؤنث ووزنه فعال على وزن غراب ، فأما « قول جرير * ذم المنازل الخ * (١) » فالشاهد فيه استعمال أولئك فيما لا يعقل وهى الايام على حد ما يستعمل فى العلاء ألا ترى انه قال أولئك الايام كما يقولون أولئك القوم ومثله قول الآخر

(١) البيت من قصيدة لجرير بن عطية الخطمي بهجو فيها الفرزدق وقبلة :

مرت الهموم فبنت غير نيام	وأخو الهموم يروم كل صرام
وهذا مطلع القصيدة وبهذه البيت المستشهد به وبهذه :	
ضربت معارفها الروامس بمدنا	وسجبال كل مجلجل سجاجم
ولقد أدرك وأنت جامعة الهوى	نقى يهدك خير دار مقام
واذا وقعت على المنازل باللوى	فاضت دموعى غير ذات نظام
طرتك صائدة القلوب وليس ذا	وقت الزيادة فارجمى بسلام
نجرى السواك على أغر كأنه	برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثنا	لوصات ذاك فكان غير رمام
أنى أوأصل من أردت وصاله	بجبال لا صاف ولا لوام
خلق الفرزدق سواة فى مالك	ولخاف ضبة كانت شر غلام
ومنها :	مولا فرزدق ان قومك فيهم
الظاعنون على العمى بجميمهم	خور القلوب وخفة الاحلام
	والنازلون بشر دار مقام

واللوى بكسر اللام وفتح الواو مقصوراً فى الأصل منقطع الرمل وهو أيضاً موضع بعينه قال ياقوت « وقد أكثر الشعراء من ذكره وغلطت بين ذلك اللوى والرمل فز الفصل بينهما وهو واد من أودية بنى سليم » اهـ . والارجح فى ميم ذم الكدر وهو لغة أهل الحجاز ودونه الفصح للتخفيف وهو لغة بنى أسد والغم ضعيف وجهه ارادة الاتباع والمنازل جمع منزل أو منزلة وبسبب ما حال من المنازل واما ظرف واليمش عطف على المنازل والايام صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان ويرى : واليمش بمد أولئك الاقوام ولا شاهد فيه حينئذ . ووجه الاستشهاد به الاشارة بأولئك الى الايام وهو جمع لغير الدال ومثله قوله تعالى { ان السمع والبصر والثؤاد كل أولئك كان عنه مشغولا }

يا ما أُمَيْلِحْ غَزْلَانًا شَدَنَّا لَنَا من هُوَ أَيْ لَا يَكُنَّ الضَّالِّ والسَّمُرُ (١)

نجاه بأولاء للضال والسمر كما جاء به جرير للأيام *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وبالحق حرف الخطاب بأواخرها فيقال ذاك وذاك بتخفيف النون وتشديدها قال الله تعالى (فذا لك برهانان من ربك) وذا لك وتاك وتيك وذا لك وتانك وتيك وأولاك وأولئك ويتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث والتثنية والجمع قال الله تعالى (كذلك قال ربك) وقال (ذللكما علني رب) وقال (ذللكم الله ربكم) وقال (فذا لك الذي لم تخني فيه) قال الشارح : اعلم أن كاف الخطاب على ضربين أحدهما ما يفيد الخطاب والاسمية والآخر ما يفيد الخطاب مجردا من معنى الاسمية فالاول نحو الكاف في أخيك وأبيك وغلماك ونحوها مما له موضع من الاعراب ألا ترى أن موضع هذه الكاف خفض بإضافة الاسم الاول اليه وكذلك إذا وضعت مكانه ظاهرا كان مخفوضا نحو أخى زيد وأبى خالد وغلأم عمرو والثاني نحو « الكاف اللاحقة بأسماء الإشارة نحو ذاك وذاك وذايك وتاك وتانك وتينك وتيك وذاك وأولئك » الكاف في جميع ذلك للخطاب مجردا من معنى الاسمية والذي يدل على تجردها من معنى الاسمية أنها لو كانت باقية على اسميتها لكان لها موضع من الاعراب اما رفع واما نصب واما خفض وذلك ممنوع هنا وقد تقدم بيان ذلك وشرحه في آياك من المضمرات ؛ وما يدل على أن هذه حروف وليست أسماء لإثبات نون التثنية معها في ذاك وتاك وتانك ولو كانت أسماء لوجب حذف النون قبلها وجوها بإضافة كما تقول غلامك وصاحبك ، ونظير الكاف في ذلك ونحوه من أسماء الإشارة الكاف في النجاءك بمعنى أخرج الكاف فيه حرف خطاب إذ لو كانت اسما لما جازت إضافة ما فيه الالف واللام إليها وكذلك قولهم أنظرك زيدا الكاف حرف خطاب لان هذا الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور المتصل وقولهم ليسك زيدا زيدا هو الخير والكاف حرف خطاب ومثله أرأيتك زيدا ما يصنع الكاف هنا للخطاب وليست اسما قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذي كرمت على) فإذا قلت لك وأليك فقد خاطبته باسمه كذاية وإذا قلت ذاك أو ذلك فقد خاطبته بغير اسمه ولذلك لا يحسن أن يقال للعظم من الناس هذا لك ولا إليك ويحسن أن يقال قد كان ذلك وهو كذلك ، وقوله « يتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث » فالمراد أنه تختلف حركات هذه الكاف ليكون ذلك أمانة على اختلاف أحوال المخاطب من التذكير والتأنيث وتلحقه علامات تدل على عدد المخاطبين ويوضح لك ذلك نعمت اسم الإشارة ونداء المخاطب فإذا سألت رجلا عن رجل قلت كيف ذلك الرجل يا رجل بفتح الكاف لانك تخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) وإذا سألت امرأة عن رجل قلت

(١) اضطرب العلماء في نسبة هذا البيت فقال قوم هو من أبيات لكاهل الثقفي وقال البني هو من قصيدة للرجعي ونسبه جماعة للمجنون وقوم ينسبونه لذي الرمة وناس يذكرون أنه للحسين بن عبدالله . والضال الصدر البري واحده ضالة والسمر بفتح فضم شجر الطلح وشدن بنونين أولاهما لام النمل والثانية ضمير جمع الاناث منهاتوى وطلع قرناه والشاهد فيه قوله هُوَ أَيْ لَا يَكُنَّ حيث أطلق هُوَ على الغزلان وهى لا تمقل . ويستشهد به الكوفيون الا الكسائي على أن صيغة التعجب اسم لا فعل وذلك من جهة أن أُمَيْلِحْ وقع هنا مضمرًا والتصغير من خصائص الاسماء ، ويستشهد بهذا البيت أيضا على أن تصغير هُوَ ياء شاذ لان التصغير ليس الا في الاسماء المتكينة أى المبررة وهذا ظاهر ان شاء الله

كيف ذلك الرجل يا امرأة كسرت الكاف حيث خاطبت مؤنثاً قال الله تعالى (كذلك قال ربك هو على هين) واذا سألت رجلين عن رجل قلت كيف ذلك الرجل يارجلان ألحقت الكاف علامة التثنية حيث خاطبت رجلين قال الله تعالى (ذلكم مما علمني ربى) فان سألت رجلاً عن رجلين قلت كيف ذلك لرجلان يارجل ثنيت ذا حيث كنت تسأل عن رجلين وفتحت الكاف حيث كنت تخاطب واحداً واذا سألت رجلاً عن رجل قلت كيف أولئك الرجال يارجال جمعت اسم الاشارة لان المسئول عنه جمع وألحقت الكاف علامة الجمع اذ كنت تخاطب جماعة قال الله تعالى (ذلكم الله الذى لا اله الا هو) فان سألت رجلاً عن جماعة مذكرين قلت كيف أولئك الرجال يارجل فان سألت نساء عن نساء قلت كيف أولئك النساء يانساء قال الله تعالى (فذلكن الذى لمنى فيه) ألحق علامة جمع المؤنث حيث كان الخطاب للنسوة وهن صواحيبات يوسف وكيف ذلكن الرجل يانساء اذا سألت نساء عن رجل وعلى هذا قس ما يأتيك من هذا هذه هى اللغة الفاشية التى يقتضيها القياس وعليها معظم الاستعمال ، وفيها لغة أخرى نقلها الثقات وهى افراد علامة الخطاب وفتحها على كل حال تعليلها بجانب الواحد المذكور فنقول للرجل كيف ذلك الرجل يا امرأة يفتح الكاف كخطاب المذكر وكذا اذا خاطبت اثنين أو جماعة وفى التنزيل (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) وقياس اللغة الاولى وكذلك لان الخطاب لجماعة كما فى الآية الاخرى (كذلك قال الله من قبل) ومنه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم) الى قوله (ذلك بأنهم) ولم يقل ذلكم والمخاطب جماعة •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم ذلك هو ذاك زيدت فيه اللام وفرق بين ذا وذاك وذلك قبل الاول لتقريب والثانى للمتوسط والثالث للبعيد وعن المبرد أن ذاك مشددة تثنية ذاك ومثل ذاك فى المؤنث تلك وتلك وهذه قليلة ﴾

قال الشارح : قولهم « ذلك » الاسم فيه ذا والكاف للخطاب وزيدت اللام لتسدل على بعد المشار اليه وكسرت لالتقاء الساكنين ولم تفتح لئلا تلبس بلام الملك لو قلت ذاك ، فذا اشارة الى القريب بتجربتها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من افادة قرب المشار اليه لان حقيقة الاشارة الالياء الى حاضر فاذا أرادوا الاشارة الى متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار اليه فقالوا ذاك فان زاد بعد المشار اليه أتوا باللام مع الكاف فقالوا ذاك واستفيد بجماعتهما زيادة فى التباعد لان قوة اللفظ مشمرة بقوة المعنى ، فأما تشديد النون فى ذان وهذان فوض من حرف محذوف فأما فى دان فعوض من ألف ذاء وهى فى ذانك عوض من لام ذاك قاله المبرد « فاذا قلت ذاك فى الواحد قلت فى التثنية ذانك واذا قلت ذاك قلت فى التثنية ذانك بالتشديد ويحتمل أن يكون التشديد عوضاً من ألف ذاك واذا كان عوضاً من حرف صار بمنزلة الميم المشددة فى آخر اللهم عوضاً من يا فشددت كتشديد الميم ، ويجوز أن يكون تشديد النون للفرق بين النون التى هى عوض من حرف وبين النون التى هى عوض من الحركة والتنوين جعلوا لها هو عوض من الحرف مزية فشددت ، « فان قيل « فلم عوضوا من الحرف الداهب وحذفه عارض لالتقاء الساكنين قبل من قبل ان التثنية لا يسقط

منها شيء لا لتقاء الساكنين الا المبهم فلما خالف المتمكن ونقص منه حرف عوض من ذلك ، وبعضهم
لا يجعل التشديد في ذان عوضا بل من قبيل ا دغام وذلك أننا ثنينا ذا فصار ذان ثم دخلت اللام بعد
النون للمعنى الذي أريد منها وهو بعد المشار اليه فصار ذابل فاجتمعت النون واللام وكل واحد منهما يجوز
ادغامه في صاحبه قلب الثاني الى لفظ الاول فصارت اللام نونا وادغمت فيها النون الاولى كما قالوا
مذكر بالذال المعجمة وأصله مذتكر ولا يكون ذلك في هذان لان هاء التنبيه واللام لا يجتمعان لان هاء
القريب واللام البعيد والبعد والقرب متنافيان ، وقوله « ومثل ذلك في المؤنث تلك وتلك »
يريد انه كما زادوا اللام مع المذكر لبعد المشار اليه فقالوا ذلك كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا تلك
وتلك فأما تلك فهي في وانما حذفوا الياء اسكونها وسكون اللام بعدها ولم يكسروا اللام كما فعلوا في
ذلك كأنهم استثقلوا وقوع الياء بين كسرتين لو قالوا تلك وقالوا في تا تلك فلم يحذفوا الا الف كما لم
يحذفوها في ذلك وهي قليلة في الاستعمال والقيس لا يأبأها ولم يقولوا ذلك كأنهم استغنوا عنه بنيك •
فصل في قول صاحب الكتاب « وتدخل ها التي لتنبيه على أوتائها فيقال هذا وهذا وهذا وهذان
وهاتان وهاتى وهذى وهاتيك وهؤلاء وهؤلاء »

قال الشارح : اعلم أن هاء كلمة تنبيه وهي على حرفين كلا وما فإذا أرادوا تعظيم الامر والمبالغة في
ايضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والاشارة وقالوا « هذا وهذه وهاتان وهاتى وهاتى » قال الشاعر
ونبأ نمانى لما الموت بالقرى فكيف وهاتى هضة وكتيب (١)
وقال الآخر وليس اعيشنا هذا مهام وليس دارنا هاتان يدار (٢)
فها للتنبيه وذا للاشارة والمراد تنبيه أيها المخاطب لمن أشير اليه وتسط ألفه في الخطب الكثيرة الاستعمال
وهي ثابتة لفظا وقد يكون معها خطاب فتقول « هاذك وهاتاك » فها تنبيه وذا وها إشارة والكاف
حرف خطاب ، وفي التثنية « هاذان وهاتان » وان جئت بالخطاب قلت هاذانك وهاتانك فها تنبيه
وذا إشارة الى اثنين والكاف حرف خطاب ، وتقول في الجمع « هؤلاء » وفيه ثلاث ايمات أشهرها
هاؤلاء بالمد وهاؤلا بالقصر وهؤلاء بحذف ألف ها التي لتنبيه كأنه لكثرة استعماله صار كالكلمة الواحدة
تغفوه بحذف ألفه قال الشاعر
نجلد لا يقل هؤلاء هذا بكى لما بكى أسفاً وغيتاً (٣)

(١) البيت لكعب القنوي ، والمهضبة الجبل ، كأنه حذر من وراء الامصار وهي القرى تخرج الى البادية فرأى
قبرا فلم أن الموت لا ينحى منه فقال هذا منكراً على من حذر من الاقامة بالقرى • واستشهد بهذا البيت لدخول
ها التي للتنبيه على ان الالف هو اسم إشارة للمؤنث ، والبيت يروى في غير هذا الكتاب فكيف وهاتان هضة وقلب
(٢) البيت لعمران بن حطان ، والقول فيه كالقول في الذي قبله ، والمهاد الصفاء والركة وهو بالهاء الصحيحة غير
المنقوطة وقد روى مهارة بالهاء وهو تصحيف وتخريجه أن يكون مستمرا من المهارة وهي البلورة • ويرى :
• وليست دارنا الدنيا يدار •

(٣) الشاهد في هذا البيت قوله هؤلاء بحذف ألف ها وقلب همزة أولاء واو • قال ابن جني « الاول هؤولاء
لغنت الالف ثم شبه هؤل بعض فسكن الوسط ثم أبدل الهمزة الساكنة واو • وان كانت ساكنة بعد فتحة تنبيها على

وقال الأعمش هَؤُلَاءِ نُمُّ هَؤُلَاءِ أَكْطِيَّةٌ نِمَالًا مَحْدُوَّةٌ نِمَالًا (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ومن ذلك قولهم إذا أشاروا إلى القريب من الامكنة هُنَا وإلى البعيد هُنَا وقد حكى فيه الكسروني وتلحق كفا الخطأ وحرف التنبيه ههنا وههنا ويقال هنا لك كما يقال ذلك ﴿قال الشارح﴾ : اعلم ان هذه الاسماء من أسماء الإشارة أيضاً فهي أشار بها كما يشار بهذا وهؤلاء الا ان هذه الاسماء لا يشار بها الا إلى ما حضر من المكان وتلك يشار بها إلى كل شيء وهي مبنية كبناء ذا وذه على السكون والعلة في بنائها كالعلة في بناء ذا وذه وهو تضعفها معنى حرف الإشارة أو شبهها بالمضمرات على ما تقدم وفيها ثلاث لغات « هُنَا وَهُنَا وَهَئِذَا » فأفصحها هنا بضم الهاء وأردوها هنا بالكسر وألف هنا لام ووزنه فعل كسر ودنفر وأما هنا بتضعيف العين فينبغي أن لا يكون من لفظ هنا بل من معناه وان واقفه في بعض حروفه كسبسط وسبطر ودمث ودمثر وألفه زائدة ووزنه فعلا العين واللام من واد واحد كعب ودر وذلك لقلة ما جاء في الاسماء على وزن فَعْلٍ إنما جاء في أسماء قليلة من المعارف نحو خضم وهثر ويحتمل أن تكون ألفه للإلحاق نحو أرطى فيمن قال أديم مأروط وعلقى ولم ينون للبناء ويحتمل أن تكون للتأنيث كسلمي ورضوى ، وأما من كسر الهاء فقال هنا فهي أردأ اللغات وأقلها وألفه زائدة أيضاً لانه قد ثبتت زيادتها في لغة من فتح الهاء فتكون زائدة في لغة من كسر لانها لا تكون أصلاً في لغة زائدة في لغة أخرى ويحتمل أن تكون ألفه للإلحاق بدرهم كعزى ويحتمل أن تكون للتأنيث كدفلى قال ذو الرمة في التشديد

هَئِذَا وَهَئِذَا وَهَئِذَا كُنْ بِهَا ذَاتَ الشَّامِلِ وَالْإِيمَانَ هَيُّوْمُ (٢)

حركتها الأصلية ومثله في المثل قول بعضهم في يشي يس بيا ساكنة بسد الياء وأسهل من ذلك أن يقال أبدل الهززة من هاؤلاء وأوأ على غير قياس ثم استغلت الضمة على الواو فحذفت فالنق ساكنان فحذفت الالف للتخلص من التقاء الساكنين « اه وبضهم يروي البيت هكذا

تجدل لا يقل هَؤُلَاءِ هَذَا يَكِي لِمَا يَكِي أَشْفَا عَلَيْكَ

وقوله تجدل معناه تصبر ولا تجزع وقوله يقل هو مجزوم بلا الناهية ولم أقف على نسبة هذا البيت إلى قائل

(١) هذا بيت من قصيدة الاعشى التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالاحلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وقبل البيت المستشهد به :

رب حى سقيتهم جرع المو ت وحى سقيتهم بسجال

ولقد شنت الحروب فماغم رت منها اذ قلصت عن حيال

هَؤُلَاءِ نُمُّ هَؤُلَاءِ ... البيت ، وبسده :

وأرى من عصاك أصبح محرو با وكعب الذى يطيمك عالي

ويحمل الذى جمت من الفنا رات أهل الهبات والاسكال

والشاهد في قوله هَؤُلَاءِ حيث حذف الهززة التي في آخره فأما الالف التي بسد هاء التنبيه فتحتمل أن تكون محذوفة فيكون فيه شاهدان ويحتمل أن تكون باقية فلا يكون فيه الا الشاهد الذى ذكرناه أولاً ولم نجد في كلام الرواة ما يفيد أن الرواية بأبواب الالف أو حذفها

(٢) البيت من قصيدة ذي الرمة التي مطلعها :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم

فأما قول الراجز

قد وردت من أمكنة من ها هنا ومن ههنا إن لم أروها فنه (١)

فانه أراد هنا فابدل من الالف هاء ، ويجوز ادخال هاء التنبيه عليها ، كما تدخل على ذا ، فتقول هاهنا وهاهنا وهاهنا ، قال الله تعالى (انا ههنا قاعدون) ، ويدخل عليها كاف الخطاب فيقال هناك ، فهنا إشارة الى مكان قريب وهناك إشارة الى مكان متباعد كما كان في ذلك كذلك فان أرادوا زيادة البعد جازوا بالام فقالوا « هناك » كما قالوا ذلك قل الله تعالى (هناك الولاية لله الحق) وأما « ثم » ، فإشارة الى المكان البعيد جعلوا الغظه وصيغته تدل على بعد فلم يحتاجوا معه الى قرينة من كاف خطاب أو لام اذ نفس الصيغة تدل على ذلك فاذا قلت هناك دلت الكاف على مثل ما يدل عليه ثم بمجرد هاء وهي مبنيّة لتضمنها حرف الاشارة أو شبه المضمر على ما ذكرناه في ذلك وهناك وكان أصلها أن تكون ساكنة وانما حركت لاتقاء الساكنين وهما الميمان في آخرها وفتحت طلباً للخفة لاستئصال الكسرة مع التضعيف فاذا وقفت عليها ان شئت ألحقته هاء السكت فقلت « ثمه » وان شئت لم تأت بها وقلت ثم فاعرفه *

الموصلات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب (القى للمذكر ومن العرب من يشدد ياءه والاذان لمثنائه ومنهم من يشدد نونه والذين وفي بعض اللغات اللذون لجمعه والألى واللأمون في الرفع واللاتين في الجر والنصب والتى لمؤنثه واللتان لمثنائه واللاتي واللات واللائي واللاء واللاى والوائى لجمعه)

قال الشارح : معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويقتصر الى كلام بعده تصله به ايتيم أما فاذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا اليه ومبتدأ وخبراً فتقول قام الذى عندك فوضع الذى رفع بانه فاعل وتقول ضربت الذى قام أبوه فوضعه نصب بانه مفعول وتقول جاءنى غلام الذى فى الدار فيكون موضع الذى خفضاً بإضافة الغلام اليه وتقول الذى فى الدار زيد فيكون موضع الذى رفعاً بانه مبتدأ وتقول زيد الذى أبوه قائم فوضع الذى رفع بانه خبر المبتدأ ولهذا المعنى من احتياجه فى تمامه اسماً الى جملة بعده توضحه وجب بناؤه لانه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق

كانها بعد أحوال مضمين لها بالاشيين بمان فيه تسيم

أودى بها كل عراض ألت بها وجال من عجاج الصيف مهجوم

وقوله أعن هو أأن وبعض العرب يجعل الهمزة عيناً ، وترسمت نظرت الى رسومها ، ومهجوم منناه معصوب صبا ، والاشيمان جيلان من جبال الرمل بالدهناء واليمانى برد فيه تسيم أى خطوط ، والدراس السحاب الكثير البرق وتوله ألت منناه أقام ومهجوم أى هجم عليه ، والهيونوم ومنله الهيتام الكلام الذى لا يفهم ، ومجيشه بضمير المؤنث فى قوله بها يؤخذ منه ان الالف فى هنا للتأنيث

(١) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها ويستشهد به على أن هنا المخففة يقال فيها ههنا فى الوقت ويشترط فى هنا التى يشار بها الى المكان أن تلازم الظرفية أو شبهها فلا يصح أن تكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأً أو نحو ذلك ويجوز أن يعجز ببعض حروف الجر كما فى هذا البيت وكما تقول تعالى الى هنا

الاعراب أو لانه أشبه الحرف من حيث أنه لا يفيد بنفسه ولا بد من كلام بعده فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه إنما معناه في غيره ولذلك يقول بعضهم أن الموصول وحده لا موضع له من الاعراب وإنما يكون له موضع من الاعراب إذا تم وصلته والصواب عندي أن الاعراب الاسم الاول الموصول ومجرى الصلة من الموصول مجرى الصفة من الموصوف فكما لا يتوقف اعراب الموصوف على تمامه بالصفة كذلك لا يتوقف اعراب الموصول على تمامه بالصلة ويوضح ذلك لك أن المعرب من الموصولات يظهر الاعراب فيه نحو أى ألا تراك تقول جاءنى أبيهم أبوه قائم ورأيت أبيهم أبوه قائم ومررت بأبيهم أبوه قائم فكما أن الاعراب هنا ظاهر في أى كذلك ينبغى أن يكون في الذي وأخواتها إلا أن الفرق بين الصلة والصفة أن الجملة إذا كانت صفة كان لها موضع من الاعراب لانها واقعة موقع المفرد اذ كانت الصفة تكون بالمفرد والصلة لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد لان الصلة لا تكون مفردا ، واعلم أن الموصولات ضرب من المبهيات وإنما كانت مبهية لوقوعها على كل شيء من حيوان وجاد وغيرها كوقوع هذا وهؤلاء ونحوها من أسماء الإشارة على كل شيء ، وجملة الامر أن الموصولات تسعتهوى الذى والنبي وتثنيتهما وجمعهما ومن وما بمعناها واللام بمعنى الذى وأى وذو فى لغة طيية - وذا اذا كان معناه ما والألى فى معنى الذين فأما « الذى » فيقع على كل مذكر من العقلاء وغيرهم تقول جاءنى زيد الذى قام أبوه ورأيت الثوب الذى تعرفه قال الله تعالى (أهدنا الذى بعث الله رسولا) وقال تعالى (إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) وفيها أربع لغات قالوا الذى بياء ساكمة وهو الاصل فيها واللذ بكسر الدال من غير ياء كأنهم حذفوا الياء تخفيفاً اذ كانت الكسرة قبلها تدل عليها فعلوا ذلك كما قالوا يا غلام ويا صاحب بالكسرة اجتزاء بها عن الياء الثالث اللذ بسكون الدال ومجازة أنهم لما حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة منها أسكنوا الدال للوقف ثم أجزوا الوصل مجرى الوقف كما قالوا * مثل الحريق صادف القصبا (١) * وهو من قبيل الضرورة وعند الكوفيين قياس لكثرتة الرابع الذى بتشديد الياء للمبالغة فى الصفة كما قالوا أحمرى وأصفرى وكما قال * والدهر بالانسان دوأرى (٢) * وليس منسوباً وأصل الذى لذكهم وشج فلام فاء الكلمة والدال عينها والياء لامها هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون الاصل فى الذى الدال وحدها وماعداها زائد فاصل الذى كاصل هذا وهذا عندهم أصله الدال وحدها فجوهرها واحد وإنما يترقان بحسب ما يلحقهما من الزيادات المختلفة لاختلاف معنييهما واحتجوا لذلك بأن قالوا رأينا الياء تسقط فى التثنية نحو قولك اللذان

(١) سبق القول على هذا البيت وبه * والتين والخلفاء فالتبها * وعزاه سيويه فى كتابه الى روية وقيل أنه لربيعة ابن صبيح وقبله

ان المر فى فوق المتون دبا وهبت الريح بمورها
ترك ما أبى الدب سببا كأنه السيل اذا سلحبا

والشاهد فيه أنه لما اضطر حرك ما كان ساكناً فى الاصل وترك التضعيف على حاله فى الوقف تشبيهاً للوصل بالوقف فى حكم التضعيف

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت والشاهد فى قوله دوارى حيث يتوهم أن هذه الياء هى ياء النسبة وليس كذلك بل هى موضوعة مع الكلمة قال فى القاموس « والدهر دوار به ودوارى دائر » اهـ

والذين وقالوا في احدى لغاتها اللذ بسكون الذال قال الشاعر * كَالَّذِ تَزَبِي زُبِيَّةً فَاصْطَلِيدَا (١) * وهو فاسد لانه لا يجوز أن يكون اسم في كلام العرب على حرف واحد إلا أن يكون مضمرًا متصلاً ولو كان الاصل اللذال وحدها لما جاز تصغيرها والتصغير مما يرد الاشياء الى أصولها ولا يدخل الا على اسم ثلاثي وقد قالوا في التصغير اللذيا فالياء الاولى للتصغير والالف كالمعوض من ضم أوله والموجود بعد ذلك ثلاثة أحرف اللام والذال والياء ولا يدفع المسموع وما عليه اللفظ الابدليل اذ الاصل عدم الزيادة وأما احتجاجهم بحذف الياء في التثنية فهو قولهم اللذان قائما كان لاتقاء الساكنين كما قلنا في هذان ولم تثبت الياء وتتحرك فيقال اللذان كما قالوا العميان لنقص تمكنها وخروجها الى شبه الحروف والحروف جامدة لا تصرف لها كتصرف الممكنة واما حذف الياء واسكانها فلضرب من التخفيف كحذفهم لها في قوله تعالى (من يهد الله فهو المهتد) في قراءة كثير من القراء ومثله

كَنَوَاحٍ رِيَشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحَتِ بِالنَّثِينِ عَصْفَ الْإِثْمِدِ (٢)

وأما الالف واللام في الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما فذهب قوم الى أنها زائدة للتعريف على حدها في الرجل والغلام لأنها معارف والالف واللام معرفان فكان افادة التعريف بهما والذي عليه المحققون أنهما زائدتان والمراد بهما لفظ التعريف لا معناه والذي يدل أنهما ليستا لمعنى التعريف أمر أن أحدهما أن الالف واللام

(١) نسبة المبرد في كامله الى راجل يسمه وذكر له مدرأ هو

* فأنت والامر الذي قد كيدا * ورواه الحسن بن الحسين السكري لرجل من هذيل من رجز وماكة بروايته

أرأيت ان جاءت به أملودا صرجلا ويلبس البرودا

ولا تري مالا له معدودا أقفلون أعجلى الشهودا

فظلت في شر من اللذ كيدا كاللذ تزوي صائدا فصيدا

ونسب اليق بعض هذا الرجز لرؤية بن المجاح وقال العليمي « وقال ابن دريد في أماليه أن رجلا من العرب أمة له فلما حبلى جعدها فأنشأت تقول * أرأيت ان جاءت به أملودا * الخ اه والمعنى أخبرني ان جاءت بولد ناعم مسرح شعره ملابس برده وله مال لا يعد أكثرته أن يجده وتقول أنت ومن يشاكك لهذه المرأة أحضرى الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظلت في شر من الذي كدت وكنت كالذي اتخذ زينة يصيد بها الاسد فوقع بها فهلك وقد رواء النعاة أقفلن بنون التوكيد وزعدوا أنه أكد الاسم اضطرابا اذ كانت نون التوكيد لا تتصل الا بفل الاسم أو المضارع على تفصيل في الاخير يطلب من مظاهره من كتب النحو واللغة في الذي وهي محل الاستشهاد بهذا البيت هنا وقوله تزوي زينة منناه اتخذها أو حفرها والزينة واحدة الزبي بضم الزاي فهما وهي مصيدة للاسد وللذئب أيضا وهي حفرة يغطي رأسها ليقع فيها الصيد ولا تتعد الا في قلة أو رابية أو هضبة

(٢) البيت لخفاف بن ندية السلمي وأراد كذا وحى ريش لحذف الياء في الاضافة ضرورة تشبيها لهذه الحالة بحال الافراد والتثنية وحال الوقف وقد وصف في البيت شفق المرأة فشيبهما بنواحي ريش الحمامة في رفقهما ولطافتها وحنوئها وأراد أن ثلثتها تقرب الى السيرة فكأنها مسحت بالانمد ، وعصف الانمد ما سحق منه وهو من عصف الريح اذا هبت بشدة سحقت ما صرت عليه وكسرتة وهو مصدر وصف به المفعول كما قيل العاق بمعنى الخلق والرواية الصحيحة مسحت بكسر التاء وعليها هذا التفسير الذي ذكرناه لك وروى مسحت بضم التاء ومعناه قبلها فسحقت عصف الانمد في لثنتها وكانت العرب تفعل ذلك فكانت المرأة تفرز لثانتها بالابرة ثم تمر عليها الانمد والنور وهو دخان الشحم المحرق حتى يثبت باللثان فيشده ويسمر ويتبين بياض الثئر أو يكون المني يابثر من سمرتها مثل عصف الانمد وانما ضم الحمامة النجدة لان الحام عند العرب كل مطرق كالنطا وغيره وانما قصد منها الى الحام الورق المرونة وهي تألف الجبال والجزر والنجد ما ارتفع من الارض ولا تألف السهول ولا الفياق كالنطا ونحوه ..

في الموصولات زيادة لازمة ولا م التعريف لا تعرفها جاءت لازمة بل يجوز اسقاطها نحو الرجل والغلام ورجل
 وغلام ولم نجدهم قالوا الذكيا قالوا غلام فلما خالفت ما عليه نظاثرها دل على أنها زائدة لتغير معنى التعريف
 كما يزداد غيرها من الحروف ، والامر الثاني انا نجد كثيرا من الاسماء الموصولة معرفة من الالف واللام وهي
 مع ذلك معرفة وهي من وما وأي نحو قولك ضربت من عندك وأخذت ما أعطيتني ولا كرم من أيهم في الدار
 فهذه الاشياء كلها معارف ولا الف ولا لام فيها كما كانتا في الذي والى وانما تعرفها بما بعدها من صلاتها واذا
 ثبت أن الصلة معرفة لم يكن الالف واللام فيما دخلا فيه من الموصولات معرفة أيضاً لأن الاسم لا يتعرف
 من جهمتين مختلفتين واذا ثبت أن الالف واللام لا يفيدان هنا التعريف كان زيادتهما لضرب من اصلاح
 اللفظ وذلك أن الذي وأخواته مما فيه لام انما دخل توصل الى وصف المعارف بالجملة وذلك أن الجمل
 نكرات ألا ترى انها تجرى أوصافا على النكرات نحو قولك مررت برجل أبوه زيد ونظرت الى غلام قام
 أخوه وصفة النكرة نكرة ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة لأن ما تعرف لا يستفاد فلما
 كانت تجري أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن
 تقول مررت بزيد أبوه كرم وأنت تريد التثنية لزيد لانه قد ثبت أن الجمل نكرات والنكرة لا تكون
 وصفا للمعرفة ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة لأن هذه اللام من خواص الاسماء والجملة لا
 تختص بالاسماء بل تكون جملة اسمية وفعلية فجاؤا حينئذ بالذى متوصلين بها الى وصف المعارف بالجملة
 فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذى وهو الصفة في اللفظ والنقض الجملة كما جاؤا بأى متوصلين
 بها الى نداء ما فيه الالف واللام فقالوا يا أيها الرجل والمقصود نداء الرجل وأى صلة وكما جاؤا بنى التي
 بمعنى صاحب متوصلين الى وصف الاسماء بالاجناس الا أن لفظ الذي قبل دخول الالف واللام لم يكن
 على لفظ أوصاف المعارف فزادوا في أولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة الذي قصدوه
 في مطابق اللفظ والمعنى « فاذا ثبت الذي قلت في الرفع اللذان وفي النصب والجر اللذين » واعلم أن
 جميع هذه الاسماء المبهمة نحو الذى والى واسماء الاشارة ونحوها مما لا يفارقه التعريف لا يصح تثنيته
 فالتثنية فيه انما هي صيغة موضوعة للتثنية لان التثنية انما تكون في النكرات نحو قولك رجل ورجلان
 وفرس وفرسان فأما زيد وعمرو وزيدان وعمران فانك لم تثنه الا بعد سلبه ما كان فيه من تعريف العلمية
 حتى صار شائعا كرجل وفرس وانما كان كذلك من قبل أن المعرفة لا يصح تثنيته لان حد المعرفة ما
 خص الواحد من جنسه ولم يشع في أمته واذا نفي فقد شورك في اسمه وخرج هن أن يكون معرفة واذا
 ثبت أن المعرفة لا يصح تثنيته مع بقاء تعرفها فما لا يصح تنكيره لا يصح تثنيته ولما كانت هذه
 الاسماء مما لا يصح اعتقاد التنكير فيها لم تكن تثنيته تثنية حقيقية وانما هي صيغة موضوعة للدلالة على
 التثنية الا أنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية في الاعراب اقربها من الاسماء المتمكنة ومما يؤيد أنها
 وضعية حذف الياء في التثنية ولو كانت تثنية صناعية لثبت فيها الياء كما ثبتت في عم وعيمان ، ويجرى
 النون فيها مجراها في هذان وكانت مكسورة لانها جرت على منهاج التثنية الحقيقية تقول رجلا ورجلان وفرسان
 بكسر النون كذلك ههنا ومنهم من يقول دخلت للنون في اللذان واللذان عوضاً من الياء المحذوفة كما

كانت في هذان كذلك ومنهم من لا يجعلها عوضاً من شيء لأنها صيغة موضوعة للتثنية على ما تقدم ومنهم من يشدد النون فيقول اللذان وقد قرأ ابن كثير (والذان يأتيانها منكم) بتشديد النون فمن خفف النون فقد جري على منهاج التثنية على حد نون رجلان وفرسان ومن شدها فانه جعل التشديد فرقاً بين ما يضاف من المثني وتسقط نونه الاضافة نحو غلاما زيد وصاحباً عمرو وبين ما لا يضاف نحو الذي والتي وسائر المبهجمات ومنهم من يقول التشديد فرق بين النون الداخلة عوضاً من الحركة والتثنية وبين النون الداخلة عوضاً من حرف ساقط من نفس الكلمة كأنهم جعلوا لما هو عوض من أصل الكلمة مزية على ما هو عوض من شيء زائد ليس من الكلمة ، وتقول في الجمع « الذين » بالياء في الرفع والنصب والجر لا يختلف لانه مبنى كالواحد ومنهم من يقول « اللذان » في الرفع والذين في النصب والخفض يجعله كالتثنية اذ كان على منهاجها في الصحة والاول أكثر وأما « الألى » بمعنى الذين فهو جمع الذي من غير لفظه كرجل ونفر وامرأة ونسوة وهو بوزن الحطم واللبد وأما « اللاه » فهو بمعنى الذي الذي نحو جاءني اللاه فعل كذا أى الذي فعل فهو بوزن رجل مال اذا كثر ماله وكبش صاف اذا كثر صوفه ويوم راح اذا كثرت فيه الريح ويجمع اللاه جمع السلامة كما فعلوا ذلك بالذي فقالوا اللذان في الرفع واللاين في النصب والجر ، وأما « التى » فهى عبارة عن كل مؤنث من حيوان وغيره تقول جاءني المرأة التى تعرفها ورأيت الناقة التى عندك وعنيت بالشجرة التى حملها طيب والكلام فيها كما الكلام في الذى والالف واللام فيها زائدة كما كانت فى الذى لاصلاح لفظها لوصف المعارف وهى ثلاثية الاسم اللام والتاء والياء لانه الموجود والذى عليه اللفظ وقال الكوفيون هى منقولة من تا في الاشارة وأصل تا عندهم التاء وحدها والكلام عليها كالكلام فى الذى وفيها أربع لغات كلفات الذى يقولون « التى » باسكان الياء « ولات » بالكسر « ولات » بالسكون « والتى » بالتشديد والكلام عليها كالكلام على الذى وقد تقدم ما فيه مقنع وثنى التى فتقول « اللتان » فى الرفع والتثنية فى النصب والجر وهو معرب لان منهاج التثنية لا يختلف ولا تكون الا من لفظ الواحد وليس كذلك الجمع فانه يختلف فيكون جمع أكثر من جمع ولا تكون تثنية أكثر من تثنية ويكون الجمع من غير لفظ واحده كالنفر والنسوة والابل فلذلك حافظوا على التثنية وأجروها فى الاعراب على منهاج واحد وتركوا الجمع على حاله من البناء كواحد ويقولون فى جمع التى « اللاتى » على وزن القاضى « واللاتى واللاه » بنبر ياء كما قالوا فى الذى الألى فأتوا به على غير لفظ الواحد قال الله تعالى (واللاتى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتى لم يحضن) وربما قالوا « اللواتى واللاه » بغير ياء كما قالوا اللواتى واللوات فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واللام بمعنى الذى فى قولهم الضارب أباه زيد أى الذى ضرب أباه وما ومن فى قولك عرفت ما عرفته ومن عرفته وأبهم فى قولك اضرب أبهم فى الدار وذو الطائمية الكائنة بمعنى الذى فى نحو قول عارق * لا تتعجن للعظم ذو أنا عارقه * وذو فى قولك ماذا صنعت بمعنى أى شيء الذى صنعت ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا عدة الاسماء الموصولة وقد تقدم الكلام على الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما

« فلما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذي » في الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول هذا الضارب زيداً والمراد الذي ضرب زيداً وهذا المضروب والمراد الذي ضرب أو يضرب وذلك أنهم أرادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل فلما لم يمكن ذلك لتنافيها في التعريف والتذكير توصلوا الى ذلك بالالف واللام وجعلوها بمعنى الذي بأن نوا فيها ذلك ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذي بها الا انه لما كان من شأنها أن لا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل أو المفعول وهم يريدون الفعل فاذا قلت الضارب فلان الف واللام اسم في صورة الحرف واسم الفاعل فعل في صورة الاسم ألا ترى انه لا يجوز أن تقول هذا ضارب زيداً أمس فتعمله فيما بعده بل تضيفه البتة ويجوز أن تقول هذا الضارب زيداً أمس فتعمله لانك تنوي بالضارب الذي ضرب ومتى لم تنو بالالف واللام الذي لم يحسن أن يعمل مادخله عليه وصار كسائر الاسماء ويؤيد ما ذكرناه أن الشاعر قد يضطر فيدخل الالف واللام على لفظ الفعل من غير أن ينقله الى اسم الفاعل وما أقله قل الشاعر

فَيُسْتَخْرَجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَاتِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ ذِي الشَّيْخَةِ الْيَمْتَصِعُ (١)

(١) هذا البيت والذي بعده من مقطوعة عندها سبعة أبيات لذي الخرق الطهوي يهجو بها أحد بني ثعلبة بنه مثلثة فممن ممللة وروهم الميني فزعمه أحد بني تغلب بمثناة فبين معجزة ابن يربوع وأول هذه الايات :

أَنَا فِي كَلَامِ الثَّمَلِيِّ ابْنِ دَيْسِقٍ فِي أَى هَذَا وَيَلَهُ يَتَرَقُّ

وبنده: يقول الخرق وأبعض المعجم ناعطفا البيت

ويقوم قوله فيستخرج اليربوع من نافقاته خامس الايات في هذه المقطوعة وابن ديسق كنية للثعلبي المهجو، والنافقاء ومثله النفقة بزنة همزة إحدى ججرة اليربوع يسكتها ويظهر غيرها فاذا أتى من جهة القاصماء وهي إحدى ججيره ضرب النافقاء برأسه فانتفى، وتقول نفق من باب نصر وسع ونفق بالشديد وانتفق أى خرج من نافقاته واليربوع فأرة لجحرها أربعة أبواب وقال الازهري هي دويبة فوق الجزر الذكر والانثى فيه سواء والجم يرابع والياء زائدة لانه ليس في كلام العرب فلول بفتح الاء سوى ما ندر مثل صفوق فله كراع وقوله ذي الشيعة هكذا هو في الشرح ورواه البغدادي كالرضي ومن ججيره بالشيخة اليمتصع ورواه المرتضى في شرح القاموس ومن ججيره ذو الشيعة الخ وقوله اليمتصع نص البغدادي على أن الرواية فيه وفي قوله اليجدع بالبناء للمجهول وظاهر عبارة أبي زيد في النوادر أن الرواية التي فيها الفعل المضارع هي بالبناء للماعل في قوله اليمتصع وبالبناء للمجهول في اليجدع ونال بعد هذا « والرواية الجيدة المتصع والجدع ولا يجوز ادخال الالف واللام على الافعال لأن أريد بها الذي كان أفسد في المربية » اه وعلى كل حال فان الاصل في اشتقاق هذه الكلمة من القاصماء وهو جحر لليربوع بحفرة ويدخله فاذا فرغ ودخل فيه سد فله ثلثا يدخل عليه حية أو دابة وقيل هي باب ججيره بنقبة بعد الدأماء في مواضع أخر وقيل فم ججيره أول ما يبتدئ في حفره وقيل هو تراب يسد به باب الجحر وقوله اليجدع هو الذي قطعت أذناه وفي الصحاح قطعت أذنه والشاهد في البيتين جميعا دخول ال على الفعل المضارع ضرورة زعم ابن مالك أنه قليل لا ضرورة وقال الاخفش أراد الذي يجعد كما تقول هو البضريك اه وقال ابن السراج لما احتاج الى رفع القافية تلب الاسم فعلا وهو من أفتح ضرورات الشعر اه وزعم الصاغاني أن البيت الثاني يقول الخنا الخ غير موجود في شعر ذي الخرق وأنه قرأ شمره في أشعار بني طهية بنت عمير بن سعد ولكن القطعة رواها بشماها الرواية الثقة التبت ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري في نوادره وقد سقنا لك مطلعها واعلمناك ان قوله يقول الخنا هو البيت الثاني وبنده

فَهَلَا تَمْنَاهَا إِذَا الْحَرْبُ لَافَحَ
فَيَأْتِكَ حَيَادَارُمُ وَهْمَا مِمَّا
وَذُو النِّبْوَانِ قَبْرَهُ يَتَصَدَّعُ
وَيَأْتِكَ الْفَمُ مِنْ طَلِيَةِ اقْرَعُ

وبنده فيستخرج اليربوع (البيت) وبنده

وَحَنَ اخْتَدَا الْفَارَسُ الْخَيْرَ مِنْكُمْ فَظَلَّ وَاعْيَا ذُو الْفَقَارِ يَكْرَعُ

وقال الآخر يقول لَحْنًا وَأَبْقَضُ الْعُجْمَ نَاطِلًا إلى رَبِّهِ صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُبْدَعُ

والمراد الذى يتقصع والذي يجدد ، وقد « اختلف فى هذه اللام » فذهب قوم الى انها حرف وليست اسما وان نوى بها مذهب الاسمية ولذلك أعرب الاسم الواقع بعدها باعراب الذى يميز صلة ولو كانت اسما لكان الاعراب لها وحكم على موضعها بالاعراب الذى يستحقه الذى ذهب قوم الى انها اسم واحتجوا لذلك بعود الضمير من الصفة بعدها اليها كما يعود الى الذى من صاتها والصواب الاول انها حرف اذ لو كانت اسما لكان لها موضع من الاعراب ولا خلاف انه لا موضع لها من الاعراب ألا ترى انها لو كان لها موضع من الاعراب لكنت اذا قلت جاءنى الضارب يكون موضعها رفعا بأنها فاعل فكان يؤدي الى أن يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تثنية أو عطف الالف واللام واسم الفاعل واذا قلت ضربت الكاتب يكون للفعل مفعولان وذلك لا يجوز لان هذا الفعل لا يكون له أكثر من مفعول واحد واذا قلت مررت بالضارب يكون لحرف الجر مجروران وذلك محال وأما قولهم انه يعود اليها للضمير من الصفة فلا تقول ان الضمير يعود الى نفس الالف واللام بل تقول انه يعود الى الموصوف المحذوف لانك اذا قلت مررت بالضارب فتقديره مررت بالرجل الضارب فالضمير يعود الى الرجل الموصوف المحذوف لانه فى حكم المنطوق به وتارة تقول انه يعود الى مدلول الالف واللام وهو الذى فاعله ، وأما « من » فانها تكون بمعنى الذى وتحتاج من الصلة الى مثل ما احتاجت اليه الذى الا انها لا تكون الا لذوات من يعقل وهى اسم بدليل انها تكون فاعلة نحو قولك جاءنى من قام فوضع من رفع بأنه فاعل ومفعولة نحو رأيت من عندك فيكون موضعها نصباً بأنه مفعول به كما تكون الاسماء كذلك ولا بد لها من ضمير يعود اليها وذلك من خصائص الاسماء ويدخل عليها حروف الجر نحو قولك مررت بمن عندك قال الله تعالى (يغفر لمن يشاء) وهى مبنية كما كانت الذى كذلك لان ما بعدها من الصلة من تمامها فهى بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبنى لا يستحق الاعراب وذلك نحو قولك جاءنى من عندك أى الذى عندك قال الله تعالى (وله من فى السموات والارض ومن عنده) الا انها تفارق الذى فى انها لا توصف كما توصف الذى ولا يوصف بها كما يوصف بالذى ألا تراك تقول جاءنى زيد الذى قام وجاءنى الذى قام الظريف فتصف الذى وتصف بها ولا تفعل ذلك فى من لخروجها عن شبه الاسماء المتمكنة وشبهها بالضمير بنقص افظها ألا ترى انها على حرفين والاسماء الظاهرة لا تكون على أقل من ثلاثة أحرف فلما بعدت من الظاهر لم توصف ولم يوصف بها وليس كذلك الذى فانها على ثلاثة أحرف اذ أصلها لذ مثل عم وشج ، « فان قيل » اذا زعمت انها لا تقع الا على ذوات من يعقل فما تصنع بقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) والذى يمشى على بطنه والذى يمشى على أربع ليسوا من العقلاء لان الذى يمشى على بطنه من جنس الحيات والذى يمشى على أربع من جنس الانعام والخليل فالبواب أنه لما خلط ما يعقل وما

ومن اخذنا قد علمتم اسيركم يسارا فتعذنى من يسار وينقع وقد رواها المرتضى فى شرح القاموس مع بعض تغيير فى الترتيب والالفاظ فارجم اليها ان تشئ فى مادة (ج د ح)

لا يعقل غلب جانب من يعقل وذلك انه قال فمنهم لجمع كناية من يعقل وما لا يعقل بلفظ ما يعقل فلما كان كناية الجمع الذي فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذي ليس فيه ما لا يعقل كان تفصيله كذلك ، ولما موضع غير ذلك تذكر فيما بعد ؛ وأما « ما » فتكون موصولة بمعنى الذي تحتاج من الصلة الى مثل ما تحتاج وهي مبنية لما ذكرناه في من من انها هي وما بعدها اسم واحد فكانت ك بعض الاسم وهي تقع على ذوات ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل قال الله تعالى (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أى يذاب ما في بطونهم وجلودهم وقال (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا) فأوقع ما على ما كانوا يعبدون من الاصنام وقال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقد ذهب بعضهم الى انها تقع لما يعقل بمعنى من واحتج بقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى) وبقوله (والسماء وما بناها) وحكى أبو زيد من قول العرب سبحان ما سخر كن لنا فأجرى ما على القديم سبحانه وهذا ونحوه محمول عندنا على الصفة وقد ذكرنا انها تقع على صفات من يعقل فقوله ما طاب لكم من النساء بمعنى الطيب منهن وقوله والسماء وما بناها بمعنى الباني لها في أحد القولين والقول الآخر أن يكون بمعنى المصدر أى وبنائها وقولهم سبحان ما سخر كن لنا بمعنى المسخر ومهما جاء من ذلك فنأول على ما يرجعه الى ما أصلنا ولها مواضع تذكر أقسامها فيها فيما بعد ان شاء الله ، وأما « أي » فانها تكون موصولة ايضا تحتاج الى كلام بعدها تتم به اسما كاحتياج الذي ومن وما اذا كانا بمعنى الذي ويعمل فيها ما قبلها من العوامل كما تعمل في الذي فنقول لأضربن أيهم في الدار والمعنى الذي في الدار منهم فأى بمنزلة الذي الا انها تفيد تبميز ماضية اليه ولذلك لزمها الاضافة ألا ترى انك اذا قلت لأضربن الذي في الدار لم يكن في اللفظ دلالة على انه واحد من جماعة كما تفيد أى ذلك ، وقد نفرد ومعناها الاضافة نحو قوله تعالى (أيا ما تدعوا لله الاسماء الحسنى) والمعنى أى الاسمين دعوت الله به فله الاسماء الحسنى ، ولا بد من عائد في الجملة التي هي صلة له ألا تراك تقول جاءني أيهم قلم أبوه والعائد الهاء في أبوه وتقول لأضربن أيهم قلم غلامه وأيهم هو أحسن فان حذف العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه في الذي نبي على الضم نحو قولك لأضربن أيهم أحسن قال الله تعالى (ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد علي الرحمن هتيا) والمعنى أيهم هو أشد وانما بنيت لان القياس فيها أن تكون مبنية على حد نظيرها ومما من وما لانها اذا كانت استفهاما فقد تضمنت معنى همزة الاستفهام واذا كانت جزاء فقد تضمنت معنى حرف الجزاء وهو ان واذا كانت خبرا بمعنى الذي فهي ك بعض الاسم على ما أصلنا وانما أعربت لتمكنها بلزوم الاضافة لها حملا لها على تقيضها ونظيرها وهو بعض وكل فلما حذف العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه مع الذي دخلها نقص بالتمها عن ترتيبها فمادت الى أصلها ومقتضى القياس فيها من البناء كما ان ما الحجازية اذا قدم خبرها أو دخلها الاستثناء الناقص لمعنى الجحد ردت الى قياس نظيرها في الابتداء نحو هل وانما ونحوهما مما يكون بعده المبتدأ والخبر وانما نبي على الضم على التشبيه بقبل وبمد ويازيد لانه يكون مربيا في حال ومبنيا في حال كما تقول جئت من قبل ومن بعد ويا رجلا ثم تقول جئت من قبل ومن بعد اذا أردت المعرفة ويازيد ، هذا مذهب سيبويه ، والكوفيون يخالفونه في هذا

الاصل وينصبون أيا اذا وقع عليها فعل سواء حذفوا العائد من الصلة أو لم يحذفوه ولا فرق عندهم بين قولهم لأضربن أيهم هو أفضل وبين لأضربن أيهم أفضل ولا يضمون أيهم الا في موضع رفع فأما قوله تعالى (لنزعن من كل شيعة أيهم أشد) فأنهم يقرءونها بالنصب حكاه هارون القاري عنهم وقرأ بها أيضا ، وتأولوا الضم على وجوه ، أحدها : انه معرب وانه رفع بأنه مبتدأ وأشد الخبر ويكون أي هنا استفهاما كأنه اكنتي بالجار والجرور في قوله (من كل شيعة) كما يقال لأقتلن من كل قبيل ولا تكن من كل طعام ثم ابتداء (أيهم أشد على الرحمن عتيا) وهو رأي الكسائي والفراء وعلى هذا لا يكون للجملة التي هي أيهم أشد موضع من الاعراب ، والوجه الثاني : أن يكون أيهم أيضا استفهاما على ما ذكرنا وهو رفع بأنه مبتدأ وما بعده الخبر والجملة في موضع المفعول لقوله لنزعن لقوله لنزعن بمعنى التبيين فهو قريب من العلم فلذلك جاز تعليقه عن العمل ، والوجه الثالث : أن يكون رفعا على الحكاية والمعنى ثم لنزعن من كل فريق تشابهوا الذي يقال فيه : (أيهم أشد على الرحمن عتيا) وهو رأي الخليل وشبهه بقول الأخطل * فأيت لا حرج ولا محروم * (١) وهذا باب الشمر وفي حال الاختيار عنه مندوحة ، ويونس يجعله من قبيل أشهد أنك لرسول الله في تعليق الفعل عن العمل سواء كان من أفعال القلب أو لا يكون ويجوز لأضربن أيهم هو أفضل ويقاب الضرب وهذا ضعيف لان التعليق ضرب من الالغاء ولا يجوز أن يعاقب من الافعال عن العمل الا ما يجوز الغاؤه والذي يجوز الغاؤه أفعال القلب نحو ظننت وهلمت ، والكوفيون لا يرون لأضربن أيهم قائم بالضم ولا يقولونه الا منصوبا وبعض ما قالوا ما حكاه الجرمي قال من حين خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة - حتى صرت الى مكة لم أسمع أحدا يقول اضرب أيهم أفضل ، أي كلمهم ينصب وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سماع خلاف ما رواه ويكون ماسمعه لغة لبعض العرب وذلك ان سيويوه سماع ذلك وحكاها ويدل على ذلك قوله : « وسألت

(١) هذا مجز بيت الاخطل وصدده * وقد أيت من الفتاة بمعزل * والشاهد فيه رفع حرج ومحروم وكان وجه الكلام نصيبا على الحال ووجه الرفع عند الخليل الحل على الحكاية والمعنى فأيت كالذي يقال له لا حرج ولا محروم ولا يجوز رفعه حلا على مبتدأ مضمر كما لا يجوز أن تقول كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد لانه ليس موضع تبيين وقطع فلذلك حله على الحكاية كما قال : بنى شاب قرناها : ويجوز الرفع على الابتداء وأضمار الخبر على معنى فأيت لا حرج ولا محروم في المكان الذي أيت فيه ثم حذف هذا العلم للسامع وانما بنى أن يكون في مكان مبيت حرج أو محروم فهو نفسه غير حرج وغير محروم لانه في ذلك المكان فهو كناية عن ذلك قال سيويوه : « وأما قول الأخطل * ولقد أيت من الفتاة * (البيت) فزعم الخليل ان هذا ليس على اضمار أنا ولو جاز هذا على اضمار أنا لجاز كان عبد الله لا سماع ولا صالح على اضمار هو ولكنه فيما زعم الخليل فأيت مجزلة الذي يقال له لا حرج ولا محروم ويقويه في ذلك قول الأخطل : على حين أن كانت عقيل وشاظا * وكانت كلاب خاسرى أم عاصم

فانما أراد كانت كلاب التي يقال لها خاسرى أم عاصم وقد زعم بعضهم أن رفعه على النتي كأنه قال فأيت لا حرج ولا محروم بالمكان الذي أنا به وقول الخليل حكاية لما كان يتكلم به قبل ذلك فكانه حكى ذلك اللفظ كما قال كذبتم وبيت الله لا تتكهنوا بنى شاب قرناها نصر وتخلب

أي بنى من يقال له ذلك والتفسير الآخر الذي على النتي كأنه أسهل وقد يكون رفعه على أن يحمل عبد الله معطوفا على هذا كالوصف فيصير كأنه قال عبد الله منطلق وتقول هذا زيد رجل منطلق على البذل كما قال جل ذكره (بالناسية ناصية كاذبة) فهذه أربعة أوجه في الرفع اه ومعنى بيت الاخطل أنه بيت منها قريبا مكينا ليس بمنع من مأرب ولا يتحرج من لذة ولا يحرم من ارادة

الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل - يعنى العرب - وقال القياس هو النصب وتأول الرفع على الحكاية
 وأنشد أبو عمرو إذا ما أتيت بنى مالك فسلم على أيهم أفضل (١)
 وهذا نص في محل النزاع ، ولأى وما ومن أقسام تذكر فيما بعد ان شاء الله ، وأما « ذو » فان طيناً
 تقول هذا ذو قال ذلك يريدون الذى قال ذلك وهى ذو التى بمعنى صاحب نقلوها الى معنى الذى
 ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر التى توصل بها الذى وبنوها لاحتياجها الى ما بعدها
 كما كانت الذى مبنية فقالوا هذا زيد ذو قام ورأيت زيدا ذو قام ومررت بزيد ذو قام أبوه فيكون فى حال
 الرفع والنصب والجربالوا وهذه الواو عين الكلمة وليست علامة الرفع وتقول مررت بالمرأة ذو قامت
 وبالرجلين ذو قاما وبالرجال ذو قاموا فيستوى فيه التثنية والجمع والمؤنث قال الشاعر
 فإن الماء ماء أبى وجدى وبثرى ذو حفرت وذو طويّت (٢)

(١) نسب العيني هذا البيت لفسان بن وعة والشاهد فيه رفع أى قال سيبويه « وسأت الخليل عن قولهم اضرب
 أيهم أفضل فقال القياس النصب كما تقول اضرب الذى أفضل لان أيا فى غير الاستفهام والجزاء بمنزلة الذى كأن من
 فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى وحدتنا هرون أن الكوفيين يقرءونها (ثم انتزعن من كل شيمة أيهم أشد على الرحمن
 عتيا) وهى لفة جيدة تصبوها كما جروها حين قالوا أصمر على أيهم أفضل فأجراها هؤلاء مجرى الذى اذا قلت اضرب
 الذى أفضل لانك تنزل أى ومن منزلة الذى فى غير الجزاء والاستفهام . وزعم الخليل ان أيهم - بالفهم - وقع فى
 اضرب أيهم أفضل على انه حكاية كأنه قال اضرب الذى يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الاخطل :
 * ولقد أبيت من الفتاة * { البيت } وأما يونس فيزعم انه بمنزلة قولك اشهد انك رسول الله . واضرب معلقة ،
 وأرى قولهم اضرب أيهم أفضل على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة فى خمسة عشر وبمنزلة الفتحة فى الآن حين
 قالوا من الآن الى غد فعملوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تحيى أخواته عليه الا قليلا واستعمل استعمالا لم تستعمله
 اخواته الا ضمياً . وذلك انه لا يكاد عربى يقول الذى أفضل فاضرب واضرب الذى أفضل حق يقول هو ولا يقول هات
 ما أحسن حق يقول ما هو أحسن فلما كانت اخواته مفارقة له لا تستعمل كما استعمل خالفوا باعراجها اذا استعملوه على
 غير ما استعملت عليه أخواته الا قليلا » اه فى هذا مقنع وغناء

(٢) البيت من أبيات خمسة أوردتها أبو تمام فى الحاسة لسان بن الفحل الطائي وهى :

وفالوا قد جننت فقلت كلا وروى ما جننت ولا انشيت

ولكنى ظلمت فكذبت أبكى من الظلم المبين أو يكيت

فان الماء ماء أبى ... البيت ، وبيده :

وقيلك رب خيم قد تمالوا على فسا هلمت ولا دعوت

ولكنى نصبت لهم جيبى وأله فارس حق قريت

وسنان بن الفحل هو أبو بنى أم الكهف من طيىء . وكان قد اختتم بنو أم الكهف من جرم طيىء وبنوهم
 ابن المشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون فى ذلك يقول سنان هذه الايات وقوله ولكنى ظلمت الخ فانه
 يريد بيان ما أنكره منه وأخذوه عليه حين قالوا له قد جننت والعرب تعبر من يبكى وذلك لقساوة قلوبهم يقول انى
 است يذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجل اشتد على الظلم فكذبت أبكى أو بكيت بالفعل لهول ما حل
 بى وقوله فان الماء الخ فان نوهذه موصولة وتقع مكان جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولو لا ذلك لقال التى أو ذات لان
 البئر مؤنثة وقوله قد تمالوا معناه اجتمعوا على وتمصبوا وقوله فسا هلمت أى فاجزعت وقوله ولا دعوت معناه ما ناديت
 أحداً ولا استمرخت ولكنى كنت أرد الخيم بقرن وجلادى وقوله وأله فارس المراد بها آلة الحرب وقوله قريت معناه
 جمعت والمعنى أنه خاصصهم حتى اذا بلغ الغصام بهم الى الرماح طاعهم فغلبهم وجمع الماء فى الحوض والشاهد فى البيت أن ذو
 اسم موصول بمعنى التى لان البئر مؤنثة . وزعم ابن عصفور أن ذو خاصة بالذكر وأن المؤنث يختص بذات وادعى أن البئر
 فى البيت مذكرة على معنى القليب وأنت خبير بان هذا عمل لا معنى له مادام لفظ البئر موجودا فى الكلام

وصف البئر بذو وهي مؤنثة ؛ ومن أبيات الحماسة لمنظور بن سحيم
 فإِمَامًا كِرَامٌ مُؤَمَّرُونَ أَتَيْتُهُمْ فَحَسْبَى مِنْ ذُو عَذَرِهِمْ مَا كَفَانِيَا (١)
 أي من الذي عندهم ووصله بالظرف كما تصل الذي به في قولك جاءني الذي عندهم ، فلما قوله
 لئن لم تُقَيِّرْ بعض ما قد صنعتُم لا نتحجِن للعظم ذُو أنا عارِفُهُ (٢)
 وقبله حَلَفْتُ يَهْدِي مُشْعَرٍ بِكَرَاهَتِهِ تَحْبُ بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ دَرَادِقُهُ

فالبيت لعارق الطائي وعارق لقب غلب عليه لقب بذلك لقوله في آخر البيت ذو أنا عارقه واسمه
 قيس بن جروة بن سيف بن مالك بن عمرو بن أبان ويروي ابن لم يغير ويروي لا نتحجِن العظم والشاهد
 فيه جمل ذو بمعنى الذي ووصلها بالابتداء والخبر وقوله لئن فيما بين القسم والمقسم عليه توطئة للقسم
 وجواب القسم لا نتحجِن للعظم يقول آليت ان لم تغير بعض صديقك لا أقصدن في مقابلته كسر العظم

(١) منظور بن سحيم وهو شاعر إسلامي مقل والبيت من قصيدة له بهجو فيها امرأته ومطلها :
 ذهبت الى الشيطان أخطب بنته فساوة هامن شقوني في حبا ليسا
 فانتدني منها حاروي وجيت جيزي الله خيرا جيتي وحما ربا
 وقبل البيت المستشهد به :

واست بهاج في القرى أهل منزل على زادهم أكي وأكي البواكيا
 فلما كرام مومرون (البيت) وبهده :

وأما كرام مومرون عذرهم وأما لثام فادكرت حياثيا
 وعرضي أبقى ما دخرت ذخيرة وبطني أطويه كطبي رداثيا

ومعنى الايات ظاهر والبيت يستشهد به على أن ذو الموصولة تلازم الافراد والتذكير وأنها ملازمة للواو وزعم قوم أنها
 تمرب كما تمرب ذو التي بمعنى صاحب فهي بالواو رفعا وبلا ألف نصبها وبالياء جرا وروى البيت فحسي من ذي عندهم ما كفا نيا
 لكان حرف الجر

(٢) عارق الطائي هو قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو أحد بني طيى وهو شاعر جاهلي . وكان عمرو بن
 هند بن ماء السماء قديما طيبا ألا ينزوههم فاتفق أنه غن الياومة فرجع مخفقا وسر بطيء فقال له زرارة بن عدس :
 أبيت اللعن أصب من هذا الحى : فقال له ويحك أن لهم عقدا فقال وأنى كان فانك لم تكتب المقد لهم فلم يزل به
 حتى أصاب نسوة وأذوادا ففى ذلك يقول قيس بن جروة :

الأحى قبل البين من أنت عاشقه ومن أنت مشتاق اليه وشاققه
 ومن لا تواتى داره غير فينة ومن أنت تبكى كل يوم بفارقه
 يحب بصحراء الثوبة ناسقى كدو رباح قد أمتحت نواحقه
 الى المنذر العجير بن هند تزوره وليس من الفوت الذى هو سابقه
 فان نساء غير ما قال فائل غنيمة سوء وسطه من مهارة
 ولو نيل في عهد لنا لحم أرنب وقينا وهذا المهدأنت معاقه
 أكل خيس أخطأ القسم مرة وصادف حيا دانيا هو ساقه
 وكنا اناسا دائنين بفيطة تسيل بنا تلح الملا وابارة
 فاقمت لا أحتل الا بصهوة حرام عليك رمله وابارة
 حلفت بهدي مشعر (البيتين)

والمواتة هي الموافقة والمساعدة والفيعة الوقت والساعة الخجب نوع من السير وصحراء الثوبة مكان بينه والرباع حمار الوحش واحت
 أى سمعت والنواهي عظام الساق والمبارق الثياب البيض وكانت العرب تكتب على اليهود وما يريدون بقاعة والخيس الجيش

الذي صرت أعرقه أى أنزع اللحم منه جعل شكواه كالعرق وجعل ما بعده ان لم يغير معاملته تأثيراً في العظم نفسه وهذا وعيد ، وذهب بعضهم الى انك تقول في المؤنث ذات قالت ذاك وفي التثنية والجمع ويكون مضموماً في كل حال ، وحكى انه يجوز أن تقول في جماعة المؤنث ذوات قلن وفي ذلك دلالة انه منقول من ذى التي بمعنى صاحب ، والفرق بين ذو التي بمعنى الذى على لغة طىء وبين ذو التي بمعنى صاحب من وجوه منها ان ذو في لغة طىء لا يوصف بها الا المعرفة والتي بمعنى صاحب يوصف بها المعرفة والنكرة ان أضفتها الى نكرة وصفت بها النكرة وان أضفتها الى معرفة صارت معرفة ووصفت بها المعرفة وليست ذو التي بمعنى الذى كذلك لانها معرفة بالصلة على حد تعريف من وما ومنها ان التي في لغة طىء لا يجوز فيها ذا ولا ذى ولا تكون الا بالواو تقول مررت بالرجل ذو قال أى الذى قال ورأيت الرجل ذو قال وليس كذلك التي بمعنى صاحب فاعرفه ، فأما « ذا من قولك ماذا صنعت » فهي على وجهين : أحدهما أن تكون ما استفهاماً وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء وذا خبره وهي بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته والعائد مخدوف والتقدير صنعته ، والوجه الثانى : أن تجعل ما وذا جميعاً بمنزلة ما وحدها وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة نحو أنما وحيثما ونحوهما من المركبة وتكون ما مع ذا في موضع نصب بصنعت ويكون جواب الاول مرفوعاً وجواب الثانى منصوباً لان الجواب بدل من السؤال قال الله تعالى (ويسألونك ماذا ينطقون قل العفو) قرئ برفع العفو ونصبه فالرفع على أن يكون ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي ينطقونه قال الشاعر

ألا تسألان المرء ما ذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل (١)

(١) البيت مطلع كلة للبيد بن ربيعة العامري يرثى فيها الزهيمان بن المنذر ، وبعده .

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم * بلى كل ذى لب الى الله واسل
الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعم لا محالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهة تصفر منها الانامل
وكل امرئ يوماً سيعلم غيبه * اذا حصلت عند الاله الحاصل
اذا المرء اسرى ليلة خال انه * قضى عاملاً والمرء مادام عامل
فقولا له انت كان يقسم امره * الما يعظك الدهر امك هابل
فتمام ان لانت مدرك ما مضى * ولا انت مما تحذر النفس وائل
فان انت لم ينفعك علمك فتنسب * لملك تهديك القرون الاوائل
وان لم تجد من دون عدنان والدا * ودون معد فلتزعك العواذل

والنحب التذير يقول الا تسالان امرأ نجتهد في امر الدنيا متبعاً لشؤونها فسكرانه اوجب على نفسه في ذلك نذراً فهو يحجر وراء قضائه ويحاول نفاذه وهو من في ضلال وباطل ، والشاهد فيه بحىء ذا بمعنى الذى ويدل على هذا انه رفع قوله نحب وهو مردود على ما وراجع اليه فالرفع يدل على ان ذا في معنى الذى وما بعده من صلته فليس عاملاً في قوله فى موضع رفع بالابتداء فلذلك رفع ما بعده نكرة الاستفهام رداعليها ، قال سيديويه « باب اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى ، وليس يكون كالذى

والنصب على تركيب ما وذا وجملها معا كلمة واحدة في موضع منصوب بالفعل بعدما قال الله تعالى (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) فان قيل فهلا كانت ذافي قولك ماذا صنعت زائدة ملغاة قيل عنه جوابان ، أحدهما أنه لو كانت ذا زائدة لقلت في الجواب عم ذا تسأل بحذف الف ما كما تقول عم تسأل لان ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف الجر حذف الفها نحو قوله تعالى (عم يتساءلون) وفيه أنت من ذكرها فلما ثبتت الالف وقلت عما ذا تسأل دل على أنهما ركبا تركيبا وصارت الالف حشوا ، والثاني لو كانت ملغاة لكان التقدير في ما ذا تصنع ما تصنع وتكون في موضع نصب فلما قال • أنحب فيقضى أم ضلال وباطل • فأبدل المرفوع من ما دل أنها مرفوعة بالابتداء والخبر ذا والفعل صلة على ما ذكر •

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب • والموصول مالا بدله في تمامه اسما من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع اليه وتسمى هذه الجملة صلة ويسمى سيبويه الحشو وذلك قولك الذي أبوه منطلق زيد وجاءني من عنده عمرو واسم الفاعل في الضارب في معنى الفعل وهو مع المرفوع به جملة واقعة صلة للام ويرجع الذكر منه اليه كما يرجع الى الذي •

قال الشارح : « الموصول ما لا يتم حتي تصله بكلام بعده تام » فيصير مع ذلك للكلام اسما تاما بآراء مسمى فاذا قلت جاءني الرجل الذي قام فالتى وما بعده في موضع صفة الرجل بمعنى القائم واذا قلت جاءني من قام فن وما بعدها في موضع اسم معروف غير صفة فنزلة الذي ونحوه من الموصولات وحده منزلة حرف من الكلمة من حيث كان لا يفهم معناه الا بضم ما بعده اليه فصار لذلك من مقدماته ولذلك كان الموصول مبنيا فلو موصول وحده اسم ناقص أى ناقص الدلالة فاذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ وقوله « لا بدله في تمامه اسما من جملة تردفه » أى تتبعه وكل شيء يتبع شيئا فقد ردفه وقوله « من الجمل التي تقع صفات » يريد من الجمل التي توضح وتبين وهى الجمل المتمكنة في باب الخبر وصلح فيها أن يقال فيه صدق أو كذب وجاز أن تقع صفة للنكرة فأما الاستفهام فلا يجوز أن يوصل به الذى وأخواتها لا يجوز جاءني الذى أريد أبوه قائم وكذلك الامر والنهي لما ذكرناه من أنها لا تقع صفة للنكرة اذ كانت لا التحتمل الصدق والكذب وجملة الامر أن الصلة بأربعة أشياء الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والشرط وجوابه والظرف

الامع من وما في الاستفهام فيكون ذا بمنزلة الذى ويكون ما حرف الاستفهام وأجراؤهم اياه مع ما بمنزلة امم واحد ، اما أجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولك ماذا رايت فتقول متاع حسن وقال لبيد ، الا تسالان (البيت) واما أجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك ماذا رايت فتقول خيرا كأنك قلت ما رايت ومثل ذلك قولهم ماذا ترى فتقول خيرا وقال عز وجل (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) فلو كان ذا لقوا لما قالت العرب عما ذا تسال ولقالوا عم ذا تسال كأنهم قالوا عم تسال ولكنهم جعلوا ما وذا اسما واحدا كما جعلوا ما وان حرقا واحدا حين قالوا انما ومثل ذلك كتابا وحيتا في الجزاء ولو كان ذا بمنزلة الذى فيذا الموضع الية لكان الوجه في ما ذا رايت اذا اجاب ان يقول خير ، وقد يجوز ان يقول الرجل ماذا رايت فيقول خير كأنه قال ما رايت خيرا ولم يحبه على رايت ومثل ذلك قولهم في جواب كيف أصبحت فيقول صالح وفي من رايت فيقول زيد كأنه قال انا صالح ومن رايت زيد ، والنصب في هذا هو الوجه لانه الجواب على كلام المخاطب وهو اقرب الى ان تأخذه وقال عز وجل (ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين) وقد يجوز ان تقول - اذا قلت من الذى رايت - زيدا لان ههنا معنى فعل فيجوز النصب ههنا كما جاز الرفع في الاول • اه

ولا بد في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها الى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول اذ كانت الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه فاذا أتيت فيها بما يتوقف فهمه على ما قبله آذن بتعلقها به ، فمثال وصلك بالفعل قولك جاءني الذي قام فالذي الموصول وقام الصلة والعائد الفاعل وهو ضمير الموصول واستتر في الفعل لانه له ولو كان اغتره لم يستتر نحو الذي قام غلامه زيد وسواء في الفعل الفعل اللازم والمتعدي والحقيقي وغير الحقيقي نحو كان وليس فمثال اللازم ما تقدم من قولنا جاءني الذي قام والذي قام غلامه ومثال المتعدي جاءني الذي ضرب زيدا والذي أعطى عمرا درهما والذي ظن زيدا قائما والذي أعلم عمرا زيدا خير الناس ، فالذي هو الموصول وضرب زيدا هو الصلة والعائد الفاعل المستتر في ضرب وكذلك الباقي الصلة الفعل وما يتبعه من الفاعل والمفعولين ، ومثال وصلك بالفعل غير الحقيقي قولك جاءني الذي كان قائما والذي ليس قائما فكان واسمها وخبرها الصلة والعائد الاسم المستتر ولا فرق في ذلك بين أن تكون الجملة ايجابا أو سلبا فمثال الايجاب الذي قام زيد ومثله السلب الذي ما قام زيد وتقول في الموصول بالمبتدأ والخبر جاءني الذي أبوه قائم فالذي اسم موصول وأبوه قائم الصلة والعائد الهاء في أبوه ومثله جاءني الذي هو قائم فقولك هو قائم صلة وهو العائد الى الموصول ومثال وصلك بالشرط والجزاء قولك جاءني الذي ان تأتته يأتلك عمرو فقولك ان تأتته يأتلك عمرو صلة والعائد الهاء في تأتته ، واعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملةتين الى الاخرى كافتقار المبتدأ الى الخبر فالجملة الاولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر واذا كان كذلك فأنت بالخيار في الحاق العائد ان شئت أتيت به في الجملة الاولى نحو ما تقدم من قولك جاءني الذي ان تأتته يأتلك عمرو فالعائد الهاء في تأتته وان شئت أتيت به في الجملة الثانية نحو قولك جاءني الذي ان تكرم زيدا يشكرك فالعائد المضمر في يشكرك فان جئت بالضمير فيهما فأحسن شيء نحو قولك جاءني الذي ان تزده يحسن اليك فالعائد الاول الهاء المنصوبة في تزده والاخر الضمير المرفوع في يحسن اليك كما يكون في المبتدأ والخبر اذا كانا صلة كذلك ان شئت أتيت بالعائد مع المبتدأ وحده نحو جاءني الذي أبوه قائم وان شئت أتيت به مع الخبر وحده نحو الذي أخوك غلامه زيد وان شئت أتيت به معهما نحو الذي أبوه أخوه زيد والذي عمه خاله عمرو وأما الصلة اذا كانت ظرفا أو جاراً ومجروراً فنحو الذي عندك زيد والذي في الدار خالد واعلم أن الظرف اذا وقع صلة فانه يتعلق بفعل محذوف نحو استقر أو حل ونحوه ولا يتعلق باسم فاعل لان الصلة لا تكون بمنزلة انما تكون بجملة وأذكر النحويين يسمى هذه الجملة صلة وسيبويه يسميها حشوا فالصلة مصدر كالوصل من قولك وصلت الشيء وصلا وصلة والمراد أن الجملة وصل له فلما تسمية سيبويه لها حشوا فمن معني الزيادة أي أنها ليست أصلا وانما هي زيادة يتم بها الاسم ويوضح بها معناه ومنه فلان من حشو نبي فلان أي من اتباعهم وليس من صميمهم وقوله « واسم الفاعل في الضارب في معنى الفعل » قد تقدم القول ان الالف واللام بمعنى الذي واسم الفاعل بمعنى الفعل وذلك أنهم أرادوا أن يصفوا بالجملة الفعلية المعرفة كما وصفوا بها النكرة فلم يمكنهم ذلك لتنافيها في التعريف والتشكيك فجاءوا

بالالف واللام ونووهما بمعنى الذي ولم يمكن ادخالهما على افظ الفعل لانهما من خصائص الاءاء فحولوا
لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل فصارا ما في اللفظ وهو فعل في الحكم والتقدير وفيه ضمير يعود الى الف واللام
اذا كانت في تأويل الذي والصواب أنه عائد الى مدلول الف واللام وهو الموصوف باسم الفاعل واسم
الفاعل مع ما فيه من الضمير المرفوع في تقدير الجملة كسائر الصلات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف الراجع كما ذكرنا وسمع الخليل عربياً يقول ما أنا بالذي قائل لك
شيئاً وقرىء (تماماً على الذي أحسن) يحذف شطر الجملة وقد جاءت التي في قولهم بعد اللتيا والتي محذوفة
الصلة بأمرها والمعنى بعد الخطأ التي من فضاغة شأنها كيت وكيت وانما حذفوا ليوهموها انها بليت من
الشدة مبلغا تقاصرت العبارة عن كنهه ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد حذفوا الراجع من الصلة « وكثر ذلك عندهم حتى صار قياسا وليس
حذفها دون اثباتها في الحسن وقد جاء الامران في كتاب الله تعالى نحو قوله (أهذا الذي بعث الله
رسولا) والمراد بعثه وقال في موضع آخر (كالذي يتخبطه الشيطان من المس) فأتى بالءاء وهو الءاء
وانما حذفوا الءاء من الصلة لان الذي وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعا كاسم واحد وكذلك
كل موصول يكون هو وءاءه كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم وأن يكون أربعة أشياء كشيء واحد
فكرهوا طولها كما كرهوا طول اشهباب واحبرار فحذفوا الياء وقالوا اشهباب واحبرار كذلك لما
استطالوا الاسم بصلته حذفوا من صلته الءاء تخفيفا وانما حذفوا الراجع دون غيره من الصلة اذ لم يكن
سبيل الى حذف الموصول لانه هو الاسم ولا الى حذف الفعل لانه هو الصلة ولا الى حذف الفاعل لان
الفعل لا يستغنى عنه فحذفوا الراجع ، ولا يحذف هذا الراجع الا بمجموع ثلاث شرائط ، أحدها : أن
يكون ضميرا منصوبا لضميرا مرفوعا ولا مجرورا لان المفعول كالفضلة في الكلام والمستغنى عنه ، وأن يكون
الراجع متصلا لا منفصلا لكثرة حروف المنفصل ، وأن يكون على حذف دليل وذلك أن يكون ضميرا
واحدا لا بد للصلة منه فتقول الذي ضربت زيد فتحذف الءاء الذي هو الءاء لان « الكلام والصلة »
لايم الا بتقديره ولو قلت الذي ضربته في داره زيد لم يحذف الءاء لان الصلة تم بدونه فلا يكون
في اللفظ ما يدل عليه ، وقد حذفوا الءاء على الموصول اذا كان مبتدأ نحو قولك جاءني الذي ضارب زيدا
والمراد الذي هو ضارب وحكى صاحب الكتاب عن الخليل « ما أنا بالذي قائل لك شيئا » أي الذي
هو قائل ومن ذلك قراءة بعضهم (مثلا ما بعوضة) برفع بعوضة كأنه جعل ما موصولة بمعنى الذي
والمراد ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة ومثله قراءة بعضهم (تماماً على الذي
أحسن » أي الذي هو أحسن ومثله قوله :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَيْرِ الْأَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاهُ (١)

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي من كلة له كتبها الى النعمان بن النضر يستطغه ويعتذرا له ، ورواية الاغانى له :

لم ار مثل الفتيان في غيب الا * يام ينسون ما عواها

وينسونا اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعاقبهم مخالبها

أي ينسون الذي هو عواقبها وحذف الضمير من هذا ضعيف جداً لأن العائد هنا شطر الجملة وليس
فضلة كالماء في قولك الذي كلمته ، والذي سهله قليلا العلم بموضعه اذ كانت الصلة لا تكون بالمفرد ، وقد
جاءت الصلة محذوفة بالكسبة ، وذلك شاذ في الاستعمال والقياس (١) أما قلته في الاستعمال فظاهر وأما
في القياس فلأن الصلة هي الصفة في المعنى وانما جيء بالذي وصلة الى ذلك فلا يسوغ حذفها لان فيه
نفويت المقصود كما لا يجوز حذف الصفة من المبهم في قولك يا أيها الرجل لانه هو المقصود بالنداء وأي
وصلة الى ذلك ، فن ذلك قولهم في المثل « بعد اللتيا والني » بحذف الصلة من كل واحد منهما لان
الفرض ان هذه الخططة لعظمها ونفامة أمرها ، وصفوة بصغير المكره وعظيمة وقيل اللتيا والتي من أسماء
الداهية كأنها سميت بالموصول دون الصلة وأما قول الشاعر أنشده أبو عثمان

حتى إذا كانا هُما اللذين مثل الجديلين المحملين (٢)

ماذا ترجى النفوس من طلب الخ * ير وحب الحياة كارها

تظن ان يصيبها عنت الد * هر ورب المذون صائبها

وغير الايام - فيرواية الشارح بزنة عنب - احداثها التي تتغير ، ومن رواء غين - بفتحتين وبالنون - فانما
هو من قولهم غبنه يغبنه - بوزان ضربه يضربه - غبنا - بفتح فسكون - وغبنا - بالتحريك - اذاخذء ، بموجب
من حال الفتيان مع خداع الدهر لهم وجريانه بالاحداث عليهم يحولون ذلك ويستيتيمون لها يجيئهم به ، والمخالب جمع
مخلب - بزنة نمير - واصلة فطر السبع ماشيا او طائرا او هو خاص بما يصيد من الطير ثم استعير للايام على تشبيهها
بالسبع او الطائر كقولهم اظفار النية وقوله كارها هو من قولهم كرهه القم فاكثر ب اذا اخذ بنفسه والعنت - بالتحريك
المشقة او الهلاك ، والشاهد في البيت قوله (ما عواقبا) فان ماموصولة بمعنى الذي وقد حذف الضمير الذي هو مبتدا
لجملة الصلة ، وعند الشارح ان هذا ضعيف جدا من جهة ان الضمير المحذوف بعض الجملة وانما هان امره لكون المخاطب
بمثل هذا الكلام يشعر من اول وهلة بالمحذوف لانه يعلم ان الصلة لا تكون الاجملة ، وهذا الذي لم يرتضه جملة غيره
مقيسا مطردا فهم يرون ان العائد اذا كان مبتدا جاز حذفه بشرط الا يكون خبره جملة او شبه جملة فان كان الخبر
جملة نحو اضرب الذي هو اخوه غائب او شبه جملة نحو اضرب الذي هو عندك لم يحذف هذا المبتدا وذلك
لانك لو حذفته لم يبق في الكلام ما يدل عليه ولم يكن المخاطب منتظرا لشيء طالبا لمحذوف فهو يبحث عنه
ويقدره من قبل ان الكلام الذي يبقى بعد الحذف صالح لان على الموصول ويتم معناه ويكون صلة عنه !
وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى ،

(١) اجاز كثير من النحاة ان تحذف الصلة ويبقى الموصول اذا دل عليها المقام او ارشدت اليها صلة اخرى ، فالاول

نحو قول الشاعر نحن الاولى فاجمع جو * عك ثم وجههم بنا

فان تقدير هذا الكلام نحن الاولى عرفوا بالشجاعة وعهد فيهم الاقدام ! والثاني كقول الآخر

وعند الذي واللات عدنك احنة * عليك فلا يفررك كيد العوائد

وتقديره وعند الذي عادك واللات عدنك ويحتمل الامرين جميعا قول الشاعر

بعد اللتيا واللتيا والتي * اذا علتها انفس تردت

(٢) لم اعثر على نسبة هذا البيت الى قائل ، ويستشهد به لوقوع الذي موصوفة فانك لو حاولت في هذا البيت ان تجعل

الذي موصولة لما كان في الكلام جملة تصلح للصلة وقوله مثل الجديلين صفة للذي قال ابو حيان في شرح التسهيل .

فانه شبه الذي بمن وما حذف صلتها ووصفها كما يفعل بمن وما فأما على أصل الكوفيين فأنهم يجعلون الذي هنا موصولة على بابها ويصلونها بمثل لأنهم يجرونها مجري الظرف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي وضع وصلة الى وصف المعارف بالجلل وحق الجملة التي يوصل بها أن تكون معلومة للمخاطب كقولاك هذا الذي قدم من الحضرة لمن بلغه ذلك ﴾ قال الشارح : قد تقدم القول ان « الذي انا أتى بها توصلا الى وصف المعارف بالجلل » حين احتاجوا الى وصفها بالجلل كما كانت التكرات كذلك « وينبغي أن تكون الجملة التي تقع صلة معلومة عند المخاطب » لان الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصح الاخبار عنه بعد ذلك والصلة بخلاف الخبر لان الخبر ينبغي أن يكون مجهولا عند المخاطب لان الغرض من الخبر افادة المخاطب شيئا من أحوال من يعرفه فلو كان ذلك معلوماً عنده لم يكن مفيداً له شيئاً فلذلك لا تقول جاءني الذي قام الالمن عرف قيامه وجهل بحينه لان جاء خبر وقام صلة وكذلك لا تقول أقبل الذي أبوه منطلق الالمن عرف انطلاق أبيه وجهل اقباله فاعرف ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولاستطالتم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا ألهذ يحذف الياء ثم اللذ يحذف الحركة ثم حذفوه رأساً واجتزؤا عنه بالحرف المتببس به وهو لام التعريف وقد فعلوا مثل ذلك بمؤنثه فقالوا ألت وألت والضاربتة هند بمعنى التي ضربته هند وقد حذفوا النون من مؤنثه ومجموعه قال الفرزدق

أَبْنَى كَلَيْبَ إِنَّ عَمِّيَ اللَّذَّا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَا

وقال * وان الذي حانت بفلج دماؤهم * وقال الله تعالى (وخضمت كالذي خاضوا) ﴿ قال الشارح : قد تقدم انهم استطالوا الاسم الموصول بصاته « ولاستطالتم اياه تجروا على تخفيفه من غير جهة واحدة » فتارة حذفوا الياء منها واجتزؤا بالكسرة منها « وقالوا اللذ » وتارة يحذفون الياء والكسرة معاً لانه أبلغ في التخفيف فاذا غالوا في التخفيف « حذفوا الذي نفسها واقتصروا على الالف واللام » التي

« وقد تقع الذي مصدرية او موصوفة بمعرفة او شبهها في امتناع لحاق ال بالصفة واجاز الفراء في قوله تعالى (تماماً على الذي احسن) ان تكون الذي مصدرية والتقدير تماماً على احسانه أي احسان موسى عليه السلام واجاز ان تكون موصوفة باحسن على ان احسن افعل تفضيل واحسن على الاول فعل ماض لان العرب تقول امرر بالذي خير منك ولا تقول بالذي قائم لان خير منك كالمعرفة اذ لم تدخل فيه الالف واللام كذلك يقولون مررت بالذي مثلك اذ جعلوا صفة الذي بمعرفة او نكرة لا تدخله الالف واللام جعلوها للذي وانشد الكسائي

يَا اَنَا الزَّيْبَرِيُّ الَّذِي مِثْلُ الْجَلَمِ * وَمِثْلُهُ مَا انْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ * « حتى اذا كاناها للذين (البيت) » وتاول البصريون مثل هذا بانها نعت في الصلة وابقى ميموها والتقدير فيما انشده الكسائي انا الزبيري الذي صار مثل الجمع وفيما انشده الاصمعي حتى اذا كاناها للذين عاد مثل الجديدين « اهـ ونقول اما تقدير البيت الذي انشده الاصمعي فحسن واما تقدير البيت الذي انشده الكسائي فغير مسلم لان مثل في البيت مرفوع على الوصف للذي وهو مرفوع وقد صير التقدير مثل منصوباً خبراً لصار الذي قدره واذا قدرته : انا الزبيري الذي هو مثل الجمع لم يكن من باب حذف الصلة وصار مما حذف فيه العائد المرفوع بالابتداء . فتنبه والله بمصمك

في أولها وأقاموها مقام الذي ونووا ذلك فيها ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة لانها من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وأدخلوا عليه اللام وهم يريدون الذي وقد تقدم ذلك ، « وقد فعلوا في المؤنث مثل ذلك فقالوا الت بكسر التاء وألّت بسكونها » كما كان في المذكر كذلك وقالوا « الضاربة هند » والمراد التي ضربته فحذفوا التي واجتزأوا بالاف واللام وحولوا لفظ الفعل الى اسم الفاعل مبالغة في التخفيف ، « وقد حذفوا النون أيضاً تخفيفاً من مثناه ومجموعه » فقالوا جاءني اللذا قاما والذي قاموا والمراد اللذان والذين فحذفوا النون تخفيفاً لطول الاسم بالصلة فأما قول الفرزدق

* أنبئ كليب ان عى اللذا الخ * (١) فان الشاهد فيه حذف النون من اللذان وقوله اللذا يفخر على جرير وهو من بني كليب بن يربوع بن اشتهر من بني تغلب كمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند الملك وعاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب أبي حنش بن حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب الاول وغيرهما من سادات تغلب ، وقيل أراد بعمية هذيل بن هبيرة التغلبي الشاعر والهذيل ابن عمران الاصغر الذي كان أخا لأمه ، وأما قول الآخر

وإنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ (٢)

(١) نسب مؤلف الكتاب وشارحه هذا البيت للفرزدق وكذلك نسبه بعض النحويين ونسبه سيديويه والاعلم الى الاخطل غياث بن غوث التغلبي وهذا موافق لما ذكره صاحب الاغانى واراد بعمية عمرو بن كلثوم الذي قتل عمرو بن هند ومرة بن كلثوم الذي قتل المنذر بن النعمان واخاه وهما تغلبيان ومثل افتخار الاخطل بصنيع عمرو واخيه مرة قول افنون بن صريم التغلبي ،

لمعرك ما عمرو بن هند - وقد دعا * لتخدم امي امه - بموفق

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتنا * فامسك من ندمانه بالخنق

وجلله عمرو على الراس ضربة * بذى شطب صافي الحديدة رونق

وقال السكري في شرح ديوان الاخطل : احد عميه ابو حنش عاصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو آ كل المرار يوم الكلاب الاول والاخر دوكس بن الفدوكس بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب (بالنصين) اه وبعد البيت المستشهد به ، واخوها السفاح ظما خيله * حتى وردن جبا الكلاب نهالا

واسم السفاح سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني تميم بن اسامة بن بكر بن حبيب وانما سمي السفاح لانه لما دنا من الكلاب عمد الى مزاد اصحابه فشقه وسفح ماها وقال : لاهاءكم الاماء القوم فقاتلوا عنه والا فتوتوا عطاشا ! والشاهد في البيت حذف النون من اللذين وقد اختلف في حذفها فقال البصريون انما تحذف تخفيفا لاستطالة الموصول بالصلة وقال الكوفيون حذف النون لانه كما ان اثباته لغة ويموزون الحذف طالت الصلة ولم تطل وقال سراج التسهيل حذف النون من اللذين واللاذين واللاتان لغة بني الحرث بن كعب وبعض بني ربيعة وقد اضطرب ابن مالك فقال احيانا يجوز الحذف واحيانا يقول ان حذف النون من اللتان ضرورة ومثل هذا البيت قول الشاعر

ها اللتان لو ولت تميم • لقل فخر لهما صميم

ونسب هذا البيت ايضا للاخطل وارادها المران اللتان لو ولت تميم

(٢) الاشهب هو ابن ثور بن ابي حارثة بن عبد المدان وقيل ابن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم ورميلة بضم الراء وفتح الميم هي امه وكانت امه لخالد بن مالك الربعي بن سلمى بن جندل فابتاعها ثور فولدت له اربعة نفر وهم رباب وحجناء والاشهب وسويط ، والاشهب شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وبعد البيت المستشهد به .

فان البيت الاشهب بن رميلة - ويروي زميلة بازاي - والشاهد فيه حذف النون من الذين استخفافا على ما تقدم والذي يدل انه أراد الجميع قوله دماؤهم فعود الضمير من الصلة بلفظ الجمع يدل انه أراد الجميع ومثله قوله تعالى (وَخَضَعْتُمْ كَأَنذِي خَاضُوا) والمراد الذين لقوله خاضوا ويجوز أن يكون الذي واحداً ويؤدى عن الجمع فان عاد الضمير بلفظ الواحد فنظراً الى اللفظ وان عاد بلفظ الجمع فبالحل على المعنى على حد من ومثله قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) وقال سبحانه (كَتَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ) فعاد الضمير مرة بلفظ الواحد ومرة بلفظ الجمع حملاً على المعنى ، وهو يرثى قوماً قتلوا بفالج وهو موضع معروف بين البصرة وضريبة وهو مذكور مصروف *

فصل قال صاحب الكتاب * وبحال الذي في باب الاخبار أوسع من مجال اللام التي بمعناه حيث دخل في الجملتين الاسمية والفعلية جميعاً ولم يكن اللام مدخلاً في الفعلية وذلك قولك اذا أخبرت عن زيد في قام زيد وزيد منطلق الذي قام زيد والذي هو منطلق زيد والقائم زيد ولا تقول ألهو منطلق زيد والاخبار عن كل اسم في جملة سائغ الا اذا منع مانع *

قال الشارح : الاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدّر فيه بالذي أو بالالف واللام بمعناها وقد ذكرنا ان الذي اذا تم بصلته كان اسماً مفرداً كزيد وعمرو لا يفيد الا بضم جزء آخر اليه فاذا قيل لك أخبر عن اسم من الاسماء فالمراد ألحق الكلام الذي أو الف واللام واجملها في موضع مبتدأ وازع ذلك الاسم من مكانه الذي كان فيه وضع موضعه ضميراً يقوم مقامه يكون راجعاً الى الذي أو الى الف واللام واجمل ذلك الاسم خبراً ، مثال ذلك « اذا قيل لك أخبر عن زيد من قولك قام زيد بالذي قلت الذي قام زيد » فيكون الذي مبتدأ وقام صلته وفيه ضمير قام مقام زيد في كونه الفاعل وهو ضمير راجع الى الذي وبه تم الكلام وهو في المعنى زيد لانه ضمير الذي والذي هو زيد ولذلك كان خبراً عنه لان الخبر اذا كان مفرداً هو المبتدأ في المعنى فان أخبرت عنه بالالف واللام قلت « القائم زيد » فالالف واللام قائم مقام الذي واسم الفاعل الذي هو قائم عوض عن قام وفي اسم الفاعل ضمير عائد الى الف واللام والالف واللام هما زيد غير انك أعربت الف واللام بتامه بأعراب الذي

هم ساعد الدهر الذي يتقى به * وما خير كف لابنوه يساعد

اسود شري لاقت اسود خفية * تساق على حرد دماء الاساود

وفالج اسم بلد وقيل لطريق تاخذ من طريق البصرة الى اليمامة طريق بطن فالج ، وقيل فالج واد بين البصرة وحي ضريبة من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، والشاهد في البيت حذف النون من الذين استخفافا ويروي بعضهم البيت * وان التي مارت بفالج دماؤهم * ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، قال الاعلم « ويجوز ان يكون الذي واحداً ويؤدى عن الجمع لاجلها ، ويكون الضمير محمولا على المعنى فيجمع كقوله وجل (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) اهـ ومثل هذا البيت قول أمية بن حزن ابن الاسكر الكناني ،

قومي اللذو بمكاظ طيروا شررا * من راس قومك ضربا بالمصاويل

اراد قومي اللذون على لغة من نطق بالواو في حال الرفع

وحدها ، « فان أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق قلت الذى هو منطلق زيد » جعلت بدل زيد ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق الخبر وهو منطلق صلة الذى وهو راجع الى الذى وزيد خبر الذى لان زيدا هو الذى فى المعنى فلو أخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل واسم المفعول انما يكون من الفعل لا من الاسم ولذلك قال « ان مجال الذى فى باب الاخبار أوسع من مجال الالف واللام لان الذى يكون مع الجملتين الاسمية والفعلية والالف واللام لا تكون الا مع جملة فعلية » فكل ما يخبر عنه بالالف واللام يصح أن يخبر عنه بالذى وليس كل ما يخبر عنه بالذى يجوز أن يخبر عنه بالالف واللام فكان الاخبار بالذى أعم ، وقوله « والاخبار عن كل اسم فى جملة سائغ » يريد الجملة الخبرية التى يحسن فى جوابها صدق وكذب لان هذه الجملة تقع صلوات وصفات كما تقع أخباراً والاسماء بحكم انها أسماء سمات على مسميات يجوز الاخبار عنها بأحوالها « الا اذا منع مانع » وسند ذكر الموانع فيما بعد *

قال صاحب الكتاب « طريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول وتزحف الاسم الى عجزها واضعاً مكانه ضميراً عائداً الى الموصول ببيانها أنك تقول فى الاخبار عن زيد فى زيد منطلق الذى هو منطلق زيد وعن منطلق الذى زيد هو منطلق وعن خالد فى قام غلام الذى قام غلامه خالد أو القائم غلامه خالد وعن اسمك فى ضربت زيدا الذى ضرب زيدا أنا أو الضارب زيدا أنا وعن الذباب فى يطير الذباب فيغضب زيد الذى يطير فيغضب زيد الذباب أو الطائر فيغضب زيد الذباب وعن زيد الذى يطير الذباب فيغضب زيد أو الطائر الذباب فيغضب زيد »

قال الشارح : قد ذكرنا ان « طريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول » الذى هو الذى والتى أو الالف واللام بمعناها وتنزع الاسم الذى تريد الاخبار عنه من الجملة وتضع موضعه ضميراً يعود الى الموصول يكونه فى المعنى ثم تأتى بذلك الاسم الذى تخبر عنه آخرأ نجعله خبراً عن الموصول ، وانما قال النحويون أخبر عنه وهو فى اللفظ خبر لانه فى المعنى محدث عنه اذ قد يكون خبر ولا يخبر عنه نحو الفعل فأرادوا التنبيه على انه خبر ومحدث عنه فى المعنى « فاذا أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق فانك تقول الذى هو منطلق زيد » نزعنا زيدا من الجملة وجعلت بدله ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق خبره على ما كان والجملة من المبتدأ والخبر صلة الذى وهو راجع الى الذى والتى هو زيد ولذلك كان خبراً عنه لان الخبر اذا كان مفردا يكون هو المخبر عنه فى المعنى ، « فان أخبرت عن منطلق من قولك زيد منطلق قلت الذى زيد هو منطلق » فتجعل الضمير موضع منطلق خبراً عن زيد كما كان زيد كذلك وجعلت الجملة صلة الذى ثم أتيت بمنطلق وجعلته خبراً عن الموصول الذى هو زيد ولا يصح الاخبار بالالف واللام هنا لان الالف واللام لا مدخل لهما فى المبتدأ والخبر على ما بينا ، « فان أخبرت عن خالد فى قولك قام غلام خالد قلت الذى قام غلامه خالد » جعلت المصنف موضع خالد وهى مضاف اليها الغلام كما كان خالد كذلك وجعلت خالداً خبراً عن الموصول الذى هو المصنف فى المعنى ، فان أخبرت بالالف واللام قلت « القائم غلامه خالد » فالقائم مبتدأ وغلامه مرتفع ارتفاع

الفاعل كأنك قلت الذي قام غلامه لان الالف واللام في معنى الذى واسم الفاعل في معنى الفعل وجعلت خالدا الخبر كما كان في الذى كذلك ، وجعل الامر ان الاضافة تنقسم قسمين أحدهما أن يدل المضاف اليه على شخص بعينه والآخر أن لا يدل على شخص بعينه فأما ما دل على شخص مفرد فنحو غلام زيد وصاحب عمرو وأما ما لا يدل على شخص مفرد فنحو سام أبرص وأبي الحصين فأما الثاني وهو ما لا يدل على شخص مفرد فلا يجوز الاخبار عنه لانه لا يتخصص بالاضافة وأما الاول وهو ما يدل على شخص مفرد فانه يجوز الاخبار عن المضاف مفردا وعن المضاف اليه مفردا ولا يجوز الاخبار عنهما معا لان المضمر لا يدل على أكثر من واحد ، ولو قيل لك أخبر عن قام من قولك قام غلام خالد قلت هذا لا يجوز لان الفعل لا يضرر وقد بينا ان معنى الاخبار أن تنزع الاسم الخبر عنه من الكلام وتأتي موضعه بضميره ان كان مبتدأ كان ضميرا منفصلا وان كان مفعولا أو مضافا اليه كان المضمر متصلا ، « فان أخبرت عن اسمك في ضربت زيدا قلت في الاخبار بالذي : الذي ضرب زيدا أنا » نزهت ضمير المتكلم من الفعل ووضعت مكانه ضمير الغيبة لانه راجع الى الذى والذى موضوع للغيبة واستمر الضمير في الفعل لان الفعل اذا كان واحدا غائبا لم تظهر له علامة ثم جعلت ضمير المتكلم المنزع خبرا فلما صار خبرا وجب أن يكون ضميرا مرفوعا منفصلا للمتكلم نحو أنا وانا كان مرفوعا لانه خبر المبتدأ وخبر المبتدأ لا يكون الا مرفوعا وانا كان منفصلا لان خبر المبتدأ ليس عامله لفظا فيتصل به وكان ضمير متكلم على حد ما كان في ضربت وتقول في الاخبار بالالف واللام « الضارب زيدا أنا » فالضارب مبتدأ وفيه ضمير يعود الى الالف واللام وأنا الخبر ، « فان أخبرت عن المفعول الذى هو زيد بالذى قلت الذى ضربته زيد » فالذى مبتدأ وضربته صلته والهاء عائدة اليه وزيد خبر ويجوز حذف الهاء فتقول الذى ضربت زيد قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) فان أخبرت بالالف واللام قلت « الضارب أنا زيد » فالهاء في الضارب ترجع الى ما دل عليه الالف واللام وهو الذى وأنا مرفوع بضارب وأظهرت المضمر الذى هو أنا لان ضاربا لك ، وقد جرى على الالف واللام الذى لزيد وقد جرى على غير من هو له واسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له برز ضميره ، وتقول « يطير الذباب فيغضب زيد » ان أخبرت عن الذباب قلت « الذى يطير فيغضب زيد الذباب » فيكون الذى في موضع رفع لانه مبتدأ ويطير صلته وفيه ضمير يعود الى الذى وهو الفاعل استكن فيه لكونه واحدا لغائب وضمير الفاعل اذا كان بهذه الصفة كان مستكنا في الفعل بلا علامة لفظية وقوله فيغضب زيد جملة معطوفة على يطير والمعطوف والمعطوف عليه داخل في الصلة والذباب خبر المبتدأ وقد كان قبل الاخبار فاعل يطير فلما أخبرت عنه وضعت مكانه ضميره وأخرته فجعلته خبرا فان أخبرت بالالف واللام قلت « الطائر فيغضب زيد الذباب » فيكون الطائر مبتدأ وفيه ذكر يعود الى مدلول الالف واللام وهو مرفوع به وقوله فيغضب زيد معطوف عليه لانه وان كان مفردا فهو في تأويل الجملة لان الطائر بمعنى الذى يطير فكأنك قطعت جملة على جملة في الحكم ومثله قوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا) على معنى ان الذين تصدقوا وأقرضوا والذباب الخبر فهو الآن مرفوع لانه خبر المبتدأ وقبل

كان مرفوعاً بأنه فاعل ، فإن أخبرت عن زيد قلت « الذي يطير الذباب فيغضب زيد » فالذي مبتدأ ويطير الذباب صلة وقوله فيغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى المبتدأ والموصول وهو الذي وزيد الخبر والفاء ربطت الجملتين وجعلتهما كالجملتين الواحدة لانهما أحدثت فيهما معنى الجزاء وصار بمعنى ان طار الذباب يغضب زيد ولما كان الشرط والجزاء كالجملتين الواحدة فاقضى كل واحدة من الجملتين الاخرى كفى عود الضمير الى الموصول من احدهما اذا كانتا صلة نحو قولك الذي ابوه قائم زيد ولو كان مكان الفاء الواو لم يصح الاخبار عن الذباب ولا عن زيد لان الواو لا تحدث في الكلام معنى الجزاء فتبقى احدي الجملتين اجنبية عن الموصول تلوهما من العائد وتقول في الاخبار بالالف واللام « الطائر الذباب فيغضب زيد » فالطائر مبتدأ والذباب رفع به وليس فيه ذكر لانه قد رفع ظاهراً ويغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى الموصول وبه تمت الصلة وزيد خبر المبتدأ *

قال صاحب الكتاب **✽** ومما امتنع فيه الاخبار ضمير الشأن لاستحقاقه أول الكلام والضمير في منطلق في « زيد منطلق » والهاء في « زيد ضربته » ومنه في « السمن منوان منه بدرهم » لانها اذا عادت الى الموصول بقى المبتدأ بلا عائد والمصدر والحال في نحو ضربني زيداً قائماً لانك لو قلت الذي هو زيداً قائماً ضربني أعلمت الضمير ولو قلت الذي ضربني زيداً اياه قائم أضمرت الحال والاخبار انما يسوغ فيها يسوغ تعريفه **✽**

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل اسم من جملة تامة خبرية يجوز الاخبار عنه الا أن يمنع منه مانع « فن المواضع التي يمتنع الاخبار عن الاسم فيها ضمير الشأن والحديث » لو قلت كان زيد قائم فأضمرت في كان ضمير الشأن والحديث لم يجوز الاخبار عن ذلك الضمير فلا يجوز الذي كان زيد قائم هو ولا الكائن زيد قائم هو لان ضمير الشأن والحديث لا يكون الا أولاً غير عائد على ظاهر وانما تفسره الجملة بعده وأنت اذا أخبرت عنه أخرجه عن هذه الصفة بأن يصير متأخراً يعود على ما قبله من الموصول غير مفسر بجملته وهذا غير ما وضع عليه ، ومن ذلك « الضمير في منطلق في قولك زيد منطلق » لا يجوز الاخبار عنه لو قلت الذي زيد منطلق هو لم يجوز لان الضمير في منطلق كان عائداً الى المبتدأ الذي هو زيد وأنت حين أخبرت عنه نزعته منه ذلك الضمير وجعلت فيه ضميراً يعود الى الموصول وأخبرت الضمير الذي كان مستكناً فيه الى موضع الخبر وجعلته منفصلاً فبقى المبتدأ الذي هو زيد بلا عائد اليه فان أعدت الضمير الى زيد بقى الموصول بلا عائد فكانت المسئلة باطلة من هذا الوجه ، ومثله امتناع الاخبار عن الهاء في « زيد ضربته » لان هذه الهاء عائدة الى زيد ولو أخبرت عنه لنزعت هذا المضمرة وجعلت مكانه ضميراً آخر يعود الى الموصول وأخبرت الضمير الذي في ضربته الى موضع الخبر على القاعدة المذكورة وكنت تجعله منفصلاً لتعذر الاتيان بالمتصل ولو فعلت ذلك لأخليت المبتدأ الذي هو زيد من عائد عليه ومثله « امتناع الاخبار عن الهاء في منه من قولك السمن منوان منه بدرهم » لانك لو أخبرت عنها لكنت قائلاً الذي السمن منوان منه بدرهم هو فنجعل الهاء في منه عائدة على الموصول ويبقى المبتدأ الذي هو السمن بلا عائد وذلك يمتنع ، ومن ذلك قولك

ضربى زيدا قائما ، لا يجوز الاخبار عن المصدر ههنا ولا عن الحال لانك ان أخبرت عن المصدر
لزمك اضماره وكنت تقول الذى هو زيدا قائما ضربى فكنت تنصب زيدا قائما بهو لانها كناية عن
المصدر الناصب والمصدر اذا اضمر لا يعمل لو قلت مروى بزيد حسن وهو بعمره قبيح لم يجوز لان
المصدر انما عمل بما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن والفعل وبمد الكناية تزول منه حروف الفعل
ويمتنع تقديره بأن والفعل « وكذلك لو أخبرت عن الحال فقلت الذى ضربى زيدا اياه قائم » لم يجوز
لان الحال لا يكون الا نكرة وأنت اذا كنيت عنه عرفته وذلك لا يجوز في الحال فلو أخبرت عن
المفعول وهو زيد لجاز وكنت تقول الذى ضربى اياه قائما أو ضربته قائما زيد فاعرفه •

﴿ ثم الجزء الثالث بحمد الله وحسن توفيقه ، وبليده ان شاء الله تعالى الجزء الرابع ومطلعه ﴾

﴿ فصل وما اذا كانت اما على أربعة أوجه ﴾

﴿ نسأل الله جلّت قدرته ، أن يوفقنا الى إكماله ، انه ولى الاجابة وهو نعم النصير ﴾

فهرست

﴿ الجزء الثالث من شرح المفصل لابن يعيش ﴾

صحيفة	صحيفة
٣٦ اضافة الاسماء الستة الى الياه	٢ شرط ما يضاف اليه كلا
٣٨ ذكر التوابع عدتها وتعريفها	٤ ما يضاف اليه اقل التفضيل
٣٩ التاكيد وتقسيمه	٥ اقل التفضيل على ضربين
٤٠ فائدة التاكيد	٧ اضافة المفضل عليه الى ضمير المفضل
٤١ جريان التوليد اللفظي في جميع انواع الكلمة	٨ الاضافة لادنى ملاسة
توكيد المظهر بمثله والمضمر بمثله وبالمظهر	٩ اضافة الشيء الى نفسه
وتفصيل القول في ذلك	١٠ اضافة الموصوف الى الصفة والصفة الى
٤٣ ايجاب توكيد المتصل المرفوع بمفصل قبل	الموصوف
توكيده باحد اعلام التأكيد خاص في النفس	١٢ اضافة المسمى الى الاسم
والعين	١٣ اضافة الاسم الى المسمى
٤٤ ما يشترط لتوكيد بكل واجمع	١٥ اضافة اسماء الزمان الى الفعل
توكيد التكررة تاكيدا معنويا منعه البصريون	٨١ اضافة ما يشبه الزمان الى الفعل
٤٦ الترتيب بين الفاظ التوكيد	١٩ الفصل بين المتضايقين
الصفة . تعريفها	٧٣ حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعطائه
٤٧ محيى النعت للمدح والتعظيم او الذم والتحقير	اعرابه
٤٨ يجب ان يكون النعت مشتقا او مؤولا به	٢٥ تانيث المضاف اليه او تذكره لحذف المضاف
٤٩ الوصف بالمصادر	٢٦ حذف المضاف وبقاء المضاف اليه على جره
٥٢ الوصف بالجملة	٢٨ حذف المضاف اليه
٥٤ الوصف بالسببي	٣١ حكم ما يضاف الى ياء التكلم
ما يوافق النعت منعونه فيه	٣٤ اضافة التثني والمقصود وجمع المذكر والمنقوص
٥٦ بيان ما يوصف وما لا يوصف من انواع المعرفة	الى ياء التكلم

مصحف

- ٥٨ متى يجوز حذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه . وتفصيل ذلك
٦٣ البديل . تعريفه . انواعه
٦٦ منزلة البديل من البديل منه
٦٧ ان البديل ليس من تمة الاول
٦٨ المطابقة بين البديل والمبدل منه ليست شرطا
٦٩ ابدال المظهر من المضمير وتفصيل القول فيه
٧١ عطف البيان . تعريفه
٧٢ الفرق بين عطف البيان والبديل وما يتفقان فيه
٧٤ المطف بالحرف . تعريفه
٧٤ ما يعطف ويعطف عليه وتفصيل القول في
ذلك
٧٩ المبني . سبب بنيائه .
٧٢ البناء على السكون هو الاصل والبناء على الحركة
اسباب ثلاثة
٨٣ أقاب البناء . حصر المبنيات
٨٤ المضممرات . انواعها
٨٥ تقسيمها بحسب الخطاب واخويه وبحسب مواقعها
تعيين لفظ المضمير
٩٨ بيان اللواحق التي تتصل بالمضمير
١٠١ لا يجوز ترك التصل المنفصل
١٠٤ اتصال مضميرين بعامل على وجوه
١٠٥ اذا فصلت ثاني المضميرين لم يلزمك الترتيب
بينهما
١٠٨ المستتر اما واجب الاستتار واما جائزه
١٠٩ ضمير الفصل . شروطه
١١٤ ضمير الشأن
١١٨ المضمير في قولهم ربه رجلا

مصحف

- ١١٨ المضمير الذي يقع بعد عسى ولولا
١٢٠ مذاهب النجاة في المضمير الراجع بعد لولا
وعسى اذا لم يكن منه ضمائر الرفع
١٢٢ تلازمون الوقاية قبل يا . المتكلم اذا نصبه فعل
١٢٤ وتلازم اذا جرت الباء بمن او عن من الحروف
او بديان او قوط او قد من الاسماء
١٢٦ اسماء الاشارة . الفاظها
١٢٧ القول في الالف والتون والياء والنون في ذان
وتان وذ بن وتين
١٢٨ يجيئها بالالف والتون في الاحوال الثلاثة
عند بعض العرب
١٢٩ توجه قوله تعالى (ان هذان اسحران)
١٣٤ كاف الخطاب اللاحقة لاسماء الاشارة
١٣٥ مراتب الاشارة
١٣٦ هاء التنبيه التي تدخل على اسم الاشارة
١٣٧ الفاظ الاشارة الى المسكان
١٣٨ الموصولات ، الفاظها
١٤٤ الالف . واللام ؟ واي . وذ . ومن : وما
الموصولات
١٥٠ احتياج الموصول الى صلة وعائد
١٥٢ جواز حذف العائد وتفصيل الكلام في
المواضع التي يجوز فيها حذفه
١٥٤ الاصل في وضع الذي ان يتوصل به الى وصف
المعارف بالجل حذف الياء من الذي والنون
من مثناه وجمعه
١٥٦ الاخبار عن الذي واخواته والالف واللام
١٥٩ ما يمنع الاخبار به